

L'AVANT GARDE ARABE



حملة الصهاينة
على فالدهايم
ترفع أسهمه

M - 1163 - 149 - 5 F.F

ISSN: 0759-965X □ Lundi 17 Mars 1986 □ N° 149 □ السنة الثالثة □ العدد ١٤٩ □ الاثنين ١٧ آذار ١٩٨٦



الجنرال غالوا لـ«الطليعة العربية»

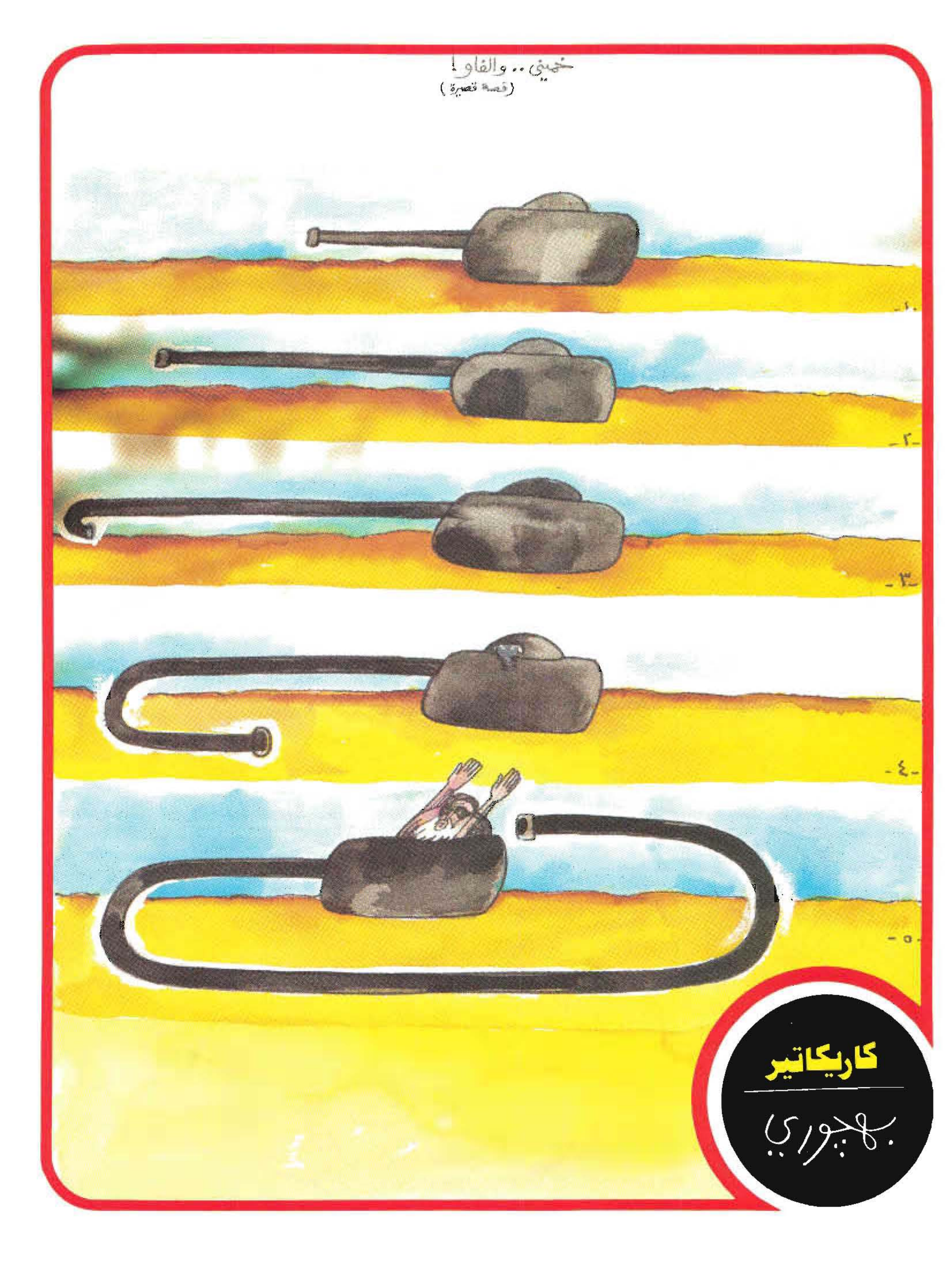
العراق درع الخليج والحرب تتحول من كثافة البشر الى كثافة النار

الاردن والمنظمة ثانية:

ملامح عودة الود بدل الطلاق

دمشق قتلت سورا.. مرتين!

الصفقات المهرّبة من ميناء شيربورغ الى بندرعباس


خميني .. والفاو !
(قصة قصيرة)
-١-
-٢-
-٣-
-٤-
-٥-
كاريكاتير
بهجوري

..ويظل العراق هو الأقوى

في حديث لتلفزيون بغداد كشف السيد عبد المجيد فريد مدير مركز الدراسات العربية في لندن حاليا، وامين ديوان رئاسة الجمهورية العربية المتحدة سابقا عن سر يبدو في ظاهره بسيطا، ولكنه في اعتقادنا كبير وخطير ويفسر جانبا من تصرفات القذافي الخيانية ازاء العراق.

قال السيد عبد المجيد فريد في معرض حديثه عما كان المرحوم الرئيس عبد الناصر سيفعله لو كان حيا ازاء العدوان الايراني على العراق، وهو يقرأ من وثيقة لديه: ان الرئيس عبد الناصر ابلغ وزير خارجية ليبيا الذي اوفده القذافي متوسطا لديه لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع شاه ايران في العام ١٩٧٠ بانه لا يمكن ان يفعل ذلك من وراء ظهر العراق. ومعلوم ان العلاقات العراقية ـ الايرانية كانت مقطوعة في ذلك الوقت بسبب اقدام شاه ايران على الغاء معاهدة ١٩٣٧ المتعلقة بشط العرب من جانب واحد.

ما يعنينا هنا ليس التعليق على كلام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. فقد كان رحمه الله زعيما بحق وعربيا بحق. ولكن الذي استوقفنا هو حرص القذافي على اعادة العلاقات بين شاه ايران والمرحوم عبد الناصر بعد ان توترت العلاقات بين العراق وايران بسبب غطرسة الشاه وتجاوزه على السيادة العراقية في شط العرب. فهل كان الشاه حينذاك يخوض ثورة من «وحي القذافي» كثورة الخميني التي يدعي انها «جاءت استجابة لتحريضه» مما يلزمه عدم التخلي عنها؟! ام انه الحقد الذي يملأ قلبه الاسود على البعث وعلى العراق وعلى كل ما هو عربي؟ ام هو الدور الذي صُمم له وتعهد هو بتنفيذه ثمنا لانقلابه المشبوه والمشؤوم شان حليفه في الخيانة حافظ اسد؟!

واذا لم يكن الامر كذلك فكيف يمكن لاي عاقل لا في الوطن العربي وحده، بل في العالم كله ان يفسر مواقف القذافي الخيانية. لا سيما موقفه الخياني السافر من العراق في هذه الحرب التي لم يعد احد في العالم ممن يملكون ذرة من الموضوعية يشك في عدوانية ايران وفي اطماع حكامها التوسعية.

وهل يصدق هو وحافظ أسد ان احداً في ليبيا او سورية، باستثناء امثالهما من الخونة، يؤيدهما حقا في اتخاذهما هذا الموقف الخياني ضد العراق؟ وهل يخطر لاحد انهما يمكن ان يقدما على اتخاذ هذا الموقف الخياني وغيره من المواقف الخيانية الاخرى، التي تحفل بها سجلاتهما السوداء مسقطين اي اعتبار لعواطف الجماهير ومشاعرها لو لم يكونا مطمئنين الى حماية اسيادهما؟

حدثني اكثر من واحد من المعارضة الليبية ان عبد السلام التريكي الذي طرده القذافي مؤخرا من منصب وزير الخارجية كان يقضي معظم لياليه في الشرب والبكاء لانه يدرك خطورة وابعاد ما يخططه القذافي ويقوم هو وغيره بتنفيذه مرغمين. وانا اصدق ما سمعته لسببين: اولهما ثقتي بمن حدثوني بذلك ومعرفتي لعلاقتهم بالتريكي، وثانيهما معرفتي دون ان يحدثني احد بان شعبنا في ليبيا، كما هو شعبنا في سورية، قومي عربي اصيل ولكنه مغلوب على امره محكوم بالحديد والنار. وبان ابناء ليبيا وسورية، مدنيين وعسكريين، وحتى الكثيرين ممن هم في السلطة، يدعون للعراق بالنصر صباح مساء ما داموا لا يستطيعون الا «اضعف الايمان» ولكن هل يمكن للشعب كله في سورية وليبيا ان يظل غير قادر الا على «أضعف الايمان»؟ وهل يمكن لسورية المناضلة وجيشها العربي الا يخرج منها وقد بلغ السيل الزبى من يستطيع ان يُقوّم الخيانة بسيفه؟! وهل امحلت ليبيا من الرجال بعد عمر المختار؟ كلا فسورية التي نشأ فيها البعث ومنها انتشر في دنيا العرب سترد على الخيانة القومية باقوى مما يتصوره احد، وكذلك سوف يفعل الشعب العربي العريق في ليبيا. ولسوف يرى الحكام الخونة في كلا القطرين العاقبة السوداء التي لم ير مثلها احد.

والى ان يأتي ذلك اليوم، ولا نظنه بعيدا، هل يظل العرب الآخرون متفرجين؟! وهل يجوز بعد اليوم، وقد مضى على المعركة التي يخوضها العراق لتحرير ارضه التي يدنسها الخمينيون في مثلث الفاو اكثر من شهر، لم يتوقف خلاله شلال الدم ولا سيل المدافع لحظة، هل يجوز ان لا تخرج المظاهرات في كل العواصم والمدن العربية لمناصرة العراق ودعوة الحكومات العربية للوقوف في وجه ايران المعتدية على الارض العربية وادانة نظامي الخيانة في سورية وليبيا؟!

وهل يعقل ان لا يتداعى الحكام العرب لعقد اجتماع قمة عربية حتى الآن لتطبيق ميثاق الجامعة العربية، ومعاهدة الدفاع العربي المشترك، وكذلك لمحاسبة نظامي الخيانة على موقفهما الشاذ والمدمر للعلاقات العربية؟ ام انهم مازالوا ينتظرون «تنقية الأجواء العربية» ليعقدوا القمة العتيدة التي شجع تأجيل انعقادها اكثر من ثلاث سنوات بحجة تنقية الاجواء العربية على زيادة تلويث هذه الاجواء لدرجة التسمم؟!..

اذا اريد لمؤسسة القمة العربية ان تبقى، فلتجتمع فوراً. واذا اريد لجامعة الدول العربية ان تستمر فلتسارع لممارسة واجباتها، واذا اريد للجو العربي ان يتنقى فليكن ذلك الآن، والا فالعاقبة ستكون وخيمة على الجميع، الا على العراق الذي يظل قادراً ببطولات ابنائه وبعطاء شعبه الذي هب دفاعا عن ارضه التي دنسها العدو، وكان الحرب ابتدأت اليوم لا قبل ست سنوات، يظل قادرا على حماية ارضه وتطهيرها من دنس المعتدين. والذي يظل رغم شراسة المعركة ورغم سنوات الحرب الست، اكثر الاقطار العربية استقراراً واقتداراً ومعافاة. والذي يظل اكبر واقوى من ان يؤثر فيه حلف الشر والخذلان المعقود بين ملالي طهران وحليفيهم طاغية دمشق وملازم ليبيا.□

رئيس التحرير

السنة الثالثة □ العدد ١٤٩ □ الاثنين ١٧ آذار ١٩٨٦ N° 149 — 17 Mars 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا - وكالة الصحافة الفرنسية

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seinc-France-

Tél: 47.47.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

كان الاخوان يلتقيان كل اسبوع عند الشريط الذي زرعه العدو حاجزا بين الجولان المحتل، وما تبقى من الجولان غير المحتل. وكان الاخ يتعزى بوجود اخيه، واستمراره على قيد الحياة، ويربط على نحو من الانحاء، بين هذا الاستمرار، وبقاء الارض، والامل!

ولكن الجولان المحتل، الذي اعلن السنة الماضية العصيان، ورفض هوية الكيان الصهيوني، وبقي كذلك اسابيع، دون ان يسمع به حاكم، او يتحرك لتاييده، اولئك الذين يبذلون الكلام كل يوم دون حساب. هذا الجولان، اصبح مصدر ازعاج للسلطات على جانبي الحاجز. فقد تجرأ فهاجم موكب بيريز حين «زاره»، وحطم عددا من سياراته. ولم يقف عند هذا الحد، بل اعلن اضرابا عاما، مازال مستمرا منذ اكثر من اسبوع...

السلطات على جانبي الشريط اتخذت تدبيرا مشتركا، يقضي بابعاد مواطني الجولان المحتل، والجولان غير المحتل، ثلاثمائة متر عن الشريط. فلا لقاء بين الاخوة والاهل، ولا حرارة الاكف يشد بعضها على بعض، وان عبر الاسلاك الشائكة، ولا النظرات التي تستمد من عيون الاخوة القوة على تحمل اقسى ظروف الحياة «!».

السلطات الاولى تخشى تسريب السلاح وروح الغضب، والثانية تخاف تسرب روح التمرد والمقاومة!

والتخاطب الآن عبر مكبرات الصوت. ولكن من يراقب هذا التخاطب، يكتشف، في اليوم الثاني او الثالث، غياب بعض المتخاطبين في اليوم الاول!

وهذا التخاطب لا يخفي ان مواطني الجولان المحتل لا ينتظرون خيرا ممن يحالف حليف «اسرائيل»، العدو الايراني، ولا يكتمون رأيهم في صمود الكلام، وتصدي الشعارات.

واذا كان مواطنو الجولان المحتل يزجون في السجون الى حين، فإن مواطني الجولان غير المحتل، يعرفون ان ابسط مصير يواجهونه، هو التصفية الجسدية!

مع ذلك يفنح مواطنو المحتل اخوانهم على الجانب الآخر من الشريط، الامل في الخلاص، باصرارهم على استمرار استشهادهم، لانه الكفيل بفشل سياسة العدو في البقاء والاستقرار.

قد يطول الامد، ولكن الصليبيين اخرجوا من الارض العربية بعد مائتي عام. وقد لا يكون خروج المحتل سهلا عليه هذه المرة □

٤٤





٥



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1S/ Pakistan 15R/ Austria 25 She/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 160 Pts/ Switzerland 5Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.



الارتال العراقية الثلاثة تحكم الطوق على الايرانيين

..وجاء دور الدروع في معركة تحرير "الفاو"

العراقيون يقضمون مساحة الارض الموحلة ... وقائد الاسطول البحري يتحدث عن «القطع الجديدة التي ستذيق ايران الأمرّين»

بغداد ـ جاسم محمد حسن:

صباح الخميس، والمجلة ماثلة للطبع، استفاق العراقيون على بشرى سعيدة، فقد كانت محطات الاذاعة والتلفزيون، تنقل اليهم نبأ النصر الجديد الذي حققته قواتهم الباسلة في مثلث الفاو. فقد تمكنت هذه القوات ليل ١٢ ـ ١٣ آذار/ مارس من تطهير العقد الأساسية من العدو الايراني، اثر هجوم قاده اللواء الركن ماهر عبد الرشيد، ومكّن ابطال العراق من تحقيق لقاء الرتل الاوسط مع قوات الرتل الجنوبي، بعد ان التقى في الليل السابق بالرتل الشمالي.

العراقيون الذين يتتبعون انباء المعركة لحظة فلحظة، يدركون معنى هذا النصر على الأرض. معناه ان الجيش العراقي استطاع، بعد قضم مساحة الأرض الموحلة التي لا يمكن للدروع العمل فيها. ان يبلغ البقعة اليابسة، لينطلق بدروعه لتحرير المساحة الصغيرة التي حشر فيها العدو. ومعناه كذلك احكام الطوق الخانق من جميع الجهات على قوات العدو المحصورة، وتطهير الأرض نهائياً، ورفع علم العراق على الفاو، كما وعد اللواء عبد الرشيد. في وقت قد لا يتجاوز موعد صدور هذا العدد من مجلة «الطليعة العربية»، ودعوة العراقيين كافة الى الاحتفال بالنصر على العدوان الخميني وعلى اعداء الأمة العربية من ابنائها.

لقد استحق الشعب هذا النصر، فقد كان، في الجيش، او الشارع، او الصحراء، مقاتلاً بطريقة ما، مضحياً بكل ما يملك وما يطيق. حتى حاز على اعجاب جميع من زار العراق مؤخراً، لا سيما جبهة القتال.

فهذا زميل عربي، زار الجبهة مراراً، وزار المدن العراقية، وشهد نشاط الجندي، والمواطن المدني، ورأى العراقيين يتبرعون بالذهب والمال والملك دعماً للمجهود الحربي، هذا الزميل قال:

«هؤلاء العراقيون... مدهشون، يقاتلون وكأنهم دخلوا الحرب تواً، ولا تلحظ اي وهن في عزيمتهم واصرارهم رغم ان الحرب اوشكت ان تطوي عامها السادس»...

وللحقيقة، فان حملة تبرعات العراقيين وهي الثانية بهذه الكثافة خلال فترة الحرب، بدأت عفوية وبعد ان لقيت مثل هذا التجاوب الشعبي بدأ الاهتمام الاعلامي والرسمي بها لتنظيمها واستيعاب حجمها خاصة وان اغلب المتبرعين يقصدون استعلامات القصر الجمهوري للتبرع، كأحد اشكال التعبير عن التفافهم حول الرئيس صدام حسين.

الجهد المدني

حملة التبرعات هذه التي يمكن ان تسفر عن اطنان جديدة من الذهب وعشرات الملايين من الدنانير، لم تنفصل عن بقية المجهودات الطوعية التي بادر العراقيون اليها منذ الايام الاولى لاندلاع معركة مثلث الفاو، والحق ان مظاهر العمل الطوعي بجهد مدني تلاحظ بشكل كبير وواسع في مدينة البصرة وعند جبهة القتال، فقد تدفق مئات العراقيين صوب المدينة معرضون على القيادة العسكرية هناك امكاناتهم ووضعها تحت تصرفهم، خاصة من العجلات الانتاجية الكبيرة التي ساهمت بدور مميز في الجهد الهندسي لاستحداث طرق جديدة تربط التشكيلات العسكرية في الارتال الثلاثة الزاحفة الى جانب المساهمة في نقل العتاد الى الخطوط الامامية لتوفير وادامة الكثافة النارية التي تعتمدها القوات العراقية في هذه المعركة بشكل لم يسبق له مثيل في اية معارك سابقة... وقد سبق حملة التبرع بالذهب والاموال ايضا، مبادرات المواطنين والهيئات والمؤسسات والشركات الاهلية والرسمية بارسال الهدايا العينية والغذائية الى المقاتلين في جبهات القتال، وتدخل الى محافظة البصرة يوميا عشرات الشاحنات الكبيرة وهي تحمل هذه المواد وتتوجه بها الى التشكيلات العسكرية.

المضايف العربية

وبهذا الصدد ايضا، لا بد ان نشير الى «ظاهرة المضايف» التي عرفتها هذه المعركة بشكل مكثف وباتت ظاهرة حقا، فمنذ الايام الاولى للمعركة توزعت عدة خيم كبيرة في التقاطعات المؤدية الى جبهة القتال وعلى جانبي الطريق تقدم وسائل الراحة ووجبات الطعام الى المقاتلين المتوجهين الى جبهة القتال او العائدين منها، ثم ما لبثت هذه الخيم التي تنصبها عوائل وعشائر العراقيين ان انتشرت لعدة

كيلومترات، متلاصقة، وفي عدة اماكن واخذت تتوسع مع استمرار القتال حتى وصلت الى المحافظات الاخرى التي يمر عبرها الطريق الى مدينة البصرة...

الصحافي العربي الذي لاحظ ولمس مثل هذه الروح العراقية قال ايضا تعليقا على هذا «المجهود الحربي المدني» - ويصر على تسميته هكذا - انه يستفز كل العرب، و «الاثرياء» منهم في منطقة الخليج، ثم تساءل: الا يحفزهم شعورهم القومي على التبرع للعراق، لا لسد حاجة، فهو يعرف كيف يدير معركته، وانما كشكل من اشكال التضامن مع شعب العراق واشعارهم بأن حربهم ضد ايران هي حرب عربية اولا واخيرا، والنصر فيها في نهاية المطاف نصر عربي لا عراقي فحسب.

عرب يتطوعون

ما قاله ايضا هذا الصحافي العربي كان قد وجد صداه بشكل او بآخر في هذه المعركة عند بعض المواطنين العرب الذين تبرعوا بمبالغ كبيرة ووضعوا امكانات شركاتهم تحت تصرف القيادة العراقية، وابدوا ايضا استعدادهم في رسائل الى الرئيس صدام حسين بالتطوع والقتال في جبهة القتال، وكان جل هؤلاء العرب من الكويت الشقيق، ولكن ورغم مثل هذه المبادرات الرائعة وصدقها تبقى في الاطار العام فردية، لذا فإن ما ذكره احد المثقفين الكويتيين في صحيفة «الانباء» مؤخرا يبقى هو الوضع الامثل لتنظيم واستيعاب تبرعات المواطنين العرب، ومهما كانت قليلة تناسب واقع حال المتبرع وذلك بأن تنشأ لجان للتبرعات في كل قطر عربي تفتح ابوابها للجميع، وتكون هذه اللجان شعبية لكي لا «تحرك» بعض الانظمة التي تخشى المجاهرة بمساندتها العراق الى حد الوقوف معه ضد ايران «!». وتكتفي حتى الآن بالاستنكار وبتصريحات الادانة رغم انها انشأت لجان تبرع لـ «المجاهدين الافغان»، على ارضها.

أليس الاجدر ان يجري السماح للمواطنين العرب العاديين ان يعبروا عن مشاعرهم تجاه هذه الحرب الظالمة ضد العراق والامة العربية وكل الانسانية...

الخيانة الليبية السورية

الجبهة الداخلية في العراق تبقى في التفصيلات اكبر واعمق واشمل مما ذكرناه في الاطر العامة وهي في المدلولات ايضا كبيرة فهي تؤشر على ثقة العراقي المطلقة بقدرة جيشه وقيادته على احراز النصر وطرد الغزاة الايرانيين، دون ادنى قلق من استمرار المعركة لاسبوع او آخر، كما تؤكد ان العراقيين لا يملكون اي خيار في مواجهة اعتداءات ايران، سوى القتال والانتصار ومهما كلف الثمن ومهما كانت التضحيات... ولكن يبقى للغضب الشعبي العراقي مشروعيته على صعيد الموقف العربي والذي يصل الى حد المرارة بالنسبة للنظامين في سورية وليبيا فلا يختلف هنا اثنان في ان هذين النظامين خائنان للدم والعروبة وذلك لاصطفافهما الى جانب ايران ودعمها بالسلاح والمال لاحتلال العراق، وحتى ايجاد التبريرات لمثل هذا الاحتلال لبلد عربي رغم ان العدوان الايراني واضح وضوح الشمس...

اين الجامعة العربية؟

هذه المرارة المصحوبة بأقصى ثورات الغضب العراقي عكسها «بشكل هادىء» مقالان للسيد طارق عزيز وزير الخارجية في صحيفة «الثورة» الناطقة بلسان حزب البعث العربي الاشتراكي، تناول فيهما الموقف الليبي والسوري من الحرب الفارسية ضد العراق وناقش طروحات هذين النظامين دون ان يكشف تفصيلات سياسية او خبايا دبلوماسية بل اكتفى بحجة الكاتب لمناقشة مواقف نظامي اسد

> التجمع القومي في الكويت:
> ### قدرة العراق لا تعفي الآخرين
>
> قال التجمع القومي في الكويت ان حقيقة كون شعبنا في العراق قادر على تحطيم العدوان الايراني، يجب ان لا تعفي الاقطار العربية من ضرورة تحمل مسؤوليتها في وضع حد للعدوان الذي لا تلوح في الافق بوادر لنهايته او لتوقفه عند حد.
>
> واضاف التجمع القومي في بيان اصدره قبل ايام: «ان التسابق بين النظامين الليبي والسوري على دعم العدوان لم يعد يخفى على احد، ولذلك فقد آن الاوان لاتخاذ موقف عربي حاسم تجاههما، والكف عن محاولة ثنيهما عن مسلكهما الاجرامي بالحسنى او بالاتصالات الدبلوماسية التي لم تثمر طوال السنوات الخمس الماضية، سوى المزيد من الاصرار على موقفهما كلما تكسرت احلامهما الشريرة واحلام حليفتهما ايران على صخرة صمود العراق البطل».□



«المضايف» احدى مظاهر المجهود الحربي المدني في العراق



طلبة المدارس في البصرة: الثقة في عيون الاطفال

والقذافي ، ولكنه، ومن موقع القيادي والسياسي حذر من ان استمرار مثل هذه المواقف وعدم مجابهتهما عربيا سوف يكون تاثيرهما على الواقع العربي كبيرا وسيئا اضافة الى انهما يقودان الى ان تبحث بعض الاقطار العربية عن اطار آخر للعلاقات بينها بدلا من الجامعة العربية مما يؤدي الى تهاويها، وهذا ما لا يريده العراق باعتبار ان الجامعة العربية ـ حتى وهي بشكلها الراهن ـ احد علائم العمل العربي المشترك البارزة في ظل الحياة السياسية العربية المتردية.

وقد سبق لـ «الطليعة العربية» وبالذات في مقالات رئيس تحريرها ، ولعدة مرات ان حذرت من استمراء وتجاهل موقف النظامين الليبي والسوري لا على صعيد الحرب على العراق فحسب، وانما بمجمل سياستهما تجاه القضايا العربية ومما يؤدي الى زيادة تردي الوضع العربي الى مدى لا يعلم به سوى الله وحده، ويأتي العدوان الايراني على العراق واحتلال جزء من اراضيه مناسبة لأن تقيّم الانظمة العربية هذا الموقف الخياني بشكل جدي فلا ترضخ للابتزاز، وبالذات الابتزاز السوري لاقطار الخليج العربية...

الانتحار الايراني

يبقى ... الوضع العسكري لقد عادت «الطليعة العربية» لتوها من جبهة القتال ورسمت خلال رسالاتها الاربع الاخيرة صورة للموقف العسكري واحتمالات تطوره، وجاءت منسجمة مع الواقع اذ تفرض القوات العراقية هيمنتها وسيطرتها المطلقة على ساحة العمليات واصبحت ايران كلها في هذه



المغامرة بمثابة «المتورطة» وتتشابك حولها الخيوط من كل جانب دون ان تستطيع الفكاك منها او من بعضها...

ففي مغامرتها الجديدة في شمال العراق حاولت ان تخلط الاوراق وترفع شيئا من الضغط العسكري على قواتها في خانق مثلث الفاو، ولكن القيادة العراقية التي تعي ابعاد المحاولة الايرانية وتعرف تماما قدرات ايران العسكرية تعاملت مع الضجيج الاعلامي الايراني بكل هدوء، وحتى بتجاهل في بداية الامر، ورغم ان الخرق الايراني لحدود العراق من جهة الشمال، ومن المنطقة التي اختارتها القوات الايرانية، لا يمثل حتى في حالة استمراره اي تهديد على المعادلة العسكرية او يغير من صورة الموقف العسكري لصالح العراق. ذلك ان الاستيلاء على جبل او اثنين في منطقة كلها سلاسل جبلية لا يعني شيئا خطيرا من الناحية العسكرية، رغم كل هذا ، فان القيادة العراقية وحتى تقضي على ما يمكن ان تشيعه الادعاءات الايرانية من رفع للروح المعنوية المنهارة عقب الفشل التعبوي والسوقي اولا في منطقة الفاو، ومن ثم الموت انتحارا بالآلاف يوميا في سبيل التمسك بالمنطقة عبثا، شرعت قواتها في قتل وطرد الايرانيين من رواقم «قمم» هذه الجبال وبقوة مناسبة دون اي أخلال في التوازن العسكري والتركيز على مقتل الايرانيين في جنوب العراق «مثلث الفاو».

دور العراقيين من الاكراد

وعمدت من اجل هذا الهدف الى تنشيط دور ابناء شعب العراق من الاكراد، ليأخذوا دورهم الى جانب القوات العراقية في تدمير القوات الايرانية، وهذا ما حصل فعلا، ففي اسبوع واحد طهرت القوات العراقية كل الجبال من الايرانيين وانهت الاحلام الايرانية بامكانية فك الطوق عن قواتها في منطقة الفاو التي تحاصرها القوات العراقية وتقذف نحوها يوميا كثافة نارية لا يمكن ان يتخيلها عقل. وهذا ما اعترى فعلا مراسل صحيفة «الديلي تلغراف اللندنية الذي قال وهو في عمق جبهة القتال لمراسل «الطليعة العربية» انه كان يحلم فقط في رؤية مثل هذا العدد والحجم من سلاح المدفعية والراجمات والصواريخ، وتساءل «كيف يعيش الايرانيون هناك ـ يقصد منطقة الفاو ـ اتمنى فقط ان اعرف، هل هو الجحيم ام شيء آخر».

مراسل «الديلي تلغراف» الذي فزع من حجم كثافة النيران العراقية ولم يستطع تخيل حتى تاثيرها، ماذا يمكن ان يقول لو وقف على حجم الدمار الذي تحدثه الطلعات الجوية العراقية وتبلغ حوالي «٦٠٠» مهمة قتالية يومياً، خاصة وان القوة البحرية، تشارك في هذه المعركة بشكل فاعل ومؤثر.

لقد تحدّث عن هذه المشاركة قائد القوة البحرية الذي التقته «الطليعة العربية» لقاء خاصا وسننشر حديثه في عدد قادم قال «ان صفحتنا في هذه المعركة من الحرب هي القادمة... ان قطع الاسطول الجديدة التي سنتسلمها قريبا جدا ستمكن البحرية العراقية من ان تذيق ايران الامرين، وسنقطع حتى الخبز عنها، كما قال السيد الرئيس صدام حسين، وايران تدرك ما يعنيه الرئيس صدام حسين»...□





عبد المسيح قرياقوس



١١ سنة في سجن المزة والتهمة... بعثي!

في نشرتها الشهرية الصادرة اول آذار/ مارس الحالي، وفي باب «سجين الشهر» تبنت منظمة العفو الدولية قضية المناضل عبد المسيح قرياقوس المعتقل في سجون النظام السوري، دون محاكمة، منذ اكثر من عشر سنوات... وقالت ان التهمة الوحيدة هي انتماؤه لحزب البعث العربي الاشتراكي.

وفيما يلي بعض المعلومات التي اوردتها منظمة العفو عن المناضل وحياته وظروف اعتقاله:

عبد المسيح قرياقوس، هو الآن في منتصف الاربعينات من عمره. معتقل بدون محاكمة منذ اكثر من عشر سنوات. ولد في المالكية شمال شرق سورية وتخرج من جامعة دمشق مجازا في التاريخ وامضى مدة خمس سنوات في خدمة العلم.

كان مديرا لمدرسة عربستان المتوسطة في القامشلية عندما اعتقل في ايلول/ سبتمبر ١٩٧٥ بتهمة الانتماء الى حزب البعث العربي الاشتراكي ـ القيادة القومية ـ وهو معتقل مذ ذاك بدون محاكمة في سجن المزة العسكري بموجب قانون الطوارىء الساري المفعول في سورية منذ ١٩٦٣. وكان اعتقاله من ضمن حملة واسعة اعتقل فيها العديد من المتهمين بالولاء للقيادة القومية. ومايزال عدد من الذين اعتقلوا آنذاك في السجن حتى الآن، وقد تبنّت منظمة العفو الدولية (امنستي انترناشيونال) عددا منهم كسجناء ضمير.

ويضيف تقرير منظمة العفو ان السيد قرياقوس متزوج وله طفلة عمرها يقارب الـ ١١ سنة، ولدت بعد اعتقاله. كما ان زوجته كانت ممنوعة من رؤيته حتى عام ١٩٨٠. عندما سمح لها بالزيارة لمدة نصف ساعة كل ١٥ يوما.

وتدعو المنظمة في النهاية الى حملة برقيات ورسائل الى الرئيس السوري ووزير الداخلية، من اجل المطالبة باطلاق سراحه.□



النصر لمن يصمد اكثر... واقوى

«الطليعة العربية» تحاور احد مهندسي استراتيجية الردع الفرنسي

الجنرال بيار غالوا:

العراق درع الخليج والحرب تتحول من كثافة البشر الى كثافة النار

التحامات الفاو لحظة في سلسلة المعارك التاريخية مثل بيرل هاربر وبيان فو والعلمين وانزال السويس وحرب اكتوبر

«اسرائيل» والولايات المتحدة يراهنان على اضعاف العراق... وتهريب الذخائر الى ايران خطأ تتحمله الحكومة الفرنسية.

فرنسا رهينة سياسة الرهائن في بيروت... لكن عدم الرضوخ الى الارهاب موقف مبدئي

كتب رياض مزنّر

تتكثّف الظلال الرمادية حول العمليات الايرانية في ميناء الفاو. واذ ينهار الهجوم الذي دخل في طور الاحتضار الاخير بعد ان احتواه العراقيون وحولوه الى مجموعة افخاخ وكمائن اطبقت على المهاجمين، ينهار جزء كبير من استراتيجية العدوان الخمينية التي تراهن على زعزعة الاوضاع، لا في العراق فحسب، بل في الخليج العربي، والوطن العربي برمته، وصولا الى زعزعة معادلات الاستقرار في اوروبا وافريقيا.

وها ان الاوروبيين، والفرنسيين منهم، بشكل خاص، وبعد الابتزاز الدموي الذي مارسه الخمينيون الجدد في بيروت، من خلال محرقة الرهائن، يتوجسون من سلفية الاسنان المشحوذة، التي تسوق الجريمة، وتتاجر بالانسان في بازار مفتوح على الجثث والدم...

هذا الكلام ترددت اصداؤه بوضوح في مطالعة الجنرال الفرنسي بيار غالوا. وعندما دخلت «الطليعة العربية» الى مكتبه في جادة كليبر - الدائرة السادسة عشرة من باريس - كانت اخبار تصفية الباحث الفرنسي الشاب، ميشال سورا في بيروت تتفاعل في فرنسا، وتحدث تموجات من الغضب والتقزز. وبادرنا الى القول: «اننا نفهم اكثر، في هذه اللحظات الصعبة، الدور الذي يلعبه العراق في مواجهة ايران. كما اننا نفهم اكثر ايضا الخلفيات الايرانية لاختراق ميناء الفاو. إنه اكثر من عمل استعراضي على مامش الاحتفالات بعيد الثورة التي بقيت داخل الحدود، ولم تنجح الا في تصدير بعض الافكار المتناثرة هنا وهناك انها محاولة التفاف عبر العراق، وصولا الى العمق العربي كتجسيد لاستراتيجية خمينية شاملة. من هنا يبدو لي ان العراق هو درع الخليج. وهو يخوض حربا بمفاهيم تقنية متطورة ومعقدة...»

ولا يخفي الجنرال غالوا، وهو ابو نظرية الردع الفرنسية، ورجل الثوابت الديغولية، لانه خدم الجيش الفرنسي خلال الحرب الكبرى، ان المواجهة العراقية - الايرانية تدخل في طور عملياتي جديد. ولعله منطق الحروب الطويلة الذي يقضي بتطوير ادوات الهجوم والدفاع لكسب الرهانات الميدانية الجديدة.

ويعود غالوا الى الحرب العالمية الاولى حيث سجل الحلفاء انتصارات حاسمة لانهم عرفوا كيف يستعينون بالمكننة، بعد أطوار من معارك الخنادق والمواقع... الجامدة. حدث ذلك في العامين الاخيرين من الحرب، اي خلال ١٩١٧ و ١٩١٨، فيما السنوات الاولى اي من عام ١٩١٤ وحتى عام ١٩١٧ شهدت اساليب قتالية كلاسيكية اذ فاق عدد المعوقين والمشوهين اعداد القتلى وانعكست المعادلة بعد دخول المكننة على خط القتال مثل المدرعات والمجنزرات والعربات المؤللة.

الحرب تدخل في مدار مختلف

ويلاحظ الجنرال الفرنسي الذي وضع عدة مؤلفات في الاستراتيجيا العسكرية والردع النووي، ان الايرانيين طوروا آلتهم الحربية. فلم يعودوا يراهنون مثلا على كثافة الموجات البشرية فقط، كما حدث في بداية الحرب، وقد كان ذلك مكلفا لهم، بل انعطفوا في اتجاه الرهان على كثافة النار وتشغيل ترسانة عسكرية متطورة، مصدرها عدة دول في الشرق والغرب. لكن في مواجهتهم، يحتفظ العراقيون بتفوق واضح في الطيران. اذ هم يتحكمون بالجو. ويحترفون حرب الصواريخ والمدرعات، على الرغم من ان طبيعة ارض «الفاو» لا تسمح كثيرا بتحريك ارتال الدبابات.

ومن منظور الخبير في الاستراتيجيا العسكرية، يلاحظ الجنرال غالوا ان الحرب العراقية - الايرانية دخلت في مدار مختلف، وارتدت مواصفات مغايرة. انها حرب معقدة. والمقاتلون تمرسوا منذ ست سنوات بتجارب النار واختبارات الخطط والخطط المضادة، وبمنظومات الاسلحة المعقدة. ويؤكد ان العراقيين بداوا ورشة تصنيع السلاح المحلي، لكي لا يصبحوا اسرى العالم الخارجي. ولان الحرب طويلة، فالانتصار فيها مشروط باقامة احتياطي صناعي وتسليحي، لرفد آلة القتال وصيانتها، وتفعيل ادائها.

ويتابع غالوا: «قال لي مسؤولون عراقيون التقيتهم غير مرة في بغداد وباريس ان تصنيع العتاد المحلي ضروري. ثم يستطرد: يبدو واضحا ان الايرانيين عجزوا في بداية الحرب عن تشغيل السلاح الاميركي الذي تركه الشاه. وبعد ذلك لجاوا الى مصادر مختلفة لتسليح قواتهم. واهمها «اسرائيل» التي لها مصلحة في اضعاف العراق. وكذلك الولايات المتحدة التي تدعم «اسرائيل» وتحثها على فتح ترسانتها امام طهران، ربما بأمل العودة اليها ذات يوم. ولا شك في ان السوفيات يزودون ايران بالسلاح ايضا، ولو بالواسطة. ويلعبون دور الصديق والعدو معا.

مسؤولية السلاح المهرب

وعن صفقات الذخائر الفرنسية التي جرى تهريبها من ميناء شيربورغ الى ميناء بندر عباس الايـراني، وتنطوي على نحو ٣٥٠ الف قذيفة مدفعية من عيار ١٥٥ ملم، يقول الجنرال غالوا: «ليس سهلا في بلد مثل فرنسا، تهريب السلاح الى الخارج. فثمة مجموعة من لجان المراقبة التي تدقق في العمليات وتضبطها. لكن لا اخفي ان تجار السلاح قادرون على اختراق الشبكة وهم يملكون وسائل ورجالا وادوات تمكنهم من فك اية شيفرة قانونية. وبلغني ان شحنات الذخائر كانت في طريقها الى دول معينة، وجرى تحويلها عن مسارها في عرض البحر. وهذا الامر ليس جديدا في عالم السلاح، بوجود تواطؤ بين بائع لا يشبع وزبون متعطش الى الترسانة القاعلة للوصول الى اغراضه».

والثـابت ـ يستدرك غـالوا ـ ان ثمة عقود بيـع صـارمة تمنـع الدول المستـوردة من اعادة تصـدير السـلاح الذي حصلت عليـه. واذا كان من السهـل مراقبة تصدير الطائرات والدبابات، فانه من الصعب في المقابل، رصد حركة الذخائر وصنـاديق المفخخات والديناميت، لانها سهلة التمويه. وقنـاعتي بأن مـا حدث في ميناء شيربورغ خطأ تتحمل وزره الحكومة الفرنسية، لانه يكشف عن «ثغرة» او «دفـرسوار» في نظام المراقبة التي تعتمدها.

يفـرك الخبـير الاستـراتيجي الفـرنسي يـديـه، ويستريح في جلستـه. ثم يقلب صفحات «الطليعـة العربية» . ويحاول استقراء مطالعة وزيـر الدفـاع الفرنسي السابق، شارل هيرنو، حول ردع «القبضـة الفولاذية» التي يعتمدها العراق في حربه الوقـائية. ويقول لنا: «في الايام الاولى من معارك الفاو، استفاد الايرانيون من اجواء الطقس». وقاموا بهجومهم على الميـناء الذي يشكـل نقطة يصعب الـدفـاع عنهـا. والامطـار الغزيـرة حـالت دون استعمـال الطـيران العراقي. والعملية الايـرانية انطـوت على مجـازفة وصلت الى حد المقامرة التي هي جزء من الاستراتيجية الايـرانية. اعني الجـانب الانتحاري. عـلى طريقـة «هاراكيري» اليابانية. وزجوا بكثافة بشرية. فضـلا عن الكثافة النارية. ان عنصر المفاجأة كـان واضحا وكـان في وسع العـراقيين الالتفـاف جنـوبـا، ورمي الايرانيين في البحر وفي النهر، في وقت متزامن. لكنهم تريثوا، وعملوا على تجويف الهجوم، وحصـروه في جيوب، واجهزوا عليه تدريجا. وهذه التقنية تحول دون الخسائر في الارواح والعتـاد. وتشكل مفهـوما متطورا في القتال، يقوم على تدمير المفاجأة، والمجابهة الأفقية لكنني اتخوف من ان التريث الكبير في الهجوم الكبير يسمح للايرانيين بالتقـاط انفاسهم، وتـدشيم شبـه جزيـرة الفاو. وتحـويلهـا الى قلعـة. غـير ان حسابات العراقيين، كما تبدو لي، مختلفة. وتستند في اساسياتها الى استنزاف الايرانيين تدريجا، وجعـل «الفـاو» مصيدة تطبق عليهم. بـالطبـع ـ يستـدرك الجنرال غالـوا ـ لا يمكنني الاسهاب في الكـلام على مفاصل «الفـاو» وعقدهـا وشرايينهـا الجغرافيـة ـ الاستراتيجية. فثمة حاجة الى الخرائط المفصلة ولا اشك في ان هيئة اركـان القـوات العـراقيـة تتحكم بتلابيب المعركة. واعتقد انه بعد الالتحامات الشرسة التي جـرت في «الفـاو» . سـوف يعكـف الخبـراء العسكـريون مستقبـلا على دراسة تضاريس ارض المعـركة وتضـاريس الخطط القتاليـة. ويتخذونهـا نموذجا للمعارك التي الهبت التاريخ ومخيلات القادة العسكريين مثل بيان فو وهارل بيرل والعلمين وانزال السويس وحرب اكتوبر...

انتظرت ان يكون التحرير هكذا

لا يتوقف منظرّ الاستراتيجية النووية في رصده الموثق لدبيب الحرب العراقية ـ الايرانية عند هـذا الحـد. ويلتقط راس الخيط الذي يـرقى الى ايلول/ سبتمبر ١٩٨٠، ليعترف بان الفرضيـة التي اطلقها يومها، ومفادها ان هذه الحرب لن تدوم طويلا بسبب حاجة ايران الى الذخائر والبنية القتالية العملياتية، كانت خاطئة. ذلك ان الايرانيين فتشوا في كل اسواق العالم السوداء عن شحنات ذخائر واعتدة. وراهنوا على خنادق اللحم الحي، في هذا الوقت كان العراقيون يتمرسون بالترسانة المتطورة، في الجو، وعلى الارض، واظهروا تفوقا. وارتكزوا الى معادلات متماسكة: ان الحـرب طويلـة. وهي تفترض في ايقـاعها الشـرس اقتصادا متعافيا وورشة تدريب مفتوحة لامتلاك آخر التقنيات القتاليـة، ودخولا في زمن تصنيـع السلاح المحلي... وهذه شروط في طور التجسيد العملياتي.

ويتـابع الجنـرال غالـوا الذي يعتبـر ايضا من محترفي المقارنات العسكرية «في وسعنا رسم خطوط متوازية بين الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) والحرب العراقية ـ الايرانيـة، من حيث العبور من مـرحلة الجبهـات الجـامـدة الى مـرحلـة الجبهـات المتحـركة. فـالالمـان، في الحـرب الاولى، لم يؤمنـوا بالدبابات والمدرعات خلافا للبريطانيين الذين انزلوا الى ساحة المعارك اكثر من ثلاثة آلاف دبابة وعـربة مجنزرة. وسلاح الدبابات هو الـذي اسقط الخطوط التي كـانت متداخلـة، واحدث مـا نسميه اليـوم في القاموس العسكري «الدفـرسوار». واتـوجس من ان تكون الفصول الآتية في المواجهة العراقية ـ الايرانية مركزة على تغيير الخطوط اكثر من تركزيها على حرب المواقع والخنادق هذا يعني فاتورة مرتفعة جـدا في الارواح والعتاد، وتتواكب مع قوة النار. اعود هنا الى ما قاله، بكل عفوية، الماريشال بيتان: ان النار تقتل.

والاقمـار الصناعيـة ترصـد قوة الـدمار الهـائلة في الالتحامات الجارية، مع التشديد على حقيقة طفت على السطح: تفوق الطيران العراقي. وعندما تأكد لي ان ارض «الفاو» عبارة عن مستنقع وحول، غير صالحة لتحرك الآليات الثقيلة، انتظرت تحريرا للجيوب، يتم خطوة خطوة. وهذا يقتضي وقتا، ومشاغلة مستمرة للعدو وضربا في العمق، لتفكيك بنية امداداته وعقدها الحساسة...

يعود الجنرال غالوا وهـو الذي القى دروسـا في الاستراتيجيا، في اليابان وكنـدا والمانيـا واسبانيـا وايطاليا، الى الجبهة الروسية في الحربين الكونيتين ليبلور مفهوم «القوة النارية» ولعل الروس، في نظره، هم اول من لجـا الى حشد اكبـر عدد من بطـاريـات المـدفعية في اضيق رقعـة جغرافيـة ممكنة. وبهـذه الطريقة حسموا معارك عديدة لصالحهم خصوصا في الحربين الكونيتين. وقناعته بأن العراقيين يطبقون التقنية ذاتها، الامر الذي يفسر سقـوط هذا العـدد الهائل من القتلى الايرانيين، كأنهم الوقود في مطحنة الموت. وما يفسر ايضا الخسائر المرتفعة في الصفوف الايـرانية هـو افتقـارهم الى التغطيـة الجـويـة او المدفعية. والمعروف ان اية عمليـات هجوم تستنـد، اساسا الى مبدأ المزامنة بين السدود المدفعية والتحكم بالجو. والايرانيون مازالوا بعيدين عن توفير هذين الشرطين، خلافا للعراقيين الذين زاوجوا بين لحظتين ضروريتين في المجابهة، وهي كثافة النـار في الارض، ◄



غالوا يتصفح «الطليعة العربية»: ليس من المعقول ان يبقى العراق وحده!

وكثافة النـار في الجو. ونقطـة التقاطـع بينهما هي اجساد عشرات الألوف من الايرانيين الذين تحمسوا اكثر من اللازم، لاسباب عقائدية، غير انهم، في المقابل، اهملوا الجانب التقني، واليوم، يبدو انهم يسـدون هذه الثغرة...

وعن السقف الذي يمكن ان تصل اليه المواجهة الايرانية ـ العراقية، يقول الجنرال بيار غالوا ان ثمة استراتيجيتين تتصارعان. فالعراق وافق على شروط السلام، من دون تنازلات. وهو يدافع عن وجوده، فيما ايران تراهن على المضي في اعمال عدوانية، واسقـاط الجدار العراقي للسيطرة على كل الخليج، خصوصا الكويت والسعودية. من هنا اقول ان العراق هو درع الخليج. ودفاعا عنه يخوض بمفرده المعارك الطاحنة، وينتصر. وفي اعتقادي ان الخطر الايراني يحفز دول الخليج على تكتيل طاقاتها لرفد العراق ودعمه وتنمية صناعته العسكرية، وهي الاحتياطي الأولي في الحرب الطويلة.

يتوقع الجنرال غالوا تعريبا مضطردا للحرب. اذ ليس من المعقول ان يكون العراق وحده في المعركة، فيما الخطر الايراني يقرع كـل الابواب الخليجيـة. وعودة الوعي اكثر من ضرورية، لانها تتيح التوكيد على هوية الحرب والقائمين بها. انها مـواجهة بـين الفرس والعرب، وطهران تريد «تثويـر» كل الشـرق الاوسط، عـلى صورتهـا ومثالهـا والمؤسف ان يكون لبنان هو الضحية الاولى للاختراقات الايرانية، هذا البلـد الذي هـو بلا سقف ولا جـدران وقد يطبق في النهاية على الخمينيين، كما اطبق على «الاسرائيليين» والفرنسيين والبريطانيين والاميركيين.

ويوجز غالوا رؤيته الى الحرب، والى معـارك شط العـرب قائـلا: على الـرغم من المستويـات النوعيـة المختلفة التي وصلت اليها الحرب، فان جديدها قديم في المفكرة الايرانية: التسلل الى طريق البصرة ـ بغداد وقطعهـا، وفصـل الجنـوب عن الشمـال. واللهـاث الايراني الذي نسمعه جيدا يركز على هذا الهدف، وان ارتدى طابع المشاغلة في مناطق البصرة والسليمانية، ذلك ان الاهوار هي التي تلهب خيالهم. ولا خيار امام العراق سوى التصدي، لان الحرب طويلة، وفصولها مختلفة ورهاناتها متغايرة. والنصر لمن يصمد اكثر واقوى، على الرغم من النسق المتحرك للجبهـات...»

ينهي غالوا مطالعته عن الحرب الاخرى التي يشنها السلفيون الخمينيون على فرنسا، ومن خلال الرهائن في لبنان. ويقول: «اكدت دائما ان الديمقراطيـة هي افضل النظم السياسية. لكن ثمن الديمقراطية باهظ عـام ١٩١٤ خسرت فـرنسا نصف مليـون قتيل لأن الديمقراطية لم تكن مستعدة للتكيف مع الحرب. ثم تركنا الهند الصينية وافريقيا لأن الديمقراطية تريثت في بذل مجهودات خاصة للحفاظ على مناطق ما وراء البحار. لكن الديمقراطية هي صوت الشعب. وهي في وضع محشور في الولايات المتحدة وبريطانيا كما في فرنسا. يكفي ان يلوح اي مجرم بكاتم الصوت لكي تستشعر الديمقراطية هشاشة وضعها.

ويتابع القول:

«ان حكومتنا لم تفهم انها رهينة سياسة الرهائن في بيروت وكان عليهـا ان تخاطب سـورية مبـاشرة . لكنني أؤيدها في عدم الرضوخ لشروط الارهابيين.□



عزيز: حقوق الفلسطينيين والوضع العربي

طارق عزيز في القاهرة

الوضع على الجبهة.. وأمن الخليج

القاهرة ـ خاص:



زيـارة نائب رئيس الـوزراء وزير الخـارجية العـراقي السيد طـارق عزيـز الخاطفـة، الى القـاهرة، ومبـاحثـاتـه مع الـرئيس المصري حسني مبارك ووزير خارجيته الدكتور عصمت عبـد المجيـد، اكتسبت اهميـة خـاصـة ، بسبب الظـروف الدقيقة التي تحيط بالوضع العربي.

وقد جاءت الزيارة في ظل الاحداث الاخيـرة التي كانت قد عصفت بمصر في ٢٥ و ٢٦ فبراير/ شبـاط المـاضي، وليؤكد وزيـر الخارجيـة العـراقي الـدعم والمساندة الكاملين لمصر على طريق استعـادة دورها العـربي الرائد. كما تاتي زيارة السيد عزيز الى مصر، في ظـل هجمة تتـرية ـ فـارسية عـلى اراضي العراق وحـدوده الاقليمية. وهي هجمـة مدعـومة من قبـل القوى الامبريالية و «اسرائيل»، وتهدف الى توسيع نطاق الهجمة ضد الامة العربية باسرها، الامر الذي جعل موضوع العدوان الايراني الاخير يستاثر بحيز واسـع من البحث والتشاور بـين وزير الخـارجيـة العراقي والرئيس المصري.

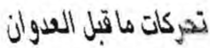
اضافة لذلك، فقد جاءت الزيارة في ظل وضع عربي اكثر تعقيدا، بعد وصول اللقاء الاردني ـ الفلسطيني الى مرحلة الفراق، وهو موضوع استاثر ايضا بحيز واسع من المباحثات وعكس مؤشرا هاما على ان حرب الخليـج لم تثن العراق عن الاهتمـام بقضايـا امته العربية والتطورات التي تشهدها.

وقد ابلغ السيد عزيز الرئيس مبارك رسالة شفوية من الـرئيس العراقي صـدام حسين، مبـديا حـرص العراق على استقرار الاوضاع في مصر ، ومقدرا الموقف المصري تجاه العراق ومساندته في الدفاع عن اراضيه واراضي الامة العربية. وطمأن الـرئيس العراقي في رسالته الرئيس مبارك الى سلامة الوضع عـلى جبهة القتـال مؤكدا ان الايـام المقبلة سـوف تشهد دحـر المعتدين وطرد بقية فلولهم من «الفاو» بعد ان تمكنت القـوات العراقيـة المسلحـة من استـرداد ٩٥٪ من المنطقة التي كان الايرانيون قد احتلوها، ناهيك عن الخسائر الفادحة التي منوا بها اثناء عدوانهم.

وفي المقابل جدد مبارك دعم مصر الكامل للعراق في دفاعه عن اراضيه واكد خلال المباحثات على ضرورة السعي من اجل ايجاد حل سلمي لحرب الخليج، ملقيا اللـوم على عـاتق الجـانب الايـراني الـذي يـرفض الانصياع للمساعي العربية والاسلامية والدولية.

وتطرق الجانبان في مباحثاتهما الى مجمل الاوضاع العـربية الـراهنة، وعـلى راسها مـوضوع الخـلاف الفلسطيني ـ الاردني، واتفقا على بذل كل المسـاعي الممكنة من اجل رأب الصـدع بين منظمـة التحريـر والاردن، والعمل على ايجاد نقاط لقاء تضمن عملية التنسيق المشترك بين الجانبين انطـلاقا من حقـوق الشعب الفلسطيني الوطنية والمشروعة وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير.

ولـدى انتهاء المبـاحثات اعلن وزيـر الخارجيـة المصري وثوق بلاده من متانة الوضع على الجبهـة العراقية مؤكدا على ان الامن القومي المصري يرتبط تماما بأمن العراق وامن دول الخليج».□



قراءة في الاطار السياسي للهجوم الايراني الأخير على الفاو

"ضربة اليأس"
..وانقلاب موازين القوى!

مساعٍ اميركية ـ سورية ـ ايرانية لعزل العراق
احبطتها بغداد على ارض الفاو وقلبت الصورتين العسكرية والسياسية معاً

مع بداية عامها السادس (مطلع ايلول/ سبتمبر ـ ١٩٨٥) كانت الحرب الايرانية ـ العراقية تدخل مرحلة جديدة كليا، بعد ان حدث تحول هام في موازين القوى العسكرية والاقتصادية والسياسية، كان لا بد له من ان يفرض آثارا جديدة على المنطقة برمتها:

فبعد ان سقط رهان حكام طهران على هجمات الموجات البشرية المتلاحقة التي كانت تتحطم الواحدة بعد الاخرى على حدود العراق وتتحول الى هزائم، بل كوارث، كما حصل في معارك الحويزة العام الماضي، اخذ رهان آخر يتدحرج الى المصير نفسه.. الا وهو رهان الحصار الاقتصادي وبالذات شقه النفطي.

ففي ذلك الشهر كان قد بدأ الضخ في الخط الجديد من آبار النفط العراقية الى البحر الأحمر عبر الأراضي السعودية، بطاقة اولية تبلغ ٥٠٠ الف برميل يوميا، (لتصل في المرحلة الثانية الى اكثر من مليون برميل)، وكانت طاقة خط الانابيب المار عبر الأراضي التركية قد ارتفعت هي الاخرى الى اكثر من مليون برميل، وبدأ العمل عبر خط جديد مواز للخط الاول.

ومع سقوط هذا الحصار الذي ظن حكام طهران انهم قادرون بواسطته على خنق العراق، لا سيما بعد ان شاركهم في ذلك حليفهم النظام السوري عندما اقدم على الدخول الفعلي في الحرب ضد العراق باغلاق الحدود معه ووقف ضخ النفط العراقي عن طريق الأراضي السورية... مع سقوط هذا الحصار كانت الموازين تنقلب بصورة تامة حين اخذ العراق نفسه يفرض الحصار على موانىء ايران واخذت الطائرات العراقية تدك جزيرة خرج وغيرها من منشآت تصدير النفط الايراني وقد وصل الأمر الى درجة توقف معها شحن النفط الايراني تماما في بعض الأحيان. واذا أخذنا بأكثر التقديرات «تفاؤلاً» حول هذا الأمر نجد ان درو ميدلتون يؤكد في صحيفة «هيرالد تريبيون» بتاريخ ٣ ـ ٣ ـ ١٩٨٦ «ان صادرات النفط الايرانية قد انخفضت الى حوالي ٨٠٠ ألف برميل يوميا نتيجة لهجمات الطائرات العراقية على جزيرة خرج ومحطة الضخ الهامة في جنوة».

واذا ما ربطنا هذا الانخفاض القسري والمتزايد في صادرات ايران من النفط بانخفاض اسعار النفط في السوق العالمية نجد ان الطرف الايراني هو الذي دخل مرحلة الاستنزاف، بانخفاض هائل لدخله، الأمر الذي يفرض عليه اليوم... او غداً.. او بعد غد.. العجز عن القيام بأود الشعوب الايرانية من جهة وتلبية حاجات الحرب من جهة اخرى. في حين ان زيادة صادرات العراق من النفط تكفي لتغطية الفارق الناجم عن انخفاض الاسعار، هذا بالاضافة لانخفاض مستوردات العراق الخارجية الناجم عن تطور انتاجه الداخلي الزراعي والصناعي في سنوات الحرب ذاتها.

تحركات ما قبل العدوان

وهكذا اصبح واضحاً لقادة ايران أولا، ولكل المعنيين في المنطقة وخارجها ثانيا، ان قدرة الجانب الايراني على الاستمرار في الحرب الى ما شاء الله، قد دخلت مرحلة النفاد.. وان نهاية حتمية لهذه الحرب قد بدأت تلوح في الأفق، وتلوح معها صورة عراق قوي مظفر اختزن تجربة حرب السنوات الطوال على كل مستوياتها العسكرية والاقتصادية والادارية.. بكل ما لهذه الصورة من آثار على اوضاع المنطقة.

واذا كانت هذه الصورة تحمل معها الاعتزاز والأمل الى نفوس الجماهير العربية في اقطارها كافة، فان هذا لا يعني إطلاقاً انه ليست هناك قوى وانظمة اقليمية ودولية تخاف اشد الخوف مما يرتبه عليها الواقع الجديد من تبعات وضغوط.

من هذا المنطلق لم يكن مفاجئاً ان تشهد المنطقة تحركات سياسية وغير سياسية كثيفة وسريعة، كانت تهدف بمعظمها الى احتواء هذه النهاية المتوقعة للحرب، واحتواء الصورة العراقية المشرقة التي يبشر بها السلام.

وليس سرا ان معظم التحركات قد انصبت على مفاصل حيوية بالنسبة للعراق، الا وهي منافذه الخارجية.. فمن المعروف ان العراق يتصل بالعالم عن طريق ثلاثة منافذ رئيسية (بعد اغلاق الحدود السورية) وهي: الكويت والأردن وتركيا.

● بالنسبة للكويت ومن ورائها السعودية ودول الخليج العربي الأخرى، كان هناك تحركان غير بعيدين عن بعضهما البعض: الأول اميركي يستند الى نصيحة من كيسنجر عام ١٩٨٢ قال فيها: «لو ان العراق ربح الحرب لكانت المخاوف في الخليج والاخطار على المصالح الأميركية هناك اكبر.. ومع ذلك، انه في صالح



معارك شط العرب: مقبرة اخرى للايرانيين.

واشنطن ترتدي القناع الايراني وتهوّل على دول الخليج العربي

مأساة الحلم الأميركي في الفاو!

نيويورك - وليد موراني

بعد بدء الهجوم الايراني الاخير بعدة ايام اعلنت الادارة الاميركية سيطرة العراق على الموقف العسكري في الجبهة، وفجاة ، ودون مقدمات توقفت هذه الادارة بعد ذلك عن اعطاء اية معلومات لديها تاتيها عبر صور الاقمار الصناعية عن تطورات الموقف في الجبهة، الجنوبية منها والشمالية.

وموقف الادارة الاميركية الصامت هذا رافقه تغير مفاجيء ونوعي في موقف الاعلام الاميركي، بعد فترة من الصمت المطبق. ففي بداية الهجوم الايراني وجد الاعلام نفسه مضطرا امام اعلان الادارة عن صد العراق الهجوم الايراني الى تحليل المواقف والتطورات، وانبرت هذه الصحف لفترة ليست طويلة بنقل الحقائق عن تفوق العراقيين عسكريا، وعن صدهم الهجوم الايراني. وركزت على ان النصر الايراني الذي يتحدث عنه حكام طهران لا يتجاوز كونه محاولة نصر سياسي محدود تحتاجه طهران معنويا داخليا ودوليا.

ويستمد اهميته المحدودة جدا من كون الجيب الذي استطاعت القوات الايرانية تحقيقه يقع في منطقة الفاو القريبة من الحدود الكويتية، وهي النقطة الحساسة التي تحاول طهران استغلالها لصالحها في الحرب، كما تحاول واشنطن تسخيرها لتحقيق اهدافها في تواجد فعلي مباشر في الخليج.

وقد تحدثت الصحف في الايام الاولى بشكل ايجابي ونقلت حقائق الموقف، وفجاة جاءت فترة صمت دامت اياما عاد بعدها الاعلام الى اتخاذ مواقف مشبوهة ومشوهة عن الواقع على الجبهة. فالتقارير الاميركية عبر الاقمار الصناعية توقفت نهائيا، وبدأت الصحف الاميركية بصورة منحازة كليا تنشر الاخبار العسكرية كما يرويها الجانب الايراني نقلا عن اذاعة طهران مع اهمال كلي للبيانات العراقية ، ولجأت هذه الصحف الى كتابة مقالات بنفس الروح.

تخويف الخليج

شعر المراقبون في واشنطن ان التوجه الجديد في لهجة الادارة الاميركية ولهجة الاعلام عملية مخطط لها. فموقف الادارة الذي كان يدين دائما ايران على انها الطرف المسبب في استمرار الحرب صمت هذه المرة، وبرغم قدرته على تأكيد التقارير العسكرية عن تطورات الموقف العسكري على الجبهة تجاهل ذلك كليا، وتجاهلت وزارة الخارجية اسئلة الصحافيين اليومية عن تطورات هذا الموقف، وتركت المجال مفتوحا لحملة ساهم بها الاعلام بتشويه الحقائق العسكرية على الجانب العراقي، والبدء بتخويف اقطار الخليج العربي وهو «بيت القصيد».

المحللون يؤكدون ان هذه الحملة المفاجئة برسم الدول الخليجية، وبهدف تسهيل مهمة ريتشارد مورفي الذي يزور المنطقة. فامام واقع الادارة الاميركية وفشلها في اثبات مصداقيتها تجاه الدول الخليجية شعرت ان عملية الاقناع لن تكون سهلة بعد ان فشلت هذه الادارة في مواجهة اللوبي الصهيوني ونفوذه في الكونغرس لاعطاء هذه الدول حاجتها من السلاح للدفاع عن نفسها. وبالتالي الاقتناع بان الادارة الاميركية حريصة على مصالحها. وفي الحقيقة ارادت واشنطن اللعب على عامل الخوف والتشكيك بقدرة العراق، ومحاولة تسريب اشاعات لبلبلة الصفوف الخليجية واشعارها بان الحرب على ابوابها، والخطر قد بدأ يهددها.


ريغان: لا سلاح لمن يهدد «اسرائيل»

لكنه على الرغم من ذلك، فقد جاءت اجتماعات مجلس التعاون الخليجي لتشير الى ان الدول الخليجية لا تشارك الادارة الاميركية هذه المخاوف، بالرغم من انها تتحدث عن الدفاع المشترك وتقوية «درع الجزيرة» للدفاع عن الحدود وهي تدرك تمام الادراك مدى التفوق العراقي واقتراب الحسم النهائي الذي لن يتجاوز الايام الاولى من الربيع.

المحللون العسكريون قالوا ان تاخر تحرير الفاو بالسرعة اللازمة كان في صالح العراقيين، واضافوا ان العراق كان بامكانه دفع اعداد ومعدات عسكرية اضافية يأتي بها من مواقع اخرى لتطهير هذا الجيب، مما قد يربك صفوفه ويضعف الجبهات الاخرى ولكنه فضل حسم التطهير باقل الخسائر في الارواح والمعدات وبانتظار تحسن حالة الطقس الصعبة في منطقة شط العرب. ولكن المحللين السياسيين يرون ان هذا التأخير قد استغلته واشنطن للمضي في عملية التشكيك ومحاولة ارهاب دول الخليج.

وفي الوقت الذي يقوم ريتشارد مورفي فيه بجولته الشرق اوسطية وبالتحديد الخليجية، يحاول ريغان استجداء قادة المنظمات اليهودية لتسويق صفقة (١٠٠) مليون دولار كمساعدات للكونترا في نيكاراغوا واستجداء صفقة الصواريخ للسعودية. وقادة المنظمات اليهودية قد يساعدون ريغان في الكونغرس من اجل «الكونترا» ولكنهم يرفضون كلية طلب الرئيس الذي قال انه جاء ليؤكد لهم انه ليس مستعدا لأتخاذ قرار باعطاء سلاح حتى الى دول عربية معتدلة اذا كان هذا السلاح يهدد أمن «اسرائيل».

وكان جواب قادة المنظمات اليهودية بضرورة دعم «الكونترا» في نيكاراغوا في سبيل الحرية والديمقراطية ، ولكن تسليح الدول العربية حتى المعتدلة منها عملية مقلقة وخطيرة، وان العرب المعتدلين تقوم سياستهم على رفض حق «اسرائيل» في الوجود، فكيف يمكن اعطاؤهم السلاح، وهم لم يلزموا انفسهم بالاعتراف بحق «اسرائيل» في الوجود والالتزام بعملية السلام؟.

وقد ذهب ريغان ابعد في محاولة اقناع قادة اللوبي الصهيوني بقوله: «أني أؤكد لكم يا سادة اننا لن نسمح ان تخسر «اسرائيل» قيد شعرة من تفوقها العسكري النوعي والكمي مهما كانت الظروف»!

الذين استمعوا وقرأوا عبر الكلمات في خطاب ريغان يقولون ان صفقة السلاح للسعودية قد تمر لتكسب الولايات المتحدة بعض المصداقية تجاه حلفائها في المنطقة، وان التفوق الكمي والنوعي «لاسرائيل» يعني المزيد من الالتزامات الاميركية العسكرية والاقتصادية مقابل السماح بتمرير الصفقة.

وحتى يتم ذلك، اذا صحت توقعات المحللين، وحتى عودة ريتشارد مورفي من المنطقة ، تكون قد بدأت ايام الربيع الاولى، وهي موعد الحسم النهائي العراقي الذي يبطل ادعاءات ايران ويفوت فرصة الولايات المتحدة الذهبية في السيطرة على منطقة الخليج.□

الولايات المتحدة ان يتحقق وقف لاطلاق النار في ذلك النزاع، دون ان يكون على حساب تقارب محتمل مع ايران، سواء حل نظام اكثر اعتدالا محل نظام خميني او استيقظ الحكام الحاليون على الحقيقة الجيوبوليتيكية [الجغرافية ـ السياسية] بأن التهديد التاريخي لايران انما يأتي من بلاد تشاركها بألف وخمسمائة ميل من الحدود هي الاتحاد السوفياتي. ان تقاربا مع ايران يجب بالطبع ان ينتظر حداً ادنى من التخلي عن طموحاتها التسلطية في الخليج». (واشنطن بوست ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٨٢).

والثاني: «سوري».. وكان الغرض من الاثنين تطمين دول الخليج العربي بأن ايران لم تعد تهددها او تشكل خطرا عليها. وان الصراع هو صراع ايراني ـ عراقي فحسب بل هو اقل من ذلك، انه «مجرد صراع مع النظام في العراق». وقد تجاوبت ايران مع هذا الدور الاميركي ـ «السوري» وحاولت ان توحي عن طريق المبادرات الدبلوماسية بأنها فعلا تريد اقامة علاقات حسن جوار مع السعودية ودول الخليج العربي.

● وبالنسبة للاردن، كان هناك تحرك مزدوج ايضا: ـ فمن جهة كانت تهديدات الولايات المتحدة والعدو الصهيوني بوجوب تقديم ما لا يمكن تقديمه من تنازلات على حسابه وحساب شعب فلسطين والمبادرة السياسية المشتركة مع منظمة التحرير.. او بالحرب واقامة «الوطن البديل».

ـ ومن جهة اخرى كانت ضغوط النظام السوري وتهديداته و«إغراءاته» التي تصب كلها في الاتجاه نفسه.. اتجاه ان يتخلى الاردن عن خياراته القومية الاساسية سواء باتجاه منظمة التحرير وشعب فلسطين ام تجاه العراق.

● اما بالنسبة لتركيا فقد حدث الشيء نفسه ايضا.. فبعد سنوات من رعاية النظام السوري لعمليات التخريب داخل تركيا ومساعدته لكل قوى المعارضة التركية بالسلاح والتدريب والمعسكرات والقواعد والتسهيلات داخل الاراضي السورية. قام النظام السوري فجأة بمبادرة ابتزاز واضحة حين اوعز لسفارته في انقرة بأن تنشر توجيها من قبل رئيسه حافظ اسد يعرب فيه عن عزمه على تحسين العلاقات مع تركيا وعلى منع عمليات التخريب داخلها من الأراضي السورية.

وتبع ذلك عدة مبادرات في الاتجاه نفسه كان آخرها زيارة رئيس الوزراء عبد الرؤوف الكسم التي تمت مؤخرا، ويبدو انها كانت موقتة مع العدوان الايراني الاخير على العراق.

● وكان هناك تحرك إقليمي آخر ليس بعيداً عن التحركات المشار اليها سابقاً، وهو محاولة إحياء «حلف بغداد» القديم الذي صار يعرف بعد ثورة ١٩٥٨ في العراق باسم المعاهدة المركزية، ثم انقلب الى منظمة التعاون الاقليمي في اواخر ايام الشاه.

وقد بلغ هذا التحرك ذروته خلال زيارة علي خامنئي لباكستان في ١٣/١/ ١٩٨٦.. والتي اعلن فيها صراحة عن العزم على احياء تلك المعاهدة بين باكستان وايران وتركيا.

مخاوف تقابلها تطمينات اميركية!

مع هذا ليس سراً بالطبع ان هذه التحركات لم تحقق غرضها الاساسي، فلا الكويت والسعودية ودول الخليج العربي الاخرى انساقت وراء التطمينات الايرانية ـ «السورية» ـ الاميركية، وتحولت في موقفها ضد العراق، او انزلقت الى فرض الحصار عليه. ولا الاردن تخلى عن موقفه المؤيد للعراق بكل صراحة، ولا تركيا اختل حيادها القائم منذ بداية الحرب حتى الآن.

وهكذا، بغض النظر عن بعض النتائج الجانبية الاخرى التي حققها التحرك هنا او هناك.. ظلت هذه التحركات كلها دون مستوى تعريض منافذ العراق الاستراتيجية للخطر المباشر.

فليس سراً ـ على سبيل المثال ـ ان هذه التحركات قد خلقت نوعاً من التحسبات لدى بعض الاطراف من «نتائج» خروج العراق مظفراً وقوياً في نهاية قريبة للحرب. وان نوعاً من مناخ التخويف والتطمين الأميركيين قد بدأ يتسلل على امتداد المنطقة المحيطة بالحرب. وان نغمة «الخطر السوفياتي» الداهم والمشترك بدأت تتعالى وتيرتها وتعود الى مستواها السابق الذي كانت عليه في بداية ولاية ريغان وايام وزير خارجيته الأسبق الكسندر هيغ. لا سيما بعد التقدم الدبلوماسي الكبير الذي حققه الاتحاد السوفياتي في الخليج العربي والتطور الكبير الذي شهدته العلاقات السوفياتية ـ العراقية خلال السنتين، أو الثلاث سنوات، الماضية وتوجته زيارة الرئيس صدام حسين الاخيرة لموسكو.

لقد بلغ هذا المناخ «التخويفي والتطميني» معاً، ذروته مع احداث عدن التي يبدو انه كان مخططا لها التطور باتجاه نسف مرتكز اساسي من مرتكزات السياسة السوفياتية في المنطقة، وفي الوقت نفسه خلق «افغانستان» جديدة تثير من المخاوف الاقليمية ما سبق ان اثارته «افغانستان» الاولى حين فتحت ابواب المنطقة كلها على عالم الاستقطاب الدولي الحاد حتى بشقه العسكري.

ولم يكن بعيداً عن هذا المناخ ما بذلته اطراف كثيرة من جهود لاقامة الجسور بين طهران واوروبا الغربية، بما في ذلك استخدام الابتزاز بموضوع المخطوفين الفرنسيين في لبنان. علماً بأن أوساطاً صهيونية نافذة في باريس كانت وما تزال مستعدة لانجاح مثل هذه المساعي. وقد لا يكون بعيداً عن الواقع إطلاقاً ان البواخر الثلاث التي «هربت» الاسلحة والذخائر الفرنسية الى ايران اواخر العام الماضي واوائل هذا العام، قامت بذلك في ظل الاتفاق الذي كشف حافظ أسد في حديثه مع «ليبراسيون» انه رعاه بين الخاطفين وبين الجانب الفرنسي.. ثم خرقه الخاطفون على حد زعم الرئيس السوري!.

ضمن هذا الاطار السياسي الذي بدا يحيط بمنطقة الحرب، وتحت وطأة الأزمة النفطية والاقتصادية الخانقة في ايران والمتصاعدة الحدة (الى جانب الازمات الاخرى) وتضاؤل قدرة حكام طهران على الارتباط برهانات بعيدة المدى ضمن هذه المعطيات، كان لا بد لهم من السعي والتحضير لتوجيه ضربة اخيرة يمكن ان تكون «ضربة اليائس» الذي شجعه هذا المناخ السياسي المحيط على استجماع كل ما لديه وآخر ما لديه من قوة.

ولم يكن بإمكان القيادة العسكرية الايرانية ان تفكر باعتداء من نوع الاعتداءات السابقة التي كانت تعلن ان هدفها اختراق العراق والوصول الى بغداد والنجف وكربلاء.. بعد كل ما جنته عليها تلك الاعتداءات من هزائم وخسائر.

الهدف الذي أجهض في الفاو

وهكذا وجدت ان الفرصة الوحيدة التي تحمل بصيصاً من الأمل مهما كان صغيراً، هي محاولة ◀



احداث خرق في اقصى الجنوب يمكن ان يحقق هدفاً عسكرياً واقتصادياً وسياسياً كبيراً إذا ما تحقق له النجاح بالوصول الى طريق البصرة ـ الكويت وقطعها، ليس على صعيد العراق فحسب، وانما على أصعدة اخرى:

ـ فهو يحدث حالة من الرعب في الخليج العربي والسعودية.. ويعزز قوة العناصر الايرانية المتجنسة في تلك الدول العربية ويمكنها من فرض نوع من الهيمنة على القرارات السياسية هناك.

ـ ويفرض بالتالي شروطاً إيرانية معلنة على الموقف النفطي لهذه الدول ـ وكان احد المسؤولين الايرانيين قد صرح قبل ايام ان هذا الهجوم الايراني هو جزء من حرب النفط.

ـ ويفتح الباب مرة اخرى امام فرض حصار فعال على المنافذ العراقية الحيوية الى الخارج، سواء بتعريض طريق بغداد العقبة للضغط الصهيوني، ام بتعريض طريق تركيا لعمليات التخريب او الابتزاز من قبل النظام السوري.

لكن الصمود العراقي، اثبت مرة اخرى انه القادر على حماية البوابة الشرقية للوطن العربي. فسرعان ما احتوى الهجوم المعدّ له ان يكون المعركة الأخيرة والفاصلة، ومنعه من الوصول الى منطقة الهدف، وحوّل ارض الفاو الى مقبرة للغزاة.

ولم يقلب العراقيون الصورة العسكرية فحسب، بل قلبوا الصورة السياسية ايضاً:

ـ فاذا بدول الخليج العربي والجزيرة، بعد ان رأت بأم العين اهداف ايران التوسعية، تسقط كل مساعي المراهنة والرياء التي بذلها حكام طهران ودمشق في المرحلة الماضية، وتعلن موقفاً صريحاً وحازماً ضد العدوان الايراني وضد تهديدات حكام ايران للأمة العربية ككل.

ـ واذا بالاردن، رغم التطورات التي حصلت في علاقته مع منظمة التحرير، يسارع الى تجديد وقوفه بجانب العراق والتمسك برهانه الذي كان سباقاً اليه بين جميع الدول العربية منذ بداية الحرب.

ـ واذا بالاتحاد السوفياتي يصل في موقفه الى درجة اقدام سفيره في دمشق (دمشق بالذات) على عقد مؤتمر صحافي يطالب فيه بوقف الحرب ويدين استمرار ايران فيها، ويحذر من تدخل عسكري اميركي في المنطقة.

ـ وإذا بفرنسا تقف رسمياً امام الفضيحة التي نفذتها بعض الأوساط داخل أجهزتها.. وهو امر مدار تحقيق حالياً، وقد ينجلي عن معطيات اخيرة اذا ما سار التحقيق فعلاً الى نهايته.

ـ وقبل هذا كله وبعده ـ وهو الأهم قطعاً ـ اثار الصمود العراقي الباسل موجة عارمة من التأييد في صفوف الجماهير العربية من المحيط الى الخليج بعد ان تكشف لهذه الجماهير طمع الغزاة الفعلي بالتراب القومي في ارض العراق والأرض العربية كلها.

وهكذا انتقلت المعطيات من انقلاب الموازين بالحساب، مع بداية العام السادس من الحرب، الى انقلابها بالفعل مع تباشير الانتصار العراقي، بل العربي، في شط العرب.□

عدنان بدر

غبار سوري ـ ايراني في سماء لبنان

دمشق قتلت سورا.. مرتين!

جنبلاط، لوي دولامار، واللوزي ورياض طه يفتحون ملف الرئيس السوري عربيا ودوليا!

تحولت قضية المحتجزين الفرنسيين في بيروت، من قضية مهملة ومنسية الى قضية تحتل واجهات الانباء، والى رمز من رموز الحرب الدائرة في لبنان منذ احد عشر عاما. ومثلما كانت قضية المخطوفين السوفيات، ومقتل احدهم، ومن قبلهم طائرة «تي.دبليو.إيه» الاميركية في شهر حزيران/ يونيو من العام الفائت، هي الآن قضية المحتجزين الفرنسيين، ان لم تكن ترتدي حجما اكبر بحكم علاقتها بقضايا اقليمية ودولية. ومن الملفت في هذه القضية، انها أتبعت باختطاف المبعوثين الاعلاميين الاربعة العاملين لدى القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي، وما صاحبها من بلبلة في اعلان المسؤوليات المتناقضة عن اختطافهم. وهي بلبلة متعمدة ومقصودة، اذ دائما تتسم عمليات الاختطاف في بيروت بمزيج من عناصر الترغيب والترهيب ووسائل الابتزاز والمناورات التي تتصف بها الطبقة الحاكمة في كل من دمشق وطهران. وقد لفت هذا الاسلوب نظر الرئيس المصري حسني مبارك في خطابه الاخير عندما توجه في كلامه مباشرة الى الرئيس السوري بقوله: «ان مصر الديمقراطية التي تعاني لا تمد يدها الى احد بالترغيب او الترهيب باصلاح اقتصادها... ولا اريد ان افتح هنا ملفات اخرى بالحديث عن اتصالات تجري في الخفاء بين دمشق وعواصم اخرى، فان الرئيس السوري يعلم اننا نعلم ولا ازيد على ذلك مزيداً».

وبلغت قضية المحتجزين الفرنسيين ذروة الابتزاز عندما تبرعت منظمة «الجهاد الاسلامي» الوهمية في الاعلان عن مقتل الباحث الفرنسي ميشال سورا. ثم تبرع احد مسؤولي «حزب الله» المدعوم من طهران ودمشق، في الاعلان عن ان سورا ما زال حيا، فرد الناطق باسم «حزب الله» ابراهيم الامين، متبرعا ايضا، بان المتحدث السابق ليس من مسؤولي الحزب. وقد ارادت دمشق وطهران من خلال هذا الاعلان ان تشير على باريس بشكل او بآخر الى ضرورة التحرك والعودة الى طاولة المفاوضات قبل السادس عشر من آذار/ مارس الحالي موعد الانتخابات الفرنسية للوصول الى «نتائج ملموسة» قد تكون في مصلحة الحزب الاشتراكي الفرنسي، اذا قدم التنازلات المطلوبة في شأن الشروط المطروحة علنا.. والاخرى المطروحة سرا.

وحين تحركت باريس في اتجاه دمشق، وحركت في الآن نفسه الدكتور رزاح رعد الفرنسي ـ اللبناني الاصل، تساءل المراقبون عما اذا كانت فرنسا قد بدأت ترضخ للشروط السورية والايرانية، بالرغم من تصريحات رئيس الحكومة الفرنسية لوران فابيوس الرافضة «الخضوع لسياسة الابتزاز». ولا يخفى ان

الصفقات المهرّبة من ميناء شيربورغ الى بندرعباس

«الطليعة العربية» تكشف العمليات بالاسماء والوقائع والتواريخ

كيف ضلّت ٣٥٠ الف قذيفة مدفعية طريقها الى البرازيل وباكستان وتايلند واستقرت في .. ايران؟! أية علاقة لاغتيال الجنرال الفرنسي رينيه اودران بتهريب شحنات الذخائر الفرنسية الى طهران ودمشق؟

غالباً ما تتقاطع القنوات السياسية والتجارية لكنها لا تتلاقى، الاّ في فرنسا، حيث تطفو على السطح، في فترات متقاربة او متباعدة، صفقات اسلحة تعكّر هدوء المشهد السياسي، وتطرح علامات استفهام حول مصداقية الوعود والعهود وموثوقية المبادىء والالتزامات. نسوق هذا الكلام بعد «ناقوس الانذار» الذي قرعه سفير العراق في فرنسا الدكتور محمد المشاط، بعد وقوفه على اخبار تهريب شحنات ذخائر مدفعية الى ايران. وعلى الرغم من ان حكومة رولان فابيوس الاشتراكية حاولت ان تتنصل من مسؤولية «القرصنة»، ونفت علمها بها، فان «الطليعة العربية» حصلت على معلومات موثقة تفيد بأن ٣٥٠ الف قذيفة مدفعية، كانت معدّة رسميا للشحن، من ميناء شيربورغ، الواقع في منطقة النورماندي، على ضفاف بحر المانش الى البرازيل وباكستان، وفجاة «ضلّت» طريقها في عرض المحيط وانعطفت شرقا، لكي تصل الى ميناء بندر عباس الايراني. بعض المصادر المطلعة تردد ان وزارة الدفاع الفرنسية، وهي المكلفة رسميا باعطاء الضوء الاخضر لتصدير شحنات السلاح الى الخارج غضت النظر عن «الصفقة»، مع علمها المسبق بانها موجهة الى طهران.

وقد جرى التنسيق بشأنها مع بعض الدوائر في الكي دورسيه، اي وزارة الخارجية الفرنسية، التي تتفاوض سرا مع طهران بشان قضايا عالقة، سياسية واقتصادية ومالية. واضطرت باريس ـ كما تردد المصادر نفسها ـ وفي اطار المساومة على الحل مع ايران، الى تهريب سفن شحن محملة بالذخائر، كجزء من الشروط التي فرضتها طهران. وتؤكد مصادر فرنسية عليمة ان ثمة ثلاثة اتجاهات شرق اوسطية ناشطة في الخارجية الفرنسية، الاول يميل باتجاه تفهم الموقفين العراقي والفلسطيني، ويبرز منه اسم الوزير السابق كلود شيسون، والثاني لبناني، ويقوده المستشار السابق، دوغروسوفر ومارك بونفوس، مدير دائرة شمال افريقيا والشرق الاوسط، والثالث ايراني، ويدور حول وزير العلاقات الخارجية الحالي، رولان دوما. وان كان ثمة من يقول ان سياسة فرنسا الخارجية يهندسها الرئيس ميتران ومستشارو قصر الاليزيه، كما درج الامر منذ بداية الجمهورية الخامسة التي ارساها الجنرال ديغول عام ١٩٥٨. من هنا لا يقوم رولان دوما الا بدور بروتوكولي، وينفذ رغبات «الاليزيه» العليا ولكن، هل يمكن ان يدفعنا ذلك اذن الى الملاحظة ان قرصنة تهريب السلاح والعتاد الى ايران قد تمت بايحاء من مستشاري الاليزيه السياسيين وبتواطؤ بين الخارجية والدفاع، وهدفها التكيف مع الابتزاز الايراني والحصول على تنازلات في هذا الموسم الانتخابي الدقيق والمشتعل؟

نسارع الى القول ان قصر ماتينيون (مقر رئاسة الوزراء) فوجىء بالمعلومات التي كشفت عنها صحيفة فرنسية ثانوية هي «لابريس دو لا مانش»



ميناء شيربورغ: الدور التقليدي

بعض الصحف الفرنسية اشارت الى ذروة الاثارة في هذه القضية، كما اشار بعضها الى تورط دمشق وطهران.

والواقع ان اسلوب الابتزاز السوري – الايراني، ايا كان الموقف الفرنسي، يذكر فعلا وواقعا باساليب قطاع الطرق وقراصنة البحر في العصور الوسطى. فالفرنسيون الذي خُطفوا في بيروت الغربية، على مراحل متفاوتة، نُقلوا الى منطقة البقاع الخاضعة لسيطرة القوات السورية الامر الذي يحمل دمشق مسؤولية مباشرة. لكن عنصر الاثارة في المسرحية السورية – الايرانية هو الاعلان عن مقتل الباحث الفرنسي سورا المقتول منذ فترة بعيدة كما يتردد، والتهديد بقتل المحتجزين الآخرين ما لم تُعد فرنسا النظر في سياستها في الشرق الاوسط بدءا من حرب الخليج مرورا بالتشاد وانتهاء بلبنان والغاء معاهدة «سايكس – بيكو». والدعوة الى الغاء هذه المعاهدة كانت قد ترددت في تصريحات عديدة على السنة سياسيين لبنانيين تقودهم دمشق وترعاهم مثل عبد الله سعادة في الحزب السوري القومي الاجتماعي وعاصم قانصوه مسؤول حزب السلطة السورية في لبنان. والملفت في الدعوة – المحقة في الاساس – الى الغاء «سايكس – بيكو» ان تركيا معنية بها مباشرة، وقد زارها رئيس وزراء سورية عبد الرؤوف الكسم لبحث الارهاب الذي تتهم انقره دمشق به اذ تدعم الاكراد والجماعات الارمنية المسلحة. ولم يتطرق في مباحثاته مع الاتراك الى هذه المعاهدة وضرورة الغائها لتستعيد سورية لواء الاسكندرون المسلوخ عن اراضيها بموجب هذه المعاهدة!

ولا بد من الاشارة الى ان وعد «بلفور» الذي اعقب معاهدة «سايكس – بيكو» سنة ١٩١٧ هو الذي تسبب في نشوء الكيان الصهيوني، وما تعاني منه الامة العربية. فلماذا لا تطالب دمشق بالغائه ؟ ولماذا يتوجه وزير خارجيتها فاروق الشرع الى بريطانيا ويجري محادثات فيها مع وزير خارجيتها جيفري هاو ورئيسة وزرائها تاتشر ليبلغهما «موافقة سورية على مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» اذا كان موضوع الجولان مدرجا في جدول اعمال المؤتمر الدولي، ثم يبلغ الصحف البريطانية ان بلاده ترفض اجراء اية مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» الامر الذي حمل مصادر وزارة الخارجية البريطانية على اتهامه بـ«النفاق، لانه يقول شيئا للصحف البريطانية.. وللحكومة اشياء اخرى». («اخبار اليوم» المصرية العدد ٢١٥٨).

وفي عودة الى قضية المحتجزين الفرنسيين، يمكن التوقف مليا لملاحظة الحدود التي بلغها التحالف السوري – الايراني. فسورية قررت الذهاب بعيدا في ارتباطاتها بالمخططات الايرانية. ولم يعد سرا انها تمدها بالسلاح الذي لا يبخل به عليها ايضا الكيان الصهيوني. وربما كان دخول دمشق على خط الاحتجاز، بل هو كذلك، من اجل انقاذ الخميني من ورطته العسكرية والدبلوماسية، التي هي في الآن نفسه ورطة لها .. ولطرابلس الغرب.

واذا استثنينا بيانات «الجهاد الاسلامي» و«حزب الله» المتناقضة، وتصريحات المسؤولين السوريين، وما يمكن ان ينتج عنها من تطورات دراماتيكية متلاحقة في المستقبل القريب، فان جميع المعلومات السابقة والمتداولة الآن في بيروت ودمشق وباريس تشير على ان المحتجزين الفرنسيين نقلوا الى ثكنة الشيخ عبد الله في بعلبك، ما عدا الباحث الفرنسي ميشال سورا الذي نقل مباشرة الى منطقة ابو رمانة في العاصمة السورية، لتصفية حسابات خاصة معه، تتعلق بكتاب «سورية اليوم» الصادر باللغة الفرنسية، والذي يعتبره الرئيس السوري من ادق الكتب التي تناولت بنية نظامه الطائفي وطفيلية الطبقة التي تتحكم بالقرار السياسي والاقتصادي في سورية.

ويذكّر بعض المطلعين على اسلوب الرئيس السوري بطريقة اختطاف الصحافي اللبناني سليم اللوزي اثر مقالاته الشهيرة في مجلة «الحوادث» عن بنية النظام نفسه .. ويذكر باسلوب اغتياله عندما جرد اللحم عن اصابعه اليمنى. ويذهب آخرون الى التذكير باغتيال كمال جنبلاط عام ١٩٧٧ عندما رفض التورط في المخططات الطائفية ، ومن ثم اغتيال نقيب الصحافة اللبنانية رياض طه.

لكن آخرين يعقدون الصلة بين مقتل سورا ، اذا ثبت واغتيال السفير الفرنسي في لبنان لوي دولامار عام ١٩٨١، وقد كشفت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية عامئذ الجهة التي اغتالته والطريقة التي تم بها انتقال المسلحين الى بناية في منطقة «الشياح» بالضاحية الجنوبية، ومن ثم نقلوا الى سورية، وجرت تصفيتهم هناك. وتردد معلومات متداولة بين بيروت وباريس ان خاطفي سورا سوف يرمون بجثته في بيروت الغربية يوم اجراء الانتخابات الفرنسية امعانا في التحدي.

وايا كانت الاجتهادات في هذا المجال، فان العلاقة قائمة بين اغتيال هؤلاء جميعا، وبين الذين سيغتالون في المستقبل، لان الجهة واحدة. والوسطاء الباحثون في سورية، عن جواب، سيسمعون لغتين، وسيرون وجهين، وستنتظرهم اسئلة كثيرة، من بينها سؤال يعتبره احد المسؤولين اللبنانيين يتعلق بمستقبل الرئيس السوري ومصيره الشخصي، وهو: هل فرنسا مستعدة لان تضمن تنفيذ «اتفاق دمشق» في لبنان؟



سورا: ضحية في مسيرة الابتزاز

العارفون ببواطن الامور، يقولون، بان الامر ليس سهلا بالنسبة الى فرنسا. فـ«اتفاق دمشق» على حد قول داني نجل الرئيس الاسبق كميل شمعون ولد ميتا، كما ان رئيس الجمهورية امين الجميل وقيادات مسيحية واسلامية تعارض الاتفاق لانه ينال من وحدة لبنان ويلغي ارادة شعبه.

ومن هنا اعادت سورية طرح قضية المحتجزين الفرنسيين وواكبتها ايران وتنظيماتها الطائفية والارهابية، لابتزاز فرنسا في ذروة انشغالها بالانتخابات، معتبرة انها يمكن ان تحشر الحزب الاشتراكي ومعه فرنسا في الزاوية الضيقة. ولن نذهب بعيدا في التطرق الى هذه المسألة، وسنتوقف عند ما تقوله مصادر مقربة من الرئيس اللبناني، ان الرئيس السوري الذي لم يحظ بغطاء عربي ودولي لتمرير «اتفاق دمشق»، حرك قضية المحتجزين الفرنسيين، وكان قد حاول من قبل قطع الطريق على زيارته الشهيرة الى باريس ولقائه مع الرئيس ميتران، من خلال حديثه الى جريدة «ليبراسيون» الفرنسية والتلويح بامكان تدخل سورية او تدخل الرئيس السوري شخصيا لاطلاق سراح المحتجزين الفرنسيين. وهنا يبدو ان القوى التي تعاملت في السابق مع سورية باتت تدرك اسلوب الرئيس الابتزازي. فقد كان يحرص في السابق على ان يضع بينه وبين الاطراف العربية والدولية قوى واطرافا اخرى، يتكلم من خلالها لغة، ثم يتكلم مع القوى العربية والدولية لغة اخرى. وعلى هذا فان التوجه اليه مباشرة من قبل فرنسا، ومن قبل مصر ايضا، انما هو ادراك عميق لهذه الوضعية وقرار باسقاط احدى اللغتين.. تمهيدا لاسقاط اللغة الثانية. فالتعامل الآن يتم مع الرئيس السوري، والمازق هو مازقه شخصيا وليس مازق فرنسا او القوى التي تعود ان يختبيء خلفها.

وتضيف المصادر نفسها المقربة من الرئيس اللبناني قولها، بان الرئيس السوري اراد ابلاغ فرنسا من خلال اللجوء الى هذا الاسلوب في الابتزاز والتهويل، ان سورية تعتبر لبنان ارضا سورية وتطبق عليها المعاملات نفسها، وما على فرنسا الا ان تكف عن الحلم وعن تذكر العلاقات السياسية والثقافية مع لبنان.

ولا يُعرف بعد اذا كانت المفاوضات الدائرة في الظل ستدفع الحكم الاشتراكي الى اعادة النظر في مواقفه السياسية..

انه الغبار السوري – الايراني المتعالي في السماء اللبنانية، لكن الحقيقة ان القدمين غارقتان في المستنقع. ولم يبق طافيا فوق الوحول غير الرأس.. وما يبدو اليوم مفاجأة لفرنسا، يتحول غدا في لبنان، الى مفاجأة لسورية، وهذا هو سرّ الازمة اللبنانية. مجموعة من المفاجآت التي ينقلب السحر فيها فجأة على الساحر.□

فواز كلش

(صحافة المانش). وتثبت ان سفينتي شحن نقلتا الى ايران، وضمن ستار كثيف من السرية، من ميناء شيربورغ العسكري ثلاث شحنات ضخمة من العتاد والذخائر في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦. واجرت تحقيقات ثبت في نهايتها ان شركة «لوشير» هي التي ابرمت الصفقة مع وفد ايراني زار باريس سرا، في مطلع هذا العام، لقاء عمولات مغرية. وبهدف التحضير لمعارك شط العرب الانتحارية. ولعل الاسلوب ذاته يتبعه الايرانيون مع عواصم اوروبية اخرى يشترون منها السلاح، مثل لندن وبون وفيينا. انهم يتصلون بالشركات المقاولة، يزوّرون الاوراق والايصالات، ويدفعون مبالغ هائلة للوسطاء. لكن التهريب من السوق السوداء يبدو صعبا لأول وهلة في باريس، الا اذا حصل تواطوء رسمي. والمعروف ان تصدير العتاد الحربي الفرنسي يتطلب مراقبة مزدوجة من ادارة العلاقات الدولية في وزارة الدفاع ومن لجنة وزارية مكلفة دراسة تسويق آلة الحرب في الخارج. وهذه اللجنة مرتبطة مباشرة برئيس الوزراء، وتتشكل من مسؤول الامانة العامة في وزارة الدفاع، الجنرال باري، وممثلين لرئيس الوزراء ووزير الدفاع والمالية والخارجية. وتبعا للملفات التي هي قيد الدرس، في وسع اختصاصيين آخرين ان ينضموا الى اللجنة. ولا شك في ان ادارة العلاقات الدولية في وزارة الدفاع هي القبعة التي يجب ان تظلل اي عملية تصدير عتاد حربي الى الخارج، فيما اللجنة الوزارية تعطي تصاريح بالبيع، تشمل اربعة تواقيع، هي الاستكشاف، السماح بالتفاوض، السماح بابرام العقد والسماح بالتصدير. وعندما تصل الشحنة الى البلد الذي أبرم عقدا بالشراء، يتوجب عليه عندئذ اعادة ايصالات الشحن الى باريس. فتتسلمها مصلحة الجمارك، وتصوغ وثائق بموجبها. من هنا كثرة



رينيه اودران: قتله رفضه تهريب السلاح لايران

الضوابط التي تتحكم بعمليات تسويق السلاح الفرنسي. ومن الصعب احداث ثغرة في الشبكة الا بتواطؤ رسمي. واذا كانت شحنة الـ ٣٥٠ الف قذيفة مدفعية معدة للتصدير رسميا الى البرازيل وباكستان وتايلاندا، غير انها افرغت في ايران، فهذا يعني ان الحكومة الفرنسية تتحمل مسؤولية لا جدال فيها. وقد أرادت ان تعقد الصفقة في السر، لأسباب سياسية، لكن الصحافة فضحت الأمر مرة اخرى وكانت هذه الصحافة ذاتها في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٥، سباقة الى فضح عملية سفينة «السلام الاخضر» التي اسفرت عن استقالة وزير الدفاع شارل هيرنو واعادة هيكلة اجهزة الاستخبارات الفرنسية التي ثبت يومها انها تعاني اكثر من شرخ واكثر من اختراق.

السلاح والانتخابات

واللافت ان صفقة الـ ٣٥٠ الف قذيفة الى ايران كشفت الستار عن صفقات اخرى، تسلمت طهران بموجبها عتادا وذخائر لرفد آلتها العسكرية المتداعية، طيلة العام ١٩٨٥، مع العلم ان ايقاع هذه الصفقات تواتر بسرعة في الشهر الاول من العام ١٩٨٦، وكان مرتبطا بتقلبات الحوار السياسي الذي جرى في الكواليس، وبرهان باريس الاشتراكية على تسجيل اي كسب في المرمى الخميني، لتقويم اوراقها الانتخابية، واطلاق سراح الرهائن الاربع.

والمعروف ان جزءا من الانتخابات الفرنسية يدور بين بيروت ودمشق وطهران، ومحوره «الرهائن» التي تركز عليها المعارضة لحشر الاشتراكيين وحلفائهم. لكن حساب الحقل الفرنسي لم يكن مطابقا لحسابات البيدر السوري ـ الايراني. وبعد البلبلة الاخيرة التي تعانيها الخارجية الفرنسية التي تسلمت ملف الرهائن، يبدو ان رولان دوما، وهو زعيم «اللوبي» الايراني، ورولان فابيوس، رئيس الوزراء، وصاحب القفازات الحريرية، هما الخاسران الكبيران في اختبار «الدبلوماسية والمساومة». ولم تسهم صفقات الاسلحة المهربة الى ميناء بندر عباس الايراني في حلحلة التعنت الايراني ـ السوري. ولا شك في ان مضاعفات «اليد المرتجفة» الفرنسية سوف تنعكس في صناديق الاقتراع، خصوصا ان اليمين يشحذ اسنانه لقفزة ذهبية الى الحكومة، ومن بعدها الى الرئاسة عام ١٩٨٨.

نشير الى ان افتضاح لغز الصفقات المهربة من ميناء شيربورغ الفرنسي، الى ميناء بندر عباس الايراني سلط الضوء على عملية الاغتيال المروعة التي طالت الجنرال ـ المهندس، في وزارة الدفاع الفرنسية، رينيه اودران، في كانون الثاني ١٩٨٥. يومها اعلنت منظمة «العمل المباشر» مسؤوليتها عن الجريمة. واودران كان مديرا لدائرة العلاقات الدولية في وزارة الدفاع، وهو المسؤول الاول عن تصدير اي عتاد الى الخارج. وبحكم موقعه، كان مطلعا على ملفات بيع السلاح الفرنسي ووجهته الى الشرق الاوسط.

والمعلومات التي استقتها «الطليعة العربية» من مصادر قريبة من وزارة الدفاع تشير الى ان الجنرال اودران اعترض مرات عدة على سوابق تهريب السلاح الفرنسي الى ايران.

واذا كانت الصفقات لم تتوقف طيلة عام ١٩٨٥، على الرغم من رفض اودران لها، فالسبب يعود الى ان جهات نافذة في وزارة الدفاع اعطت موافقتها على ذلك، وتجاوزت محاذير الجنرال القتيل. وعندما هدّد باثارة الموضوع على اعلى المستويات، وعبر اجهزة الاعلام، كان كاتم الصوت يترصّده ويودي به

والمعروف ان رينيه اودران رفض ايضا بيع غواصات «أغوستا» وصواريخ بحر ـ بحر ٤٠ الى الجزائر، وحال دون تسليم صواريخ ورادارات الى سورية، المتحالفة مع ايران في حربها ضد العراق. ويقال ان الجنرال اودران كان من كبار المتحمسين لبرنامج التعاون العسكري العراقي ـ الفرنسي. وقد واكب محطاته منذ العام ١٩٧٤.

واذا كانت منظمة «العمل المباشر» قد أعلنت مسؤوليتها عن اغتياله، فان مصادر فرنسية اخرى تحمّل التحالف السوري ـ الايراني مسؤولية اطاحة الجنرال الذي وقف حاجزا امام قرصنة السلاح الفرنسي المهرب الى طهران ودمشق.

والثابت ان ثمة اكثر من خيط يشد ارهابيي «العمل المباشر» الى الامتدادات السورية ـ الايرانية التي تعمل على الساحة الاوروبية. حتى ان ما يطلق عليه

الميناء المشبوه «اسرائيليا» وايرانيا

ما جرى في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦ بين ميناءي شيربورغ الفرنسي وبندر عباس الايراني يذكر بما جرى في ٢٤ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٦٩ بين ميناء شيربورغ ذاته وميناء حيفا في فلسطين المحتلة. ان الصفقات ذاتها، ولو تغير الزمان والمكان. وفي ٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٦٩، اعلن الجنرال ديغول حظر شحن اي سلاح فرنسي الى الكيان الصهيوني، بعد غارته على مطار بيروت. وفي ٢٠ نيسان/ ابريل، اطلق الجنرال استفتاءه الشهير حول اللامركزية، وعندما خذله الفرنسيون، قدم استقالته، وانتخب جورج بومبيدو خلفا له في ١٦ حزيران/ يونيو ١٩٦٩، فيما عين شابان دلماس، في ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩٦٩ رئيسا للوزراء. وفي ٢٤ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٦٩، حدثت قرصنة الزوارق «الاسرائيلية» في ميناء شيربورغ. وفي الليل الكثيف غادرت خمس زوارق الميناء، على بحر المانش، واستقرت في «اسرائيل». يومها قيل انها قرصنة. وغسل شابان دلماس يديه من المسؤولية. وبعد ١٥ عاما، وتحديدا في ٨ شباط/ فبراير الماضي، وفي خلال ندوة متلفزة لمناسبة الانتخابات، عاب صحفي يهودي على دلماس عدم تعاطفه مع اليهود، الامر الذي يحرمه من اصواتهم في المعركة الانتخابية، فاجاب رئيس الوزراء الفرنسي السابق وبنوع من الخيلاء «ان الذاكرة اليهودية مليئة بالثقوب. ابهذه السرعة نسيتم كيف قدمت كل تغطية لازمة لعملية تهريب الزوارق الحربية الخمسة من ميناء شيربورغ»؟ □

اسم «التنظيمات الثورية اللبنانية المسلحة» التي اعلنت مسؤوليتها عن مقتل عدد من الدبلوماسيين الفرنسيين ليست بعيدة عن «العمل المباشر» ويقال انها الجناح السوري ـ الايراني فيها.

صفقة المشاكل لباريس

نعود الى روزنامة «التسلم والتسليم» في الصفقات الهاربة، لنؤكد انه منذ ١٩٨٣، افرغت سفن الشحن ما مجموعه ٣٥٠ الف قذيفة مدفع فرنسية الصنع في ميناء بندر عباس، خصوصا قذائف من حجم ١٥٥ ميلم. وبلغت فاتورتها ١٠٥ ملايين دولار، علما ان سعر القذيفة الواحدة هو ٣٠٠ دولار. اما سفن الشحن، فكانت قبرصية ومن جزر البهاماس. وقامت بنقل ١١ شحنة. والذخائر جرى توضيبها في مصنع مدينة «بورج»، في وسط فرنسا. وقامت بتسويقها الى الايرانيين شركة «لوشير» الخاصة، التي مركزها الاساسي في بولفار عثمان، القريب من ميدان الاوبرا، في وسط باريس. والصفقة ابرمها مع وفد ايراني زار باريس سرا مقاول شركة «لوشير»، وهو ايطالي. اما العمليات المالية فقد تمت عبر مصرف «وورمس».

والعارفون في وزارة الدفاع الفرنسية قالوا لـ «الطليعة العربية» ان الصفقات مع ايران سبَّبت اكثر من وجع للرأس للحكومة الفرنسية. فهي لم تعد سرا منذ ٣١ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٤، اذ اضطرت يومها السلطات المصرية الى ضبط السفينة القبرصية «هاتيا» في مياه قناة السويس، لارتكابها جملة مخالفات بحرية وعثر المصريون على متنها على ٣٠ الف قذيفة كانت قد ارسلتها شركة «لوشير» الى ايران. وبعد مغادرتها في اليوم التالي، جرى تمويه العملية، واستبدلت السفينة اسم «هاتيا» باسم «ايتس». لكن الصحافة اليونانية خرجت في ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥ على صمتها لتسرد مغامرة السفينة القبرصية في مياهها الاقليمية، وتساءل: «هل فرنسا في صدد تسليم ايران شحنات من السلاح المعقد؟». اتصلت يومها الاجهزة المصرية واليونانية بهيئة الاركان الفرنسية ووضعتها في صورة الصفقات الهاربة في اتجاه طهران. وردت شركة «لوشير» بأنها استكملت الاجراءات القانونية لشحن العتاد والذخائر، وان وجهتها لم تكن ايران. بل البرازيل وباكستان وتايلاندا. وقالت ما حرفيته: «اننا منتجون للقنابل وليس عملاء شحن. وما يحدث عادة بعد توضيب الصناديق وتحميلها على متن السفن ليس من اختصاصنا...».

والسؤال: اذا كانت ثمة تعليمات فرنسية رسمية بعدم تزويد طهران بأي نوع من الذخائر والعتاد وقطع الغيار، فكيف تلاحقت الصفقات، وانطلت الحيلة، طيلة هذا الوقت كله، على اجهزة المراقبة؟

لا شك في ان ٣٥٠ الف قذيفة، في المعيار العسكري، ترسانة في حد ذاتها. غير انها لم تبدل شيئا في ميزان التفوق النوعي العراقي. واذا كان السفير العراقي في باريس، الدكتور المشاط، حذر من مضاعفات «القرصنة»، وتخوف من انعكاساتها على مسار التعاون العسكري بين العراق وفرنسا، فان ثمة ضرورة مبدئية واخلاقية تقضي بمعاقبة كل الذين تواطأوا وقدموا التسهيلات لشحن آلة الموت الى البلد المعتدي على العراق. وليس معقولا، وفرنسا هي بلد حقوق الانسان والديمقراطية، ان تسمح لبعض مقاولي الظلام بالنيل من ثوابت العلاقات الفرنسية ـ العراقية من اجل حفنة من الدولارات. كما ان المواقف الفرنسية المبدئية هي التي يمكن ان تردع ايران عن لعبتها الانتحارية، وليس الرضوخ لابتزازها، او المساومة معها، او الدخول في بازار المقايضات التي لا تليق بفرنسا.□


دوما: المساومة على السلاح

شيسون: لاءات في وجه طهران

التحالف الوطني لتحرير سورية:

اين اتفاقية الدفاع المشترك وهناك من يدعم ايران ضد العراق!؟

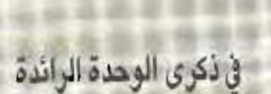
في الذكرى الثامنة والعشرين لقيام دولة الوحدة بين سورية ومصر، اصدر مكتب التحالف الوطني لتحرير سورية في القاهرة، بيانا جدد فيه عهد جماهير القطر السوري على الوفاء للوحدة العربية والنضال من اجلها والتصدي بكل ما يلزم للقضاء على جريمة الانفصال المستمرة حتى هذه اللحظة والتي يعمل النظام الحالي على تعميقها في جسد الامة بمواقفه الخيانية ومؤامراته المستمرة.

وتحدث البيان باسهاب عن الواقع العربي الراهن منذ ان نفذت جريمة الانفصال عام ١٩٦١... ثم وصل الى المواقف الحالية للحكام العرب، فقال:

«اين ميثاق الدفاع العربي المشترك الذي التزمت به الدول العربية من خلال جامعتها العربية؟ اين هذا الميثاق من الحرب الضروس الدائرة اليوم بين العراق العربي العريق وايران الاجنبية الفارسية الحاقدة على العروبة منذ فتحها عمر بن الخطاب وضمها الى دولة الاسلام؟ لقد دخلت هذه الحرب الرهيبة التي تهدد الوطن العربي من اقصاه الى اقصاه عامها السادس. وبذل فيها العراق مئات الالوف من فلذات اكباده ومئات المليارات من لقمة عيش شعبه. وقد سحب قواته من الاراضي الايرانية الى حدوده الدولية منذ اربع سنوات طالبا حل نزاعه مع جيرانه الايرانيين صلحا وسلما وتفاهما. وحكام ايران يصرون على استمرار القتال وتدمير العراق والغاء هويته العربية والانطلاق بتعصبهم الاعمى نحو ابواب مكة والقاهرة. كل ذلك باسم اسلام مزيف وثورة مشبوهة واصلاح كاذب».

ثم يتساءل البيان:

«ماذا فعل حكام الدول العربية حيال ذلك؟ الذي نعرفه ويعرفه كل انسان ان بعض هؤلاء الحكام لبثوا يتفرجون على ابناء العراق وهم يجودون بأرواحهم دفاعا عن شرف العروبة وكرامة ارضها، وان بعضهم الآخر وعلى رأسهم حكام سورية وليبيا قد انحازوا علنا الى ايران يمدونها بالعون والسلاح ضد العراق».■



في ذكرى الوحدة الرائدة

علينا الكثير حتى تتحول الكلمة الى التنفيذ

خالد الحكيم *

إن ذكرى قيام الوحدة بين مصر وسورية في الثاني والعشرين من شهر شباط (فبراير) ١٩٥٨ تعيد الى الذهن والقلب معاً. معاني ادركها العمال العرب في وقت مبكر من نضالهم الطويل وآمالاً عراضاً وماجة في إمكان قيام الوحدة، وتصحيحاً عميقاً على استمرار العمل من اجل قيامها من جديد، مهما قست الظروف وغلت التضحيات.

لقد أدرك العمال العرب منذ اوائل الخمسينات، أن الإستغلال في ظل التجزئة العربية يحاصر الطبقة العاملة في كل قطر عربي بحدود لا تستطيع تخطيها. ففرص العمل في ظل اقتصاد صغير هي فرص محدودة بالضرورة، وطبقة اصحاب المال في كل قطر عربي تهرب اموالها خارج البلاد، وتعزف عن الاستثمارات الكثيفة اللازمة للتنمية. وبينما تزداد مطالب الحياة الحديثة، تقل فرص العمل وتطوير وسائل الحياة وتقدمها بالنسبة للعمال. وبينما يستطيع صاحب المال ـ مهما كان مصدره ان يختار مكان إقامته، ونوع العمل الرابح له. فان العامل لا يستطيع ـ في ظل التجزئة ـ ان يغير مهنته، او يحسن ظروفه، او يفتش عن نوع العمل الذي يعود عليه بفائدة اكبر او يلبي طموحاته للتجديد والابداع. واصبحت كل قوانين القهر والتضييق على حرية المواطن في السفر والانتقال، انما تصيب العمال بالدرجة الأولى.

وكان ان استيقظ الوعي القومي العربي عند الطبقة العاملة العربية في ذلك الوقت المبكر. فسبقت غيرها من الطبقات الاجتماعية، لأن الوعي لديها كان إدراكاً منها لحاجات حياتية حقيقية، هي التي تصنع الافكار وتصوغ النظريات. لقد بادر عمال سورية منذ سنة ١٩٥٤ برفع شعار الوحدة، وقادت منظمتهم النقابية نضالاً وحدوياً جاداً وتمكنت مع الاتحادات العمالية في عدد من الأقطار العربية، وخاصة في مصر، من إقامة الاتحاد الدولي للعمال العرب في ٢٤ آذار (مارس) ١٩٥٦ في دمشق.

إن اقدام الطبقة العاملة العربية على تشكيل اتحادها. ثم ان استجابتها السريعة والمؤثرة. وعلى امتداد الوطن العربي كله. للمطالبة بوحدة مصر وسورية التي نحيي اليوم ذكراها الثامنة والعشرين، وانخراطها قبل ذلك في دعم مصر ايام العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦. وقيام عمال سورية بنسف خط انابيب البترول تاييداً لمصر. وشعوراً بالواجب القومي، ان كل ذلك يؤكد هذا الوعي القومي العربي المبكر للطبقة العاملة العربية.

لكنه اذا كان لم يبق لنا في الوحدة الرائدة إلا ذكراها العطرة، فإن وعينا كعمال لضرورة الوحدة يتعمق ويتجدد مع تقدم الزمن. وإن تصميمنا على النضال من اجل تحقيقها يقوى ويشتد. فظروف التجزئة القائمة اليوم تجعل من الاحباط والقهر والخيبة وقلة فرص العمل حقائق تصدم العامل وتؤرقه اليوم كما كانت تفعل بالامس واشد. افليس من العار ان تمتلك الامة العربية كل هذه الثروات الخيالية.

ويبقى مع ذلك مستوى حياة العامل العربي في الحضيض؟ وكيف لنا ان نؤمن مستقبل ابنائنا واحفادنا في ظل هذا الواقع الجائر والذي تشكل التجزئة ابرز سماته؟

إننا نعرف كيف يعامل العمال العرب في كثير من الاقطار العربية. كيف ينظر إليهم وكانهم شر لا بد من إتقائه. كيف يفضل عليهم الأجانب، وكيف توضع بوجههم كل العراقيل. وكيف تضيع حقوقهم من المال العربي الذي هو مالهم؟ وكيف تهان كراماتهم في هذه الارض العربية التي هي ارضهم؟

وإننا نسمع كلمة الوحدة تتردد كل لحظة على السنة من يكرسون التجزئة ويعمقونها. وإننا ندرك كعمال، ان معظم النظم العربية تحاربنا كعمال بغض النظر عن القطر الذي منه اتينا. بل وتحارب عمال بلدها قبل سواهم فتمنعهم حتى اللحظة من تشكيل النقابات والاتحادات العمالية. ومن حقهم المشروع بحصة عادلة تتناسب والجهد الذي يبذلونه في خلق كل هذا الثراء الفاحش. وندرك في الوقت نفسه ان املنا في صيانة كراماتنا، والتوصل الى حقوقنا مرهون بقيام دولة الوحدة العربية، التي يتساوى فيها العمال العرب، فيتساوى فيها بذلك كل المواطنين. وينالون حقوقهم بالحرية، والتنظيم النقابي، واختيار المهنة، والانتقال حيث يشاؤون في هذا الوطن الكبير.

وان كان لذكرى الوحدة الرائدة، وحدة سورية ومصر، ان تعلمنا شيئا. فانها تعلمنا ان طريق امتنا للعزة والكرامة والحرية هي طريق الوحدة العربية، الطريق التي بها وحدها تتحقق للعامل العربي عزته وكرامته وحريته وأمنه.

فللناضل، نحن العمال العرب، من اجل ان نحول الوحدة من كلمة تقال، الى سياسة واعية تنفذ. وذلك انما يكون بان نستخدم وعينا. واعدادنا الهائلة، ونفوذنا في عدد من الأقطار العربية الهامة الى قوة ضغط نُمارسها على النظم العربية بكل سبيل ممكن. ان قضية الوحدة العربية هي قضية الطبقة العاملة العربية قبل سواها. وكذا جميع القضايا المتفرعة عنها. فعندما يتعرض قطر عربي كالعراق الى عدوان أجنبي شرس كما يحدث اليوم فعلينا نحن العمال العرب، ان نجعل من الوقوف مع العراق وشد ازره واجبا قوميا نضاليا نعلنه ونلتزم به، وندفع الحكومات العربية دفعا لتحمل مسؤوليتها في مناصرة العراق.

وعندما تتعرض منظمة التحرير الفلسطينية، ومعها كل الحقوق العربية بفلسطين، الى هذه الحملة الظالمة من الضغط والتفتيت والشماتة، فان علينا ان نجعل من حماية المنظمة، ومن دعمها وتاييدها واجبا نعلنه ونلتزم به وندفع الحكومات العربية دفعا للالتزام به كذلك.

وعندما يتعرض الملايين من اشقائنا الى الجوع في السودان بلد الخيرات الدفينة فان قضيتنا عندئذ هي ان ندفع الحكومات العربية في طريق الوحدة. وان نضطرها بكفاحنا لتحول التزامها اللفظي بالوحدة الى سياسة اقتصادية عربية جادة وهادفة. سياسة تنمية حقة تاخذ بالاعتبار وضع الطبقة العاملة، وكل الطبقات المحرومة في هذا الوطن العربي الكبير.

ان الطبقة العاملة العربية، في نضالها الدؤوب لتحقيق وحدة العرب، إنما تمارس واجبها كاملاً في الدفاع عن حقوقها، وفي حماية مستقبلها ومستقبل الاجيال العربية وتجنيبها المزيد من العار والبؤس والشقاء، هذا الثالوث الذي ترعاه التجزئة. والتي ما خلقت أصلاً إلا لترسيخه والابقاء الابدي عليه.

فللناضل معا من اجل تعميم الحريات النقابية على كل اقطار الوطن العربي، سواء بذلك الاقطار التي تحرّم الحريات النقابية أصلاً. او تلك التي زوّرت العمل النقابي واغتصبت من الشعوب التي تتحكم بها الحريات النقابية وكل حريات، عامة او خاصة.

ولنجعل من ذكرى الوحدة الرائدة محركاً لنضال شديد لا يهدأ. الى ان تتحقق الوحدة العربية الكاملة.□

القاهرة في ١٩٨٦/٢/٢٢.

* رئيس سابق لاتحاد نقابات عمّال سورية واحد الوجوه النقابية العربية البارزة

بيان المنظمة الهادىء

قابله تبدل في لهجة الملك حسين

الاردن والمنظمة ثانية:

ملامح عودة الود.. بدل الطلاق

عمان ـ خاص

لم يتاخر طويلا رد الاردن الايجابي على البيان المعتدل الذي اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية في السابع من الشهر الحالي تعقيبا على الخطاب المطول الذي القاه الملك حسين يوم ١٩ شباط/ فبراير الماضي، واعلن فيه وقف التنسيق مع قيادة منظمة التحرير.

الرد الاردني المتسم بالهدوء والايجابية جاء يوم الثلاثاء الماضي من خلال كلمة الملك حسين التي القاها في افتتاح المؤتمر البرلماني العربي الرابع، واكد فيها حرفيا الثوابت الاردنية التالية:

١ ـ ان الاردن ليس وكيلا عن الشعب الفلسطيني ولا يقبل ان يكون كذلك.

٢ ـ ان الاردن ليس بديلا عن منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ولن يكون.

٣ ـ ان الاردن ملتزم بقرارات القمم العربية، وبخاصة قمتي الرباط عام ١٩٧٤، وفاس عام ١٩٨٢.

٤ ـ ان الاردن مع ذلك وبحكم صلته المباشرة بالارض الفلسطينية المحتلة ومسؤوليته القومية سيظل يقوم بدور الداعم والمساند للشعب الفلسطيني في الارض المحتلة بحدود امكاناته، وبما لا يتعارض مع امنه الوطني.

المراقبون السياسيون في عمان لاحظوا التبدل الكبير في لهجة الاردن حاليا بالمقارنة مع ما كانت عليه الحال منذ الاسابيع القليلة الماضية التي اعقبت قرار وقف التنسيق مع المنظمة، والتي شهدت ردود فعل اعلامية وسياسية اردنية اتسمت بالجدة والاتهام والنقد الصريح للقيادة الفلسطينية.

ويشير المراقبون هنا الى ان اتصالات الوساطة العربية والفلسطينية ربما تكون قد تكللت بالنجاح على طريق وقف تدهور العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية تمهيدا لاعادة وضعها على سكة الوفاق والعمل السياسي المشترك ولو بعد حين.

وكانت المغرب ومصر والعراق قد قامت بجهود كبيرة لاعادة وصل ما انقطع بين المنظمة والاردن. كما قام كل من خليل الوزير، ومحمد ملحم، وعبد الرزاق اليحيى المقيمين في الاردن بالعمل الدؤوب لتلطيف الاجواء وترطيب المشاعر بين المسؤولين الاردنيين والفلسطينيين.

وقد انعكست كل هذه الجهود بشكل اولي على صيغة بيان المنظمة حيث خلا من اي تشنج او انفعال او مهاترة، كما قام اساسا على قاعدة العمل السياسي والحلول السلمية، ناهيك عن كونه قد توجه بالنقد القاسي للولايات المتحدة، وليس للاردن، علاوة على انه لم يتطرق بالالغاء لاتفاق عمان المبرم بين الملك وعرفات. وهو ما كانت تطالب به المعارضة الفلسطينية كحد ادنى للمباشرة في السير على طريق الوحدة الوطنية.

صفحة جديدة ولو بالحد الادنى

وعلمت «الطليعة العربية» ان الملك حسين قد طلب شخصيا اذاعة بيان منظمة التحرير ونشره حرفيا في وسائل الاعلام والصحافة الاردنية. وذلك كبادرة حسن نية من الاردن تجاه المنظمة، واشارة واضحة من الملك الى عرفات بانتهاء موجة الخصومة التي لم تدم غير بضعة اسابيع، ومن ثم استعداد الملك لفتح صفحة جديدة في العلاقة مع المنظمة، ولو بعد مرور زمن قد يقصر او يطول.

على ان اشارة العاهل الاردني قد تعززت بشكل اكثر في كلمته امام البرلمانيين العرب، حيث جرى تكريسها من خلال الثوابت السياسية التي طرحها لتحكم العلاقة مع المنظمة حاضرا ومستقبلا. ولتعيد للتنسيق الاردني ـ الفلسطيني الذي اهتزت دعائمه مؤخرا نوعا من الثقة والمصداقية والتفاؤل.



طريق العودة ولو في الحدود الدنيا

الملك حسين المعروف بقدرته على الحساب السياسي وملاقاة الازمات في منتصف الطريق ادرك من خلال ردود الافعال الرسمية العربية، والشعبية الفلسطينية وبالذات داخل الارض المحتلة، ادرك انه ليس من السهل تغيير القيادة الفلسطينية الحالية رغم ضعفها، وليس سهلا كذلك تجاوز منظمة التحرير رغم انقسامها. كما ادرك من خلال الوساطات واللقاءات ان المنظمة مازالت راغبة في التعامل مع الاردن حتى لو تمّ ذلك على حساب الوحدة الوطنية الفلسطينية، او التنسيق مع سورية والاتحاد السوفياتي.

وقد بات في مخطط الملك الاردني ان يعاود اللقاء مع المنظمة ولو في حدوده الدنيا وبدون اسراع في خطوات الحل السياسي الذي يبدو انه سوف يوضع في ثلاجة نظرا لاقتراب موعد تنحي شيمون بيريز وتغيير رئاسة الوزراء في الكيان الصهيوني لصالح اسحاق شامير وجماعة «الليكود» المعروفة بتطرفها اكثر وعزوفها عن الانخراط في التسويات السلمية القائمة على قاعدة «الخيار الاردني» الذي طرحه حزب «العمل» «الاسرائيلي» منذ تسلمه مقاليد الحكم عام ١٩٨٤.

ورغم ان احدا لا يستطيع بحكم تركيبة الحكم في الاردن تحميل حكومة زيد الرفاعي مسؤولية التخلخل في العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية، الا ان خصوم الرفاعي السياسيين في عمان، بالاضافة الى تصريح احمد عبد الرحمن، الناطق الرسمي باسم المنظمة في تونس يميلون الى تحميل الحكومة مسؤولية الازمة التي نشبت مع المنظمة. ويشيعون بأن الملك حسين قد يعاود التنسيق مع منظمة التحرير على حساب اقالة الحكومة الأردنية وتشكيل اخرى تتجاوز مستجدات الاسابيع الاخيرة.

ويقول معارضو حكومة الرفاعي ايضا ان هذه الحكومة لم تستطع رغم خطاب الملك الذي تناول فيه بالنقد ممارسات قيادة المنظمة من وجهة النظر الاردنية، ورغم رسالته المشهورة ضد الاخوان المسلمين، لم تستطع ان تكسب مودة دمشق او تؤثر على مجريات السياسة السورية، وها هو ـ كما يقولون ـ الرئيس السوري لم يقم حتى برد الزيارة التي قام بها الملك حسين لسورية منذ ثلاثة شهور.

ويشير خصوم الرفاعي الى انه يقلل من شأن العلاقة بين الاردن والعراق، ثم بين الاردن ومصر لقاء وعود مبهمة واوراق بلا رصيد فعلي من سورية تارة ومن الولايات المتحدة تارة اخرى. ويشيرون في هذا الصدد الى ان الملك حسين تعمد في كلمته امام المؤتمر البرلماني العربي ليس تكريس الثوابت الاردنية على الصعيد الفلسطيني فحسب، ولكن على صعيد العلاقة مع العراق ايضا، دون اية اشارة لعلاقات الاردن المستجدة مع سورية.

غير ان المراقبين الخبيرين باسلوب الملك حسين السياسي يستبعدون تماما فكرة اقالة حكومة الرفاعي التي لم تمض في الحكم سنة واحدة، ويؤكدون ان الملك يرفض بشدة مبدأ اقالة الحكومات تحت ضغط المعارضة الداخلية او الاعتراض الخارجي. ومعروف عنه انه لا يغير الحكومات وقت الازمات بل يلجأ الى ذلك حين تمر الازمة ويغطيها تراب النسيان. □


الملك الحسن الثاني: مسؤولية من استمرار العدوان؟

في ندوة له بمراكش

الملك الحسن الثاني يدعو الى:

قمة عربية لتطبيق الدفاع المشترك وحكومة فلسطينية.. في المنفى

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

في نهاية الاحتفالات الرسمية بالذكرى الخامسة والعشرين لجلوس الحسن الثاني على العرش عقد ملك المغرب ندوة صحافية بمدينة مراكش يوم الجمعة ٧ آذار / مارس الجاري حضرتها شخصيات رسمية وعشرات الصحافيين المدعوين لتغطية الاحتفالات بين الصحافة الوطنية والعربية والاجنبية.

وفي ما يلي اهم القضايا التي تطرقت اليها ندوة مراكش عبر الاسئلة والمشاغل التي انصبت عليها استفهامات الصحافيين:

ـ القضية الاولى التي شدت الاهتمام الاكبر تخص موضوع سبتة ومليلية، والتطورات الاخيرة بشأن المصاعب التي يعاني منها المواطنون المغاربة في المدينتين المغربيتين المحتلتين من قبل اسبانيا، والموقف المغربي المحتمل بشأن استرجاع السيادة فيهما. وقد جاء التساؤل هنا مناسبا تماما، خاصة بعد ان لوحظ صمت الجهات الرسمية المغربية عن احداث المدينتين، ثم مع حضور العاهل الاسباني خوان كارلوس حفلات عيد العرش المغربي. وقد حدد الملك الحسن الثاني الموقف بهذا الشأن في كونه يتمثل في حق مغربي لا يقبل الجدال، وفي ان المدينتين مغربيتان والمغرب هو الذي سيحررهما. اما كيف ومتى؟ فالجواب مرتبط بالظرف السياسي للبلدين، ولظرف اسبانيا بخاصة حينما ستحل مشكلة جبل طارق مع بريطانيا اذ في رأي العاهل المغربي انه سيصعب على اسبانيا آنئذ ان تبقي سيادتها او وجودها الاستراتيجي مفروضا على ضفتي هذا المضيق. وبما ان اسبانيا ستسترجع جبل طارق بالطرق الدبلوماسية والسلمية فالمغرب كذلك سيسترجع سبتة ومليلية بالطرق السلمية.

ـ القضية الثانية والاساسية تخص نزاع الصحراء. وقد ثار اكثر من تساؤل في الفترة الاخيرة حول احتمالات ايجاد تسوية للنزاع بين المغرب والجزائر او المغرب وجبهة بوليساريو بل وذهبت جهات معينة الى الحديث عن اقتراب الدخول في مفاوضات وتحركات للرئيس السنغالي عبدو ضيوف الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية بتنسيق مع السيد دي كويلار الامين العام للامم المتحدة وقد حسم الحسن الثاني كل التكهنات حين اعلن بان كل تحرك لعبدو ضيوف او دي كويلار، يرحب به المغرب في اطار الحوار والمناقشة ولكنه في الآن نفسه «يأبى ان يتناقش او يتفاوض مباشرة مع من تعرفون» والمقصود هنا البوليساريو. كما ان المحادثات مع عبدو ضيوف غير ملزمة للمغرب لانه غادر المنظمة، ومن ثم فان اللقاء مع الرئيس السنغالي لا يخرج عن الاطار الودي. ومن مجمل التصريح في هذا الموضوع يفهم ان الموقف المغربي من الصحراء ثابت ولا يزال قائما على اساس تطبيق الاستفتاء في المنطقة، ولكن يرفض رفضا قطعيا المبدأ الجزائري الداعي الى اجراء مفاوضات مباشرة مع جبهة بوليساريو.

ـ ونتيجة للتقارب الجزائري ـ الليبي، وعدم تنفيذ زيارة مقررة للحسن الثاني الى ليبيا، بدر الاستفهام من اكثر من جهة حول ما اعتبر ببرود او تدهور في مستوى العلاقات المغربية ـ الليبية، وبالتالي في الاتحاد القائم بين الدولتين. وقد رد الملك على ذلك بالقول: «ان الظرف الراهن، والمتصل بليبيا خاصة، غير ملائم لتنفيذ الزيارة. وبشأن نزاع تشاد فان للمغرب موقفه المناصر للشرعية الحكومية القائمة في نجامينا «اما العقيد القذافي فله موقفه المستقل هنا».

ـ اما الحرب الدائرة بين العراق وايران فقد حظيت بمكانة خاصة في الندوة الملكية، وبهذا الشأن ندد العاهل المغربي بشدة بالعدوان الايراني على التراب العراقي، واعتبر ان المسؤول عن الوضعية الراهنة هو غياب الالتزام العربي بتطبيق ميثاق الدفاع المشترك وهو التطبيق المطلوب بكل استعجال لان الحرب هنا ليست بين دولة عربية ودولة عربية اخرى، وبالتالي فلا مجال لاي تردد. ولذا فربما كان من الملائم الدعوة الى مؤتمر قمة عربي للنظر في هذا الامر بوجه خاص، والمغرب يرشح نفسه لعقد هذه القمة.

ـ القضية الاخيرة الهامة في الندوة والتي شدت انتباه المراقبين هي دعوة الملك الحسن الثاني لمنظمة التحرير الفلسطينية لاعلان حكومة وطنية في المنفى «حتى تفرز صفوفها وتتضح مواقفها بجلاء اكثر، وتنفي عنها كل صفة ارهابية يتخذها خصومها لتجنب السير باتجاه حل نزاع الشرق الاوسط». □

من القبول بمبدأ الحوار الى.. التصعيد العسكري

خيار غارنغ مرهون بالانتخابات.. والديمقراطية!

الخرطوم ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

فيما يعيش السودانيون بجميع فئاتهم وشرائحهم الاجتماعية، «كرنفال» الانتخابات الذي بات موعده على الأبواب، ترتسم التساؤلات حول امكانية اجراء عمليات الانتخاب في بعض الأقاليم الجنوبية، في ظل التصعيد العسكري الذي تنفذه حركة تحرير شعب السودان. فالنشاط العسكري للجماعات المسلحة التي يقودها العقيد جون غارانغ آخذ في الاتساع، وقد نجحت هذه الجماعات في الأيام القليلة الماضية في السيطرة على مدينة «رمبيك» الجنوبية.

هذه العمليات العسكرية دفعت الأوساط السياسية في العاصمة السودانية الى التساؤل عن جدية اطروحات العقيد غارانغ حول الحوار والتفاوض، باعتبار ان التصعيد العسكري لجماعاته المسلحة جاء مباشرة اثر البيان المشترك الذي صدر في اديس ابابا يوم الاثنين ٣ آذار/ مارس الجاري، وفي اعقاب المباحثات الأولية التي اجراها معه وفد التجمع «الوطني لانقاذ الوطن».

حوار مؤجل دائماً...

منذ ان تم اسقاط جعفر نميري عن السلطة قبل نحو عام، والتجمع الوطني يحاول فتح قنوات الحوار مع العقيد غارانغ وحركته المسلحة من أجل وضع حد للتمرد القائم ووقف النزيف في جنوب البلاد والتفرغ لاعادة اعمار ما تهدم خلال العهد الديكتاتوري السابق.

ورغم ان العقيد غارانغ كان يبدي بصورة دائمة استعداده للحوار مع التجمع الوطني، غير انه وضع شروطاً شبه تعجيزية لمباشرة هذا الحوار خلال المرحلة الماضية. وأبرزها ثلاثة: تنحي اعضاء المجلس العسكري الانتقالي عن مهامهم، الالغاء الفوري لقوانين سبتمبر وسائر القوانين التي سنها النظام السابق، والتطبيق الفوري لقوانين الحكم الذاتي في الجنوب وفقاً لاتفاقية أديس أبابا المعقودة عام ١٩٧٢ بين المتمردين الجنوبيين والحكومة السودانية آنذاك.

وفي الوقت الذي كان العقيد غارانغ يرفع هذه



العقيد غارانغ: حوار أم قتال ؟

الشعارات المسبقة لتعطيل الحوار بصورة أو بأخرى، كان يعمد أيضاً الى تصعيد النشاط العسكري في بعض المناطق الجنوبية، الأمر الذي كان يزيد من تعقيد مهمة التجمع الوطني التي تهدف الى فتح صفحة جديدة من الحوار، تريد بعض الأطراف السياسية في الشمال، وابرزها الجبهة القومية الاسلامية التي يقودها الدكتور حسن الترابي تعطيلها.

قصة البيان المشترك

لكن التجمع الوطني ـ في جميع اطرافه ـ كان يرى ان الحوار في نهاية المطاف يشكل الطريق الوحيد لحل



سوار الذهب: وعوده على محك الانتخابات

البعث: البيان المشترك غير ملزم للتجمع ولا لاطرافه

اثر صدور البيان المشترك بين وفد التجمع الوطني وحركة تحرير شعب السودان، اكد السيد تيسير مدثر المحامي مندوب البعث في التجمع الوطني رفضه اجازة مشروع البيان المشترك، وقال انه غير ملزم لا للتجمع ولا لاي طرف سياسي فيه.

واضاف السيد تيسير مدثر ان الوفد لم يكن مفوضاً باصدار بيان مشترك، وانما ارسل بتكليفات محددة تتعلق بترتيب زمان ومكان بدء الحوار بين قادة الاحزاب السياسية وقادة التجمع النقابي في التجمع الوطني لانقاذ الوطن من جهة وقيادة حركة تحرير شعب السودان من جهة اخرى.

مشكلة التمرد المسلح الذي يقوده العقيد غارانغ من جهة، كما يمنع المتاجرة بالتمرد القائم في الجنوب من قبل اطراف سياسية شمالية تحرص على الحصول على مكاسب آنية خاصة، ولو على حساب مستقبل ووحدة البلاد من جهة ثانية.

لذلك تابع التجمع الوطني جهوده من أجل المباشرة في حوار جاد مع العقيد غارانغ. وقد أثمرت هذه الجهود في قبول قيادة حركة تحرير شعب السودان التباحث مع وفد من التجمع في أديس أبابا. وفعلاً أرسل التجمع الوطني وفداً يضم الدكتور مأمون محمد حسين والمهندس مختار عثمان والدكتور تيسير محمد احمد الى العاصمة الأثيوبية في الخامس من شهر شباط/ فبراير الماضي. وعقد الوفد سلسلة لقاءات مع مندوبين عن حركة تحرير شعب السودان استمرت عشرين يوماً، واختتمت في ٢٤ شباط/ فبراير الماضي بلقاء مطوّل مع العقيد جون غارانغ.

وعقب هذا اللقاء المطوّل وقّع الجانبان بياناً مشتركاً أكد على ضرورة مواصلة الحوار بينهما وتوسيع دائرته تمهيداً للمؤتمر الدستوري المزمع عقده في القريب العاجل.

وبعد ان حدد البيان موعد بدء الحوار في أديس ابابا في منتصف شهر آذار/ مارس الجاري، دعا الى ضرورة التصدي لقضايا السودان على أساس وطني لا اقليمي. كما دعا الى ضرورة الغاء قوانين سبتمبر وجميع القوانين المقيدة للحريات الموضوعة في ظل النظام السابق.

موافقة واعتراض..

عندما عاد وفد التجمع الوطني الى الخرطوم، عرض امام قيادة التجمع خلال اجتماعاتها يوم الاثنين ٢ آذار/ مارس الجاري نص البيان المشترك.

ورغم تثمين القيادة لجهود الوفد ورغم ان البيان لم يخرج عن دائرة التوجهات العامة للتجمع الوطني، ولا عن البنود التي وضعها للحوار مع العقيد غارانغ وحركته المسلحة، إلا ان القيادة اعترضت على اقدام الوفد على تجاوز صلاحياته والقيام بمبادرة ليست في نطاق المهام المكلف بها من قبلها. ورأت القيادة ان صدور البيان المشترك يجب ان يعقب الحوار لا ان يسبقه، فضلا عن ان العقيد غارانغ لا يزال يتابع نشاطاته المسلحة رغم موافقته على مبدأ الحوار.

قيادة التجمع الوطني قيّمت بإيجابية نجاح الوفد في إقناع العقيد غارانغ بمبدأ الحوار وتحديد موعده في منتصف الشهر الجاري، لكنها رأت في الوقت ذاته ان هذا الموقف الجديد يبقى رهين التطورات الجارية على الارض. اذ انه يصبح بدون قيمة اذا استمرت العمليات المسلحة في الجنوب، ولم يوافق العقيد غارانغ على وقف اطلاق النار من دون اية شروط مسبقة.

مناورة أم ماذا ؟!

وفيما اعتبرت موافقة العقيد غارانغ على مبدأ الحوار انتصاراً للتجمع الوطني وجهود القوى والأطراف السياسية الساعية الى «حل سلمي» لمشكلة الجنوب، فإن ثمة مخاوف يبديها البعض من ان يكون هذا الموقف الجديد مناورة من أجل كسب الوقت. وما يزيد من مخاوف هؤلاء ان العقيد غارانغ لم يترجم رغبته في الحوار في الحد من نشاطه العسكري اذا لم يكن يريد حتى الآن ايقافه نهائياً. وعلى العكس من ذلك سعى غارانغ الى التصعيد من خلال السيطرة على مناطق جديدة لم تكن تحت سيطرته قبل صدور «البيان المشترك».

ويرى المراقبون السياسيون بان العقيد غارانغ مضطر في جميع الأحوال الى الأخذ بمبدأ الحوار، بعد ان فشل حتى الآن في احكام قبضته على المناطق الجنوبية كما كان يخطط. وبالتالي فإن جميع المؤشرات تؤكد على انه غير قادر على تعطيل الانتخابات في جميع انحاء الجنوب، مما سوف يؤدي الى بروز قوى سياسية جنوبية جديدة تآكل من شعبيته وتشاركه في تمثيل الجنوبيين.

ويعتقد المراقبون السياسيون ان رهان العقيد غارانغ معقود على تعثر التجربة الديمقراطية الجديدة في البلاد، ومن الممكن ان تخوفه من فشل رهانه، هو الذي حفزّه في السابق على تفضيل الخيار العسكري.

ويقول المراقبون السياسيون ان نجاح التجربة الديمقراطية، والخروج من المرحلة الانتقالية الى مرحلة الحكم الديمقراطي الثابت في اعقاب الانتخابات التي ستجري خلال الايام المقبلة، أحد طريقين: الحوار، أو القتال.

في جميع الأحوال لم يبق امام موعد الانتخابات سوى وقت قليل قبل ان يتم تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. وبغض النظر عن توازن القوى السياسية داخل الجمعية التأسيسية المقبلة، يبقى ان المهم بالنسبة الى السودانيين هو ترسيخ الحكم الديمقراطي في البلاد، تمهيداً لحل سائر المشاكل المزمنة وفي طليعتها مشكلة الجنوب. □

وتابع السيد تيسير مدثر كلامه قائلا ان البعث اعلن مرارا تمسكه بما سبق، وان ما قرره التجمع من حرص على الحوار كنهج ديمقراطي هام نحو حل المعضلات التي تعاني منها البلاد. وهذا يقتضي ان تكون النتائج المستخلصة من الحوار هي التي تشكل موضوعا للبيانات المشتركة وليس قبل البدء بالحوار.

واعاد الى الأذهان بان التجمع الوطني كان قد اكد بان الشرط الضروري لانجاح الحوار هو استجابة حركة تحرير شعب السودان لوقف اطلاق النار غير المحدود وغير المشروط. وختم السيد تيسير مدثر كلامه قائلا ان الايجابي والمفيد في زيارة وفد التجمع الى اديس ابابا لا يتجاوز نجاحه في اقناع حركة تحرير شعب السودان بمبدأ الحوار وفي تحديد موعده الذي اتفق على ان يبدأ في الخامس عشر من شهر مارس/ آذار الجاري □

بعد الاحداث الاخيرة في القاهرة

مبارك يطوي مرحلة ويفتح مرحلة

الذين انتظروا خطاب الرئيس المصري حسني مبارك، بعد الاحداث الاخيرة التي وقعت في القاهرة، فوجئوا ولم يفاجأوا، اذ يمكن القول بأن الخطاب حسم الجدل الدائر حول موضوعات عديدة مطروحة في مصر وعلاقاتها ودورها على الساحة العربية، فيما رسم الخطاب سياسة عامة للحكم وطريقة معالجته للازمات الاقتصادية والاجتماعية.

ولقد فوجيء كثيرون كانوا يتوقعون ان يلجأ الرئيس المصري في خطابه الى احداث التغيير المنشود، او صدور بعض قرارات سريعة ـ فوجئوا عندما لم يتم ذلك. غير ان القليلين الذين يعرفون الرئيس المصري وأسلوبه، كانوا يعرفون انه لن يلجأ الى اتخاذ قرارات سريعة وفي خطاب علني، وانما سيكتفي بأن يكون خطابه بمثابة مشروع مستقبلي للخروج بمصر من ازماتها.

وقد كرر او جدد الرئيس مبارك تمسكه بالديمقراطية متجاوزا بعض الاصوات التي حاولت استغلال ما حدث لتضييق الهامش الديمقراطي والحد من نشاط المعارضة.

وشدد مبارك على ضرورة العمل لمواجهة الأزمة الاقتصادية وتجاوز الآثار السلبية للحوادث الاخيرة.

ولاحظ المراقبون السياسيون، انها ربما تكون المرة الاولى التي يولي فيها الرئيس مبارك الوضع العربي اهميته بهذا الشكل، ويخرج من اطار العموميات ليسمي الاشياء باسمائها، الامر الذي يعني بالنسبة اليهم ان مبارك طوى المرحلة الرمادية من حكمه. فتوجه في خطابه مباشرة الى الرئيس السوري منتقدا، ومشيرا الى الاوضاع الداخلية السورية الصعبة.

وكشف مبارك في خطابه عن المساعي التي كانت قد تمت بين مصر وليبيا لوقف الحملات الدعائية، الا ان اذاعة ليبيا بادرت الى استغلال الاحداث.

ومقابل انتقاده لموقفي سورية وليبيا وجه مبارك الشكر الى عدد من الملوك والرؤساء بالاسم.

والحقيقة ان خطاب مبارك عن المخططات المشبوهة ضد مصر لم يتضمن اية تفصيلات سوى اشارته الى انه يعرف والرئيس السوري يعرف اسرار الاتصالات السرية التي تجري في الخفاء بين دمشق وعواصم اخرى.

ولكن ماذا عن دور الاطراف الاجنبية في التآمر على مصر؟

لم يتحدث الرئيس مبارك عنها، واغلب الاعتقاد ان لديه الكثير الذي يمكن ان يقوله امام الرأي العام، لكنه فضل لأسباب كثيرة، عدم فتح هذا الملف الكبير الذي سيؤدي الى مشاكل وتوترات في علاقات القاهرة بواشنطن وتل أبيب.

وما يبقى اخيرا هو السؤال الكبير: كيف سيترجم الرئيس المصري الخطوات التي اعلنها، على الصعيد العملي، في مصر والوطن العربي؟ □



حرب الـ١٩٦٧:
التوسع استراتيجية اميركية
كما هو حلم صهيوني

وثيقة سرية اميركية

تعود الى حزيران ١٩٦٧

واشنطن تنصح تل ابيب بضم الضفة والقطاع!

روبرت مكنمارا يسأل هيئة الاركان الأميركية رأيها في متطلبات أمن «اسرائيل» دون أي اعتبارات سياسية فتجيبه بما تحلم به تل أبيب!

واشنطن ـ د. محمد الحلاج

كُشِف النقاب مؤخراً عن وثيقة سرية تدل على ان اميركا سبقت الكيان الصهيوني في الرأي بضرورة احتفاظ «اسرائيل» بالجزء الأكبر من الارض الفلسطينية التي احتلتها سنة ١٩٦٧ ومصدر الوثيقة المؤرخة في ٢٩ حزيران ١٩٦٧ هي هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الاميركية، وكانت قد اعدتها لوزير الدفاع في ذلك الوقت (روبرت مكنمارا) بناء على طلب منه. والجهة التي نشرتها هي منظمة إيباك (AIPAC)، وهي المنظمة الرئيسية في ما يُعرف باللوبي الصهيوني في اميركا. وقد نشرتها كملحق في دراسة اصدرتها بعنوان «أهمية الضفة الغربية وقطاع غزة لأمن اسرائيل» تدافع فيها عن احتفاظ الكيان الصهيوني بالأرض التي احتلها سنة ١٩٦٧.

وقد ضمنت ايباك وثيقة هيئة الاركان في دراستها للاستشهاد بها ولاثبات ضرورة ضم الضفة الغربية وقطاع غزة، او الجزء الأكبر منهما، كمتطلب «اسرائيلي» أمني. ونشرتها ايضاً للقول بأن ذلك ينسجم فقط مع الرغبة «الاسرائيلية» بل أيضاً مع الراي العسكري الاميركي.

ونستنتج من الوثيقة اموراً ثلاثة لها مدلولاتها بالنسبة للسياسة الاميركية تجاه مصير الأراضي المحتلة والقضية الفلسطينية وهي:

١ ـ تعلو متطلبات «اسرائيل» الامنية في المفهوم الاميركي على كل الاعتبارات الاخرى وتنقضها. وهذا يعني ان المبادىء القانونية والارادة الدولية والشرعية التاريخية والملابسات السياسية تخضع لاحتياجات «اسرائيل» الامنية. وتدل الوثيقة ان طلب وزير الدفاع لرأي هيئة الاركان اشترط عليها «التغاضي عن الاعتبارات السياسية».

٢ ـ إن تفسير اميركا لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بانه لا يشترط اعادة جميع الاراضي المحتلة (مع انه ينص بشكل صريح على عدم جواز الاستيلاء على الأرض بالقوة) هو ليس تجاوباً مع ارادة «اسرائيل» او خضوعاً للضغوط الصهيونية. وهو يدل على صحة ما قلناه في مقال سابق في «الطليعة العربية» (العدد ١٤٤ في ١٠ شباط ١٩٨٦) بان العداء الاميركي للحق العربي هو عداء اصيل وليس عداء مشتقاً من العداء الصهيوني فقط.

٣ ـ تدل الوثيقة على ان اميركا تكذب عندما تقول ـ كما تفعل باستمرار ـ بانها لا تقبل اكثر من «تعديلات طفيفة» في الخطوط التي كانت تحد «اسرائيل» قبل حرب ١٩٦٧، وهي في الحقيقة تدعو الى ضم قطاع غزة باكمله وما لا يقل عن ثلاثة ارباع الضفة الغربية.

مضمون الوثيقة:

تبدأ وثيقة هيئة الأركان العامة الاميركية بتوضيح مهمتها، فتقول بأنها تجيب على السؤال التالي الذي تلقته من وزير الدفاع بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٦٧: «ما هو راي هيئة الاركان العامة ـ دون اعتبار العوامل السياسية ـ في الحد الادنى من الارض التي يحق لاسرائيل الاحتفاظ بها لضمان وضع دفاعي اكثر فعالية ضد هجوم عسكري عربي وغارات ارهابية؟». وتبدأ الوثيقة الرد على هذا السؤال بتوضيح الاسس التي استندت اليها هيئة الاركان الاميركية في تحديد المتطلبات الجغرافية للأمن «الاسرائيلي». وتقول ان هذه الاحتياجات تتحدد في ضوء المبادىء التكتيكية المعروفة وهي: السيطرة على المرتفعات، والاستفادة من الحواجز الطبيعية، والقضاء على الجيوب المعادية، وتأمين العمق الجغرافي الضروري للدفاع عن المنشآت الحيوية.

انطلاقاً من هذا المبدأ، يرى تقرير هيئة الاركان العامة الاميركية حاجة «اسرائيل» الى الاحتفاظ بقطاع غزة بكامله، ويوصي بنقل حدودها الشرقية الى خط يمتد من الشمال الى الجنوب بموازاة طريق جنين ـ نابلس ـ البيرة ـ القدس والى الشرق منها، ثم ينحرف باتجاه جنوبي شرقي ليلتقي بالبحر الميت.

والآن نترك الحديث لهيئة الاركان العامة

الاميركية، بتقديم ترجمة حرفية لذلك الجزء من تقريرها الذي يشمل تحليلها واستنتاجاتها حول احتياجات «اسرائيل» من الاراضي المحتلة:

١ ـ الضفة الغربية :

أ ـ التهديد: طول الحدود الأردنية ـ الاسرائيلية ٣٣٠ ميلاً تمتد من خليج العقبة باتجاه شمالي الى البحر الميت، ومن هناك على امتداد خط الهدنة ونهر الأردن حتى نهر اليرموك ومنه الى الحدود السورية. وكانت هذه المنطقة الحدودية تسيطر عليها قوات عسكرية قليلة الكثافة وكان دفاعها يعتمد في الأساس مراكز صغيرة ومتباعدة وعلى دوريات متحركة. لذلك كانت منطقة سهلة الاختراق من قبل المخربين والارهابيين. وفي الفترة الواقعة بين كانون الثاني ١٩٦٥ وشباط ١٩٦٧، وقعت على طول هذه الحدود ٥٣ حادثة تخريب وزرع الغام. وكان من نتائجها مصرع ٣ اشخاص وجرح ٣٥ آخرين والحاق اضرار بالمنازل والطرق والجسور والسكة الحديدية والمنشآت المائية والكهربائية داخل اسرائيل. كما كثرت الاشتباكات بالاسلحة الفردية. ووقعت معظم هذه الحوادث في منطقتي جبال الخليل ووادي عربه حيث لم تتخذ السلطات الأردنية الاجراءات الكافية لمنع التسلل عبر الحدود. بالاضافة الى ذلك، فان المرتفعات الواقعة في وسط الضفة الغربية تشرف على خصر اسرائيل الضيق وتصلح طريقاً لاختراقها باتجاه البحر وقطع البلاد الى جزئين.

ب ـ المتطلبات: إن نقل الحدود بموازاة القمم الجبلية المطلة على نهر الأردن يُؤدي الى تقليص الخط الدفاعي. وكحد أدنى فان اسرائيل تحتاج خطاً دفاعياً يمتد من بردله ـ طوباس ـ نابلس ـ البيرة ـ القدس ومنها الى الساحل الشمالي للبحر الميت. ومن شأن هذا الخط ان يوسّع الجزء الضيق من اسرائيل ويوفر عمقاً جغرافياً للدفاع عن تل ابيب. كما انه عمقاً اضافياً للقاعدة الجوية



مكنمارا: حدّدوا متطلبات «اسرائيل».

في بئر السبع. بالاضافة الى ذلك، فان هذه الحدود تعطي اسرائيل السيطرة على المرتفعات وتمنع القصف المدفعي للقرى الاسرائيلية الساحلية. وسوف يؤدي هذا الخط الى تقصير الخط الدفاعي الذي كان موجوداً في ٤ حزيران ١٩٦٧ ويقلّص الجيب الأردني المجاور لاسرائيل. كما انه يحسّن خطوط المواصلات الاسرائيلية.

٢ ـ منطقة القدس ـ اللطرون:

أ ـ التهديد: كانت هذه المنطقة مسرحاً للمشاكل على مر السنين، حيث ان الأردنيين والاسرائيليين كانوا يتنازعون على فلاحة الاراضي الواقعة بين خطوطهما. وقد وقع حادث صدام خطير واحد في الفترة بين كانون الثاني ١٩٦٥ وشباط ١٩٦٧.

ب ـ المتطلبات: للدفاع عن منطقة القدس يجب نقل الحدود الى الشرق من المدينة لتوفير امكانية إقامة امكانيات دفاعية عنها.

٣ ـ قطاع غزة :

أ ـ التهديد: في الفترة بين ١٩٤٩ و١٩٥٦، قبل حرب السويس، قامت مصر بعمليات تسلل وغارات ارهابية عديدة من قطاع غزة. وعند تأسيس قوات الطوارىء التابعة لهيئة الأمم سنة ١٩٥٧ في قطاع غزة وعلى حدود سيناء، هدأ الوضع هناك. ولم تقع سوى ثلاث عمليات تخريبية في هذه المنطقة بين كانون الثاني ١٩٦٥ وشباط ١٩٦٧. لكن القطاع تحت السيطرة المصرية يشكل ثغرة في اسرائيل طولها ثلاثون ميلاً وعرضها يتراوح من اربعة الى ثمانية اميال. وقد استخدمت قاعدة لتدريب جيش التحرير الفلسطيني. ومع أن بعض الاحداث وقعت هناك مؤخراً الا انه من المهم الملاحظة ان اول اجراء اتخذته اسرائيل في الحرب الأخيرة هو انها عزلت القطاع عن سيناء.

ب ـ المتطلبات: إن احتلال اسرائيل لقطاع غزة أدى الى تقصير حدوده الى الخُمس، وانه قضى على مصدر غارات ضدها وعلى قاعدة لتدريب جيش التحرير الفلسطيني.

الخلاصة :

هنا ينتهي تقرير هيئة الاركان العامة. وماذا نستنتج منه؟ ان الفهم الأميركي ـ شأنه شأن الفهم «الاسرائيلي» لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ يتناقض مع فكرة الارض مقابل السلام التي تدّعي انها تستند اليها في تعاملها مع قضية الصراع العربي ـ «الاسرائيلي». ونستنتج ايضاً ان التوسع الاقليمي «الاسرائيلي» هو استراتيجية اميركية بقدر ما هو حلم صهيوني. ونستنتج ايضاً ان التمييز بينهما هو صنف من خداع النفس اكثر منه نهجاً سياسياً.

ولا بد من ملاحظة أخيرة، وهي ان هذا التقرير كُتب في فترة لم تصل فيه بعد العلاقة الأميركية «الاسرائيلية» مستوى الشراكة الاستراتيجية التي وصلتها بعد ذلك. كما انه من الواضح ان التقرير يعتبر المتطلبات التي حدّدها حداً أدنى للاحتياجات «الاسرائيلية» الأمنية. وفي ضوء ذلك لا بد من الافتراض بأن اميركا سوف تؤيد مطالب صهيونية اكثر طموحاً إذا وجد العرب انفسهم يفاوضون تحت رعاية اميركية.□

الكويت والخطر الايراني!

الانباء التي تحدثت عن وصول قوات خليجية مشتركة الى الكويت تخوفا من اعتداء ايراني، نفتها الكويت رسميا. غير ان مصادر اعلامية في الخليج العربي عادت واكدت مجددا، ان القوات العسكرية المشتركة سوف تتحرك قريبا لتتمركز في الكويت، في ظل التطورات العسكرية المرتقبة في «الفاو». وتعتقد هذه المصادر ان القوات العراقية المسلحة عندما تبدأ في تنفيذ خطة الاجهاز على القوات الايرانية في «الفاو» بعد ان حاصرتها، قد يلجأ الايرانيون الى الاعتداء على الكويت، الامر الذي يعني ان على دول مجلس التعاون الخليجي ان تنفذ اتفاقها العسكري الذي ينص على المواجهة المشتركة في حال اي اعتداء على احداها □

ايران: انهيار بترولي وكهربائي

جريدة «التايمز» البريطانية تعرضت، في عددها الصادر بتاريخ ٧ آذار/ مارس الجاري، الى الازمة الاقتصادية الحادة التي تمر بها ايران. وقالت الجريدة اللندنية ان برميل النفط الايراني يباع في الاسواق الغربية بسعر متدن جدا عن السعر الذي يباع فيه البرميل العربي. وافادت الجريدة بان طهران تبيع برميل النفط بـ ٩ دولارات فيما هي تعلن انها تبيعه بـ ١٣ دولارا.

وعلى الصعيد الاقتصادي نفسه، افادت «التايمز» بان اغلب المصانع في ايران قد توقفت عن العمل، وانه توجد محطة حرارية واحدة تعمل الآن وتزود البلاد بالطاقة الكهربائية، في الوقت الذي تتعرض فيه هذه المحطة الى صعوبات تقنية متعددة □

لبنان: مطاران!

تؤكد المعلومات ان مطار حالات القائم في منطقة جبيل بات جاهزا للاستخدام على نطاق واسع. وتضيف ان الرئيس اللبناني امين الجميل اولى هذا المطار عناية خاصة، عندما طلب من معاونيه تطويره باعتبار ما سيكون في المستقبل.

مصادر المعلومات نفسها، قالت ان حملة تهديدات تبودلت بين القيادات المسلحة المسيطرة على المناطق الشرقية والاخرى المسيطرة على المناطق الغربية، ومفادها انه في حال تعرّض مطار حالات الى القصف فان المطار في بيروت الغربية سيتعرض للقصف ايضا □

محادثات الكسم في تركيا!

في مطلع الشهر الحالي، قصد عبد الرؤوف الكسم رئيس وزراء سورية، العاصمة التركية، في زيارة عمل استمرت اربعة ايام.

دمشق كانت تعلق آمالاً كبيرة على نتائج المباحثات التي يجريها رئيس وزرائها هناك مع المسؤولين الاتراك، ورئيس وزرائهم اوزال بالذات، حيث تربطه بالكسم علاقة صداقة قديمة تمتد الى ايام الدراسة الجامعية للاثنين عام ١٩٥٣. لكن النتائج لا تأتي دائماً كما تشتهي النفس. فقد وجد الكسم جدول اعمال يختلف كثيراً عن ورقة العمل التي كان قد اعدها.

جدول الاعمال الذي أعده الاتراك للمباحثات كان يتركز على موضوع الدعم السوري للمجموعات المسلحة المعارضة للحكم التركي وتحديداً: الأكراد، والأرمن، حيث تتهم تركيا السلطات السورية بتدريب وتسليح هذه الجماعات، وتسهيل مرورها من والى داخل تركيا عبر الحدود المشتركة للبلدين.

كما لم يقتنع الاتراك بالنفي السوري للدعم، وتبرير مرور الجماعات المسلحة الحدود، كونها طويلة ـ ٨٧٠ كلم ـ ويصعب السيطرة عليها. فقد طرح الاتراك على طاولة المباحثات ملفاً كبيراً يتضمن اعترافات اعداد من هذه الجماعات. تؤكد جميعها على انهم يتلقون الدعم، تدريباً وتسليحاً من النظام السوري. سواء داخل سورية او في لبنان. وقد تساءل الاتراك كذلك في هذا الصدد عن معنى مرور هذه الجماعات الى ومن لبنان عبر الحدود السورية. وهي مسيطر عليها تماماً من قبل السلطات السورية.. وما إذا كان ذلك يعني غير شيء واحد.. هو الدعم الذي تحظى به هذه الجماعات من قبل دمشق؟

على صعيد آخر، ونتيجة للالحاح السوري على بحث موضوعة الحرب العراقية ـ الايرانية والموقف منها. أكدت تركيا ان موقفها من هذه الحرب تمليه الرؤية السياسية لتركيا للأمور، ولن يملى عليها موقف مغاير للذي كانت قد اعلنته، واعادت تأكيده في الصحافة خلال زيارة الكسم وعلى مسمع منه، وهو: «موقفنا من حرب الخليج لن يتبدل، وان الحوار من اجل حل سلمي وعادل هو الباب الوحيد لانهاء النزاع».□

٨٠ عملية فدائية

اعترفت السلطات الصهيونية بتصاعد العمليات الفدائية الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة خلال الاسبوعين الاولين من شهر آذار/ مارس الجاري. وقالت ان عدد الهجمات المختلفة ضد المنشآت «الاسرائيلية» قد بلغت خلال الفترة المشار اليها ٨٠ عملية. واضافت ان عدد العمليات تضاعف بالنسبة الى الفترة السابقة، اذ ان عدد العمليات لم يزد عن اربعين خلال النصف الثاني من شهر شباط/ فبراير الماضي □

مجاهدي خلق

اعلنت منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة ان مقاتليها العاملين داخل ايران قد قاموا في الفترة الاخيرة بخمس عشرة عملية في مناطق ومدن عدة من ايران، ابرزها العاصمة طهران واهواز وتبريز وهمدان ومشهد وكرمانشاه ورشت.

وخلال هذه العمليات تمت مواجهات عنيفة بين مجاهدي خلق وحرس خميني، انتهت الى مقتل اعداد منهم والى استشهاد المجاهد حسن عزيزي في مدينة سنندج غربي ايران.



وعلى صعيد آخر اعلن مكتب «مجاهدي خلق» في سويسرا ان وفد السلطات الايرانية المبعوث الى الدورة الحالية للجنة حقوق الانسان التابعة لمنظمة الامم المتحدة في جنيف، يضم في عضويته عددا من الارهابيين ومن حرس خميني الذين كانوا وراء العديد من النشاطات الارهابية التي نفذت خارج ايران متسترين بالعناوين الدبلوماسية، وهم يمارسون القمع في ايران والارهاب خارجها □

مؤتمر طلابي فلسطيني في باريس

انعقد في العاصمة الفرنسية المؤتمر الحادي والعشرون للاتحاد العام لطلبة فلسطين ـ فرع فرنسا يومي ٨، ٩ مارس/ آذار الجاري تحت شعار «من أجل تدعيم الوحدة الوطنية في منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد

تل أبيب تطلب من دمشق ما تريده من بيروت!

يذكُر وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين اللبنانيين ـ ولا يُعرف اذا كان يعني اللبنانيين وحدهم ـ ان اراضيهم المحتلة من قبل «اسرائيل»، والتي باتت تسمى بـ «الحزام الامني»، سوف تظل حزاما قائما في جنوب لبنان الى ان تقوم سلطة لبنانية تضمن «أمن اسرائيل».

ورابين ممثل المؤسسة العسكرية الصهيونية في الحكومة، وليس ممثل حزب «العمل» وحده، وانطلاقا من هذا التمثيل فان الكلام هنا يكون له معنى استراتيجي.

ويطلّ في اليوم الثاني رئيس أركان الجيش «الاسرائيلي» موشي ليفي ليشدد على المعاني نفسها ويقول: «ان مهمتنا في جنوب لبنان هي حماية حدودنا الشمالية ضد النشاط الارهابي... واذا كانت هناك سلطة تستطيع ان تقول ان في استطاعتها منع التسلل فسوف ننسحب».

طبعا في لبنان، السلطة منعدمة وممزقة سياسيا وعسكريا واقتصاديا... ووطنيا. وفي هذه الحال يكون الكلام موجها الى النظام السوري الذي يدير الشؤون اللبنانية في المرحلة الراهنة. والنموذج الذي يريد الكيان الصهيوني تطبيقه في الجنوب اللبناني، هو النموذج المطبق في مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، والمحكومة ايضا باتفاقية موقعة من دمشق وتل أبيب.

والكلام على عقد اتفاقية من هذا النوع تلزم سورية ولبنان معا تجاه «اسرائيل»، يعتقد رابين ومَنْ يمثلهم ان هذا هو اوانه، باعتبار اقتراب موعد التجديد لقوات الطوارىء الدولية، في ١٩ نيسان/ ابريل المقبل. وقد بدأ الامين العام المساعد للامم المتحدة مارك غولدنغ حركته لاستجلاء المواقف السورية و «الاسرائيلية» واللبنانية.

وجهة نظر الكيان الصهيوني معروفة، وهي اما ان يجري ترحيل القوات الدولية ويدخل الجنوب في كارثة الحروب والتمزق، واما ان توافق دمشق وبيروت على توفير الامن له كما هو موفر في الجولان. وما يبقى غامضا وغير معروف هو وجهة النظر السورية التي تظهر في اللحظة الاخيرة... فاذا تم ما يجري التداول فيه مع الفاتيكان وفرنسا وأوروبا واميركا، ووافقت هذه الدول على عودة القوات السورية الى الاراضي اللبنانية، فان دمشق تضمن الامن «لاسرائيل» كما ضمنته لها منذ عام ١٩٧٦ حتى ١٩٨٢ في لبنان، وكما هو مضمون في الجولان... اما اذا اصطدمت هذه الموافقة ببعض العقبات فان لبنان سوف يقسم ويمزق ويدخل متاهات اخرى من الحروب الاهلية... وفي الحالين يصدق كلام رابين وليفي ومن معهما في الكيان الصهيوني فيبقى «الحزام الامني» في الجنوب... وربما يتوسع تبعا لمقتضيات الاستراتيجية الصهيونية، والباقي يقسم بين دويلات الطوائف وتوابعها.□

لشعبنا واستمرار النضال الوطني الفلسطيني بكافة اشكاله حتى تحرير وطننا المغتصب.. فلسطين».

والقيت في افتتاح المؤتمر كلمات المنظمات الطلابية والشبابية الصديقة، كما تلي العديد من البرقيات التي وردت الى المؤتمر، وكلها تضمنت التأييد لنضال الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير.

وقد ناقش المؤتمر على مدى يومين التقارير المقدمة اليه، كما اقر في ختام اعماله البيان السياسي المقدم من الفصائل الفلسطينية المتواجدة على الساحة الفرنسية مجتمعة، وهي حركة «فتح»، جبهة التحرير العربية، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية. كما تم انتخاب هيئة ادارية جديدة لتقود اعمال الفرع حتى انعقاد المؤتمر القادم.

اما الوفود التي شاركت في المؤتمر، فهي منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي، الاتحاد العام لطلبة الاردن، رابطة الطلبة السوريين الديمقراطيين، الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، اتحاد الشباب الديمقراطي المصري، الاتحاد العام للاطباء والصيادلة الفلسطينيين، الهلال الاحمر الفلسطيني، مكتب منظمة التحرير الفلسطينية، فرنسا، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية - المغرب، المجلس المركزي الاعلى للطلاب اليمنيين، منظمة كفاح الطلبة - لبنان، مجلة «الطليعة العربية»، مجلة «اليوم السابع»، لجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية، «الطليعة العربية» في تونس.□

الكارثة المقبلة في بيروت الغربية

الشكوك هي التي تتحكم بالعلاقات القائمة بين الحزب التقدمي الاشتراكي وميليشيا «امل» و «حزب الله».. وسورية.. فرئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط يعتقد بان ثمة تنسيقا دقيقا بين «امل» و «حزب الله» من جهة لبسط سيطرتهما نهائيا على بيروت الغربية وبالتالي على الطريق الساحلي الممتد من بيروت الى صيدا كما لا يخفي جنبلاط تصوره بان سورية موافقة على هذا التنسيق وتدعمه بانتظار تنفيذ مخططات هيمنتها المقبلة من خلال «امل» و «حزب الله».

وفي المقابل يعتقد نبيه بري رئيس ميليشيا «امل» وسورية من خلفه، بان جنبلاط يتسق مع التنظيم الشعبي الناصري الذي يتزعمه المهندس مصطفى سعد بالاضافة الى التنسيق مع الفلسطينيين في بيروت وصيدا تمهيدا للانقضاض على «امل» و «حزب الله».

والمشكلة في هذه الشكوك والمواقف ان سورية لا تسمح لاي طرف من هذه الاطراف ان يحسم الموقف العسكري لمصلحته بمعزل عن ارادتها وتوجهاتها السياسية في لبنان والمنطقة.

مصادر مقربة من جنبلاط علقت على هذه المعلومات بقولها: «انتظروا الكارثة المقبلة في بيروت الغربية»!□

حذر من ليبيا!

في نطاق المحاولات الليبية المستمرة للخروج من مازق العزلة الذي تعيشه سياسة العقيد معمر القذافي في المغرب والمشرق، ذكرت مصادر دبلوماسية مطلعة ان العقيد اجرى اتصالات مباشرة مع كل من تونس وموريتانيا مبديا استعداده لبحث جميع المشاكل العالقة معهما بعد طرد آلاف العمال التونسيين والموريتانيين من ليبيا خلال الصيف الماضي.

وقالت المصادر ان مجموعه من الزيارات قام بها عدد من المسؤولين المقربين من القذافي الى موريتانيا. وقد اقترح هؤلاء المسؤولين خلال زياراتهم عقد اجتماعات سرية مع مسؤولين تونسيين وموريتانيين. وقد عقد اجتماع وحيد في شهر كانون الثاني/ يناير الماضي في موريتانيا لم يؤد الى اية نتائج إذ لمس المسؤولون



الموريتانيون والتونسيون من المسؤولين الليبيين انهم يقدمون وعودا فيما هم عاجزون فعلا وواقعا عن دفع التعويضات المالية المتوجبة عليهم.

واشارت المصادر نفسها ان العلاقات الليبية - الموريتانية يسودها الحذر الشديد بسبب محاولات القذافي التدخل في الشؤون الموريتانية الداخلية.□

تقارير اميركية عن احداث القاهرة

خلافا لنفي الرئيس المصري حسني مبارك ان تكون التيارات الدينية وراء الاحداث الاخيرة افادت تقارير وصلت الى واشنطن ان مجموعات «التنظيم الاسلامي» التي لعبت دورا في التخطيط لاغتيال الرئيس السابق انور السادات، هي التي وقفت وراء تشجيع اعمال الشغب الاخيرة في القاهرة.

وتقول التقارير انه من الممكن ان تكون المجموعات نفسها قد روجت الشائعة بين رجال الامن المركزي بتمديد فترة خدمتهم الى اربع سنوات، حتى اذا اندلعت الاحداث تدخلت تلك المجموعات وبدأت في احراق الفنادق بالجيزة قرب الاهرام.

وتفيد التقارير نفسها ان الرئيس المصري حسني مبارك كان قد طلب اعداد تقرير مفصل عن «التنظيم الاسلامي» ونشاطاته قبل الاحداث، لانه كان قلقا من ان تكون جماعة التنظيم تخطط لبعض الاعمال بهدف قلب الحكومة. وقالت المصادر ان التقرير الذي تم اعداده يتضمن ٢٨٠ اسما من اعضاء التنظيم بينهم ٧٣ في القاهرة، و٣٧ في الجيزة، و ٣٧ في اسيوط وان ٢٥٠ من اعضائه لم يبلغوا سن الرشد و ١٢٣ من الطلاب.

وقالت مصادر في واشنطن ان معظم الذين شاركوا في الاحداث الاخيرة بالقاهرة، قد هربوا الى الصحراء. وتوقعت المصادر نفسها المزيد من الاضرابات اذ ان هؤلاء الاصوليين يأملون في السيطرة على بعض التكنات العسكرية □

هذا الوطن

الخيار البديل...والوطن البديل!

المعروف عن الملك حسين تمتعه بقدرة خاصة على استشفاف التحولات السياسية والاستفادة منها في اللحظة المناسبة. وقد نجح بالاستناد الى هذه «القدرة» في ان يثبّت اقدامه وسط المتغيرات الدراماتيكية التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط. كما نجح في ان ينأى بملكه عن العواصف الهوجاء التي اطاحت بالعديد من العروش والأنظمة خلال المراحل الماضية.

لذلك كان من الطبيعي ان يحاول المراقبون السياسيون البحث عن المعطيات والدوافع التي حملت الملك حسين على الاسراع باعلان تجميد العمل باتفاق عمان المعقود بينه وبين السيد ياسر عرفات في خطابه الشهير الذي القاه في ١٩شباط/ فبراير الماضي.

فالملك لا يمكن ان يقدم على مثل هذه الخطوة الخطيرة دون ان يستند الى معطيات ودوافع واضحة بالنسبة اليه. وكان لا بد ان يطرح على بساط البحث سؤال يوازي في خطورته قرار الملك، وهو التالي: ما هو البديل عن اتفاق عمان؟!

اذ كان من المستبعد اطلاقا في نظر من يعرفون استراتيجية الملك السياسية، ان يتخذ مثل هذا القرار الخطير دون اختيار البديل سلفا.

الذين كانوا منذ البداية يعارضون اتفاق عمان، سواء من الفلسطينيين او العرب او غيرهم، رأوا ان البديل الوحيد الذي يمكن ان يكون الملك قد اختاره هو البحث عن «ممثل» آخر للفلسطينيين غير المنظمة. وقد عزز هذا الرأي الاشارات التي وردت في خطاب الملك من خلال توجهه مباشرة الى الفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة.

لهذا السبب ربما، توقع الكثيرون فتح مرحلة جديدة من الصراعات بين المنظمة والاردن، خصوصا وان بوادرها كانت قد بدأت من خلال بعض الاجراءات التي اتخذتها السلطات الاردنية والتي طالت بعض مؤسسات المنظمة من جهة، ومن خلال ردود فعل المنظمة المباشرة التي ان لم تصل الى حدود العدائية فقد اتسمت بالسلبية ولو في حدودها الدنيا في بعض الاحيان، من جهة ثانية.

ولكن كلمة الملك حسين التي القاها يوم الثلاثاء ١١ آذار الجاري في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر البرلماني العربي الرابع، اي بعد اقل من ثلاثة اسابيع على خطابه الذي اعلن فيه تجميد العمل باتفاق عمان، وضعت حدا لكل هذه التساؤلات حول البديل. فقد كان الملك واضحا في تأكيده على ان الاردن ليس بديلا للمنظمة وليس وكيلا عن الفلسطينيين.

قد يقال ان الاتصالات التي اجرتها بعض الدول العربية، وفي مقدمتها العراق ومصر والمغرب، لعبت دورا هاما في اعادة ترطيب الاجواء، ووقف الاندفاع باتجاه البحث عن البديل وقد يقال ايضا ان رد فعل المنظمة الرسمي الهادىء المعتدل، الذي ورد في بيانها في ٧ آذار الجاري، لعب دورا هاما في منع اتساع هوة الخصام مع الاردن الى الحد الذي يتورط فيه بالخيار البديل. ولكن الاهم من هذا وذاك ان الملك ربما ادرك، ان البديل المطروح امامه بعد قطع العلاقة مع المنظمة لن يخدم الاردن ذاته، في الوقت الذي يضر فيه بالقضية العربية وبالحقوق الفلسطينية.

فقد كان من الواضح ان اقصى ما يمكن ان يقدمه الكيان الصهيوني من تنازل هو «ادارة ذاتية» للفلسطينيين في الضفة والقطاع، مع امكانية اعطاء الاردن حق الاشراف مدنيا واداريا على هاتين المنطقتين، في الوقت الذي يحتفظ فيه الجيش الصهيوني بوجود عسكري دائم في مراكز ثابتة تؤمن له السيطرة الفعلية على الشعب والارض.

فما هي مصلحة الاردن في ذلك؟! ولماذا على العاهل الاردني ان يقبل بصيغة تحمّله اعباء اضافية دون ان يوجد ارضية صالحة لحل المشكلة الفلسطينية؟!

واخيرا في حين كان البيت الابيض يدعم فكرة «الخيار البديل» مع شمعون بيريز كان غيره من المسؤولين الصهاينة يتحدثون عن «الوطن البديل» للفلسطينيين، مع ما في هذا الحديث من خطر على وجود الاردن بالأساس..!□

فايز المرعبي


جنازة المصري: استفتاء لصالح منظمة التحرير.

بعد ان رفعت جماهير الداخل صور عرفات في تشييع المصري:

الجنازة ـ الاستفتاء.. أفشلت الادارة الذاتية!

في أول تعليق لـه على اغتيـال رئيس بلديـة نـابلس ظافـر المصري، قـال وزيـر الـدفـاع الصهيوني اسحق رابين: «من الواضح تماماً اننا عدنا الى نقطة الصفر».

هذا الشعور بالفشل الذي عبر عنه علانية رابين يهيمن عـلى جميع القيـادات السيـاسيـة في الكيـان الصهيوني. فهي تبدو حائرة امام «مشكلة» الوجود العربي في الضفة الغربية وقطاع غزة، والذي يشكل عقبة كاداء امام احكام السيطرة الصهيونية على كامل فلسطين المحتلة.

وحيرة القيادات الصهيونية ناجمة بالدرجة الأولى عن عدم قدرتها على دفع المواطنـين الفلسطينيين في الضفة وغزة الى سلوك خيارات تؤمن لهـا السيطرة الدائمة على هذه المناطق دون الوقوع في خطر تحويل الكيان الصهيوني الى دولة «ثنائية القوميـة»، ابدى خشيته منها أكثر من مرة، رئيس الحكومة شمعـون بيريز.

لـذلك رفض الكنيست الصهيـوني يوم الأربعـاء الواقع في ٥ آذار (مارس) الجاري مشروع قانون قدمه حزب «يتحيا» الديني المتطرف بـاعلان ضم الضفـة وغزة. وكان بيريز واضحـاً في تحديـد السبب الذي يدفعه الى رفض عملية الضم، حين قـال: «انه يعني وقـوع معركـة تلو معـركة ومـزيـداً من الكـراهيـة والعداوة. ولن نقبل لافكار غير واقعية وخطيرة وغير مجدية تحمل في طياتها خطر الحـرب ان تقودنـا الى هاوية مظلمة».

ولكن بيريز لم يحدد بالمقابل البديل الـذي يمكن اعتماده للتعامل مع «مشكلة» الضفة وغـزة، في ظل التطورات الأخيرة التي جعلت مشـروعه لـ«الادارة الذاتية» يصل الى طريق مسدود.


رابين: العودة الى نقطة الصفر.

لقد رحب بيريز بالخلاف القائم بين الأردن ومنظمة التحرير، واعتبره مناسبة من أجل تمـرير مشـروع موشي دايان الذي طرح لأول مـرة في اعقاب تـوقيع اتفاقيات كامب ديفيد قبل خمس سنوات. غير ان عدول جميع المرشحين لمناصب رؤساء البلديـات في الضفة وغزة عن ترشيحهم في اعقاب اغتيال ظافر المصري، حكم على هذا المشروع بالفشل المسبق.

فالقيادات السياسية في الكيان الصهيوني، وعـلى رأسها بيريز، تدرك ان من غير الممكن تنفيذ مثل هذا المشروع بالاستناد الى عملائهـا في الأراضي المحتلة، وإنما من خلال الشخصيـات السياسيـة الفاعلـة في الضفة وغزة. وقد حاول بيريز ان يقيم جسور الحوار مع بعض هذه الشخصيات، وخصوصاً تلك المعروفة بولائها لسياسة المملكة الأردنية. وكان من المقدر ان يفضي هـذا الحوار الى التعـاون معاً من اجـل بنـاء «الادارة الذاتية»، لـولا «الصدمـة» السريعـة التي نتجت عن تشييع جنازة رئيس بلدية نابلس القتيل ظافر المصري.

فقد تحولت هذه الجنازة التي شاركت فيها حشود كبيـرة من جميـع انحـاء الضفـة الى شبـه عمليـة «استفتاء» لصالح منظمة التحرير الفلسطينية. ولم يستطع حتى المراقبـون الأكثر تحيـزاً ضد المنظمـة سوى ان يعترفـوا بهذه الحقيقـة، وهم يرون آلاف الصـور لياسر عـرفات مـرفوعـة فـوق الـرؤوس او بالأيدي.

بعد هذه الجنازة ـ الاستفتاء اضطر جميع الذين راهنوا على امكانية ايجـاد قيادات سيـاسية بـديلة للمنظمة في الضفة وغزة، سواء داخل الأراضي المحتلة أو خارجها، ان يراجعوا حساباتهم وان يتراجعوا عن محاولاتهم للفصل بين قيادة المنظمة وجماهير الداخل.

لقد حل الشعور بالمرارة لدى بيريز وسائر الذين راهنوا على عـزل المنظمة، بـدل التفاؤل الـذي رافق الخلاف بين الأردن والمنظمة.

ماذا بإمكان السلطات الصهيونية ان تفعل الآن، وهي ترى مشروعها يتهاوى قبل ان يرى النور؟!.

رئيس الحكومة بيريز قال اثر وصول انباء عدول المرشحين لتولي مناصب رؤساء البلدية عن ترشيحهم: «على سكان الضفة الغربية وقطاع غـزة ان يسالـوا انفسهم الى اين يتجهون..» ثم اضاف انه لن يتراجع عن سياسته لتخويل الفلسطينيين في هاتين المنطقتين المزيد من الصلاحيات.

غير ان اسحق رابين وزير الدفاع كان اكثر صراحة في اعترافه بالهزيمة، اذ قال: «كنا نامـل في ان يتولى الفلسطينيـون امورهم بـانفسهم، ولكننا نستطيـع ايضاً ان نكتفي بالوضع الراهن».

الخيارات غير واسعة امام السلطات الصهيونية، فهي غير راغبة في ضم الضفة وغزة في ظل الوجـود السكاني العربي الحالي، وغير قادرة على التخلص من «مشكلة» هذا الوجود في الوقت ذاته. وهكذا من المقدر ان تبقى الاوضـاع على مـا هي عليه الآن، بـانتظار حصول تطورات جديدة في المنطقة. وفي جميع الأحوال تبقى منظمة التحرير هي «الرقم الصعب» في المعادلة القائمة في الشرق الأوسط حتى اشعار آخر.. □

بعد الغاء التنسيق بين الاردن والمنظمة

فلسطينيو الارض المحتلة:

لافصل بين الأرض والشعب وصوتنا ا.. منظمة التحرير

سلسلة خطوات متزامنة اعدها بيريز للتنفيذ فور انفراط اتفاق عمان.. ولكن!

الارض المحتلة ـ عبد العزيز سلامة

منذ خطاب الملك حسين الذي حدد فيه موقف الاردن من العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية، وردود الفعل على مستوى المؤسسات والمنظمات النقابية والعمالية، والصحف، واللقاءات الجماهيرية، تؤكد تمسك الشعب العربي في الارض المحتلة بمنظمة التحرير، ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين، ورفض جميع القوى، حتى المعتدلة، القبول بقراري ٢٤٢ و٣٣٨ قبل الاقرار بحق شعب فلسطين بدولة مستقلة، وبتقرير مصيره.

وقد حفلت افتتاحيات الصحف هنا، وعناوينها الرئيسية، والبيانات التي صدرت عن التجمعات المختلفة، بتاييد المنظمة، والدعوة الى الالتفاف حولها، لافشال المخطط الاميركي الصهيوني الذي يقضي بافشالها، والغائها، وتفتيت القوى الوطنية الفاعلة.

كما اجرت عدة صحف استفتاءات شملت قطاعات كبيرة من الشعب، وقيادات معروفة، او مسؤولين كان لهم دائما دور اساسي في العمل الوطني.

تقييم شامل

بسام الشكعة، رئيس بلدية نابلس السابق، اعتبر خطاب الملك حسين تكريسا لموقف قديم حديث ازاء العلاقة بالشعب الفلسطيني وزاد قائلا: «ولا بد من تقييم شامل للوضع الفلسطيني، واجراء عملية نقد ذاتي داخل الثورة، وتحمل مسؤوليات المرحلة المستجدة».

وقال حاتم ابو غزالة: لا ريب ان الخطاب دليل على ان الصراع في الشرق الاوسط ناجم عن تناقض ستراتيجية الثورة مع ستراتيجية دول المواجهة.

واشار الدكتور حيدر عبد الشافي رئيس جمعية الهلال في قطاع غزة، الى ان الخطاب دعوة واضحة الى الانفضاض عن المنظمة. وهذا ما يرفضه كل فلسطيني في الارض المحتلة.

واكد ابراهيم نمر حسين رئيس بلدية شفا عمر ان المنظمة اخذت شرعيتها ومصداقيتها من شعب فلسطين في الداخل والخارج، فهي امينة على مصالحه واهدافه، وهي الوحيدة التي تقرر باسمه ان ايماننا بالمنظمة ايمان مطلق، ونحن نرفض اي حل لا يشمل



ظافر المصري: اغتياله عطل مخطط بيريز

جميع ابناء فلسطين المحتلة.

وعلق شحادة المنياوي رئيس اتحاد النقابات العمالية في الضفة على موقف الملك حسين، فقال: منظمة التحرير هي الممثل الوحيد والشرعي لشعبنا. وانتخابات مجالس الطلبة والنقابات العمالية الاخيرة تؤكد ذلك.

الدكتور غابي برامكي رئيس جامعة بيرزيت بالوكالة قال: اننا كفلسطينيين نرفض الضغوط التي تمارس ضدنا، لاجبارنا على تقديم التنازلات. ونحن على يقين من ان قيادتنا تعي دورها جيدا في الحفاظ على حقوق شعبنا الوطنية.

وحدة المنظمة

وقالت سميحة سلامة خليل، رئيسة جمعية انعاش الاسرة في البيرة، اننا ندعو شعبنا الى الوحدة، فلن تقوم لنا قائمة دونها. ونشدد على ان م.ت.ف ممثل شعبنا الشرعي الوحيد، في الداخل والخارج، طال الوقت ام قصر!

واوضح وحيد الحمد الله رئيس بلدية عنبتا: خطاب الملك حسين يدين منظمة التحرير لرفضها قراري ٢٤٢ و٣٣٨، قبل ان يقر حقنا بتقرير المصير وبدولة مستقلة، وهو الموقف السليم. ان المنظمة ممثلنا الوحيد والشرعي، ونحن نمد يدنا الى كل من يدعو الى السلام العادل. ولا نرضى باقل من ذلك.

وعلق عبد القادر الحسيني رئيس جمعية الدراسات العربية بالقدس، فقال: كان املنا بالاردن ان يتعلم الدرس من مواقف الولايات المتحدة، خاصة بعد رفض بيعه السلاح، رغم المحاولات والوعود، فالموقف الاميركي هو الموقف الصهيوني دائما، وعلينا الا نقبل باقل مما ذهبت اليه منظمة التحرير، من عدم الموافقة على القرار ٢٤٢ قبل ان يوافق على حقنا في تقرير مصيرنا، وبقيام دولتنا المستقلة.

استغلال غياب العراق

ويجيب فرحان انيس المدير الاداري لمعهد المعلمين لوكالة الغوث: نرفض كل محاولات الالتفاف على المنظمة لالغاء القرار الفلسطيني. ونرفض القرارين ٢٤٢ و٣٣٨، وندعو الى وحدة فصائل الثورة. ونؤكد ان العراق لو لم يكن مشغولا برد الهجمة الايرانية، لما حاولت القوى الاخرى تعطيل دور المنظمة.

وقال بشير البرغوتي محرر الطليعة الشيوعية في القدس: العقبة امام السلام اميركا والكيان الصهيوني، لا منظمة التحرير. فهما اللتان تتنكران لحقوق شعبنا وارادته في تقرير مصيره.

واشار حلمي حنون رئيس بلدية طولكرم الى ان الشعب يوافق على جهود مشتركة مع الاردن، ولكن حين يقوم خلاف بين المنظمة والملك، يقف الشعب الى جانب المنظمة دون تردد.

وكان رئيس بلدية نابلس ظافر المصري قد صرّح قبل اغتياله، بالقول: «لا يمكن تجزئة القضية الفلسطينية، فهي قضية الشعب في الداخل والخارج، ولا سبيل الى تجاهل منظمة التحرير في اية تسوية لاحلال السلام العادل. ولا اتخيل ان يقبل فلسطينيو الارض المحتلة بما لا تقبله المنظمة».



جماهير الارض المحتلة: لا بديل عن المنظمة

مطالب شعبية

هـذا، وشهـدت فلسطـين المحتلـة بجـامعـاتهـا ونقاباتها، عدة اجتماعات شعبية، القيت فيها كلمات، اجمعت على تاييـد المنظمة، ومـوقفها من القـرارين ٢٤٢، و٣٣٨. ففي جامعة النجاح الوطنية في نابلس، وجامعة بيرزيت، وجامعتي الخليل وبيت لحم، وفي اكثـر من مدرسـة ونقابـة، كانت الكلمـات والمطالب والبيانات تركز على ما يلي:

١ ـ التاكيد عـلى ان م.ت.ف هي الممثل الشـرعي والوحيد للشعب الفلسطيني حيثما كان.

٢ ـ رفض ما جاء في خطاب الملك حسين من دعوة الى التخلي عن المنظمة.

٣ ـ تاييد المنظمة في رفضها القرارين ٢٤٢ و٣٣٨، لانهما لا يتضمنان النص على حق شعبنا في اقامة دولته المستقلة، وفي تقرير المصير.

٤ ـ رفض المـوقف الاميـركي المعـادي لشعبنـا وقضيته العادلة.

٥ ـ دعوة الدول الصديقة للوقوف الى جانب منظمة التحـرير في نضـالها المشـروع للتصـدي للمؤامـرة الاميركية.

٦ ـ الدعوة لعقد جلسة طارئة للمجلس الوطني تحضره الفصائل كافة.

٧ ـ رفض كل بدائل حق تقريـر المصير، كـالحكم الذاتي.

٨ ـ التـوكيد عـلى ان الثورة الفلسطينيـة ثـورة وحدوية قلبا وقالبا، مع رفض كل محاولات الاحتواء والوصاية على شعبنا.

٩ ـ التشديد على وحدة الفصائل والعمل على اعادة اللحمة بينها.

١٠ ـ لا انفصال بين الشعب والارض، ورفض كل القرارات التي لا تتعامل مع قضية شعبنا عـلى انها قضية شعب وارض.

موقف الصحافة

اذا استثنينـا جريـدة النهار التي بـدأت تصـدر اسبوعيا، وحديثا، في الارض المحتلة، يمكن القول ان كل الصحف اجمعت على رفض ما جاء في خطاب الملك حسين، ودعوته الى اعادة النظر في الموقف، وايـدت منظمة التحرير في رفضها القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ قبل ان ينص على حق الشعب في تقريـر مصيره، وفي دولـة مستقلة.

فقد جاء في جريدة الشعب (٢١/٢/٨٦): الخيار الوحيد هو الخيار الفلسطيني. ولا بديل من الاعتراف بالمنظمة ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني.

وقالت صحيفة الفجر: «اننا نـامل، ونحن نؤكـد وجودنا من خلال ممثلنا الشرعي والوحيـد م.ت.ف بقيادة ياسر عـرفات، عـودة المسيرة المشتـركة بـين الاردن والمنظمة، واستمرار المباحثات التي تقوم على اساس المصالح الوطنية المشتركة والقضية الواحدة.

امـا صحيفـة القـدس فقـد جـاء في افتتـاحيتهـا (٢٠/٢/٨٦): «الاولـويـة التي يجب الا تسبقهـا اولـوية، هي تحـرير الارض لتبقى عـربيـة، وتبقى ضمان بقاء اهلها على ظهرها. اما نوع الحكم فرفاهية لا مكان لها وسط ضياعنا ويأسنا».

وقـالت صحيفـة المـوقف: «ان تمسك المنظمـة بضرورة اعتراف الولايات المتحدة بحق تقرير المصير نابع من فهمها العميق لحسابـات ومعادلات عمليـة المفاوضات».. واوضحت ان رفض الكيان الصهيوني التفـاوض مع المنظمـة، يعني انه لا يعتـرف بـالحق الفلسطيني بدولة فلسطينية.

واشـارت مجلـة العـودة المقدسيـة بتـاريـخ (٢٧/٢/٨٦) الى ان: «من المضحك المبكي ان نكون، في المناطق المحتلة، الوحيدين بين ابناء الشعب العربي، القادرين على التعبير عن رأينا بنوع من الحرية. لقد خرجت جماهيرنا بغـالبيتها بمـوقف واحد ومـوحد داعم لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها الشرعية».

وجاء على غلاف مجلة البيادر: «لقد نجحت الادارة الاميـركية في حمـل الاردن عـلى وقف تنسيقهـا مـع المنظمة».

وعلق عبد العزيز محمد في صحيفة الفجر فقال: «ما اثار دهشتي ودهشة ابناء شعبنا العربي في فلسطين ان الملك حسين حاول تحميل قيادة المنظمة مسؤولية عـدم الوصـول الى حل، وشكـك في تمثيـل المنظمـة لشعبنا».

مما تقدم، يبدو موقف الجمـاهير الفلسطينيـة في الاراضي المحتلة، واضحا:

ـ التمسك بمنظمة التحرير ممثلا شرعيـا وحيدا للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج وتاييدها في رفض القرارين ٢٤٢ و٣٣٨.

سلطات الاحتلال: خطوات عملية

هذا من جانب، اما من الجانب الآخر، فقد كانت سلطات الاحتلال، قـد اعدت سلسلـة من الخطوات للشروع في تنفيذها فور انفراط اتفاق عمان، وتمثلت كما تناقلت ذلك الصحف العبريـة بنية بيـريز عـلى القيام بعدة خطوات متزامنة اهمها:

١ ـ الاسراع في اتمام عملية تعيين رؤساء بلديات عرب لثلاث مدن عربية كبرى في الضفة، وهي البيرة، رام الله، الخليل لكن اغتيال ظافر المصري رئيس بلدية نابلس المعين، ورفض الشباب الفلسطيني السير على خطاه اجهض امكانية استكمال هذه الخطوة.

٢ ـ الشروع بدراسـة اقتراح يهـدف الى تخفيف ارتباط الاردن بالمناطق المحتلة عبر اصدار قرار يلغي قرارا سابقا كان يمنـع الشباب الفلسطيني المغـادر للارض المحتلة الى الاردن من العودة قبل انقضاء فترة تسعة اشهر.

٣ ـ اعلان بيريز لصحيفة نيويورك تايمز، (نقلته عنها عل همشمار) الذي يعرب فيه عن نيته بالبدء في عقد لقاءات متواصلة مع شخصيات فلسطينية شرط ان لا تكون موالية لمنظمة التحرير، وهذا ليس قرارا شخصيا لبيريز، وانما سيجري العمل به حتى بعد تسلم شامير لرئاسة الوزارة بعد اشهر، ويهـدف الى محاولة ايجـاد صيغة مـا، او بديـل ما عن منظمـة التحرير.

ولكن الشعب في الارض المحتلة قال.. كلمته.□

النمسا...

حملة الصهاينة على فالدهايم ترفع أسهمه

اتهامه بالنازية يثير اشمئزاز النمساويين والحملة لا تخرج عن اطار تصفية حساب قديم!

برلين ـ سعيد السعدي

ثمة ظاهرة ملفتة للنظر تُرصد هذه الايام وسط اوروبا خاصة في النمسا والمانيا الاتحادية وبرلين الغربية. تعبر عنها الحركة الصهيونية التي تقرع نواقيس الخطر بحدة متزايدة، فتهاجم هنا وتدافع هناك. ولا احد يعرف على وجه الدقة اسباب هذه الظاهرة الغريبة ودوافعها، لكن ما يعرفه الجميع ان الصهيونية، بشخصياتها اليهودية المتعصبة، ومنظماتها السياسية، ومرتفعاتها الاقتصادية، وابواقها الاعلامية، تضغط بلا تردد على الشعور المتنامي لدى الالمان بالحاجة الى حرية التفكير والتعبير عن الرأي. بل لقد قفزت الصهيونية خطوة ابعد في كم الافواه وتشويه السمعة والتدخل الفظ في افكار الآخرين، وسياسات الاحزاب والدول هنا.

ففي وقت واحد تقريبا تمكن صهاينة المانيا الاتحادية من الحيلولة دون عرض مسرحية فاسبندر «القمامة: المدينة والموت» واجبروا البرلمان الاتحادي على عقد جلسة خاصة لمناقشة «ظواهر العداء للسامية في الحياة الالمانية». وحولوا برامج الاذاعة والتلفزيون الى مسرح مفجع وقبيح لاذلال الانسان الالماني تحت ذرائع وحجج لم تعد مقنعة ومقبولة لدى اوساط عريضة، خاصة بين المثقفين والشباب كالطابع الابدي للائم الالماني، ازاء اليهود. كما لم يتوانوا عن محاولة تركيع كبار سياسيي الاحزاب المسيحية والليبرالية الحاكمة على ضفاف الراين، وغيرهم من شخصيات المعارضة في حركة الخضر والسلام واليسار الجديد والنقابات والهيئات الشعبية الذين انتفضوا بعد صمت طويل، وعلى استحياء ايضا، للتنديد بالهيمنة الصهيونية المطلقة، وفي سبيل حرية الارادة والعقل الالمانيين.

غالنسكي، رئيس الجمعية اليهودية في برلين الغربية قال في ندوة تلفزيونية مساء الاثنين المصادف



فالدهايم تضامن النمسا في وجه الحملة

١٠ مارس/ آذار الجاري: «ان اي نقد يوجه للصهيونية كفكر وكحركة انما هو محاولة للنيل من اليهود والتحريض على اضطهادهم». وبينما تنطلق هذه الكلمات التي ترسم مساحات واسعة من «التابو» الصهيوني للحياة والمجتمع الالماني تتزايد الحملة اليهودية الصهيونية ضد مرشح حزب الشعب النمساوي لانتخابات الرئاسة التي ستجري في ٤ مايو/ أيار وهو الدكتور كورت فالدهايم السكرتير السابق لهيئة الامم المتحدة. وتنهال الاتهامات لتشويه سمعته على جميع قنوات ماكنة الدعاية الصهيونية.

وهنا يتساءل المرء بحق: اين كانت الصهيونية ومؤسساتها عشية انتخاب فالدهايم لمنصب السكرتارية العامة للمنظمة الدولية؟ اين كانت «اسرائيل» واين كان المؤتمر اليهودي العالمي اللذان اكتشفا على حين غرة الجذور النازية المزعومة في حياة فالدهايم. ولمَ وكيف يعطيان لنفسهما حق التدخل في شؤون النمساويين ودولة النمسا المستقلة؟!

الناس هنا يتساءلون عن الاسباب التي حفزت نافون الرئيس السابق للكيان الصهيوني على دعوة «اسرائيل زنفر، السكرتير العام لمنظمة المؤتمر اليهودي العالمي الى التحري عن شخصية فالدهايم في هذا الوقت بالذات الذي يتسم بارتفاع حرارة السجال الانتخابي على عرش الرئاسة في النمسا بين فالدهايم مرشح حزب الشعب وشتيرر مرشح الحزب الاشتراكي الحاكم.

المخطط الصهيوني ضد فالدهايم يثير بوضوحه وصراحته اشمئزاز الجميع. ان مجلة «بروفيل» الخاضعة للنفوذ اليهودي من داخل وخارج النمسا هي التي بدأت هذه الحملة ولم يخف رئيس تحريرها بان مجلته ستنشر تباعا وعلى مدى الايام المتبقية لموعد الانتخابات ما يعزز من وجهة نظرها «كون فالدهايم عضوا في الحزب النازي ومنظمة الشبيبة النازية، بل ومنظمة العاصفة النازية منذ عام ١٩٣٨». وانه يتحمل ايضا مسؤولية «عمليات تهجير آلاف اليهود من غرب اليونان عام ١٩٤٢ وبعض المذابح التي ارتكبت ضد القرى اليوغسلافية المؤيدة لجوزيف تيتو».

ان هذه المزاعم التي دحضها مؤرخون وباحثون لهم مكانتهم في استقصاء تاريخ النازية في المانيا تبدو ـ وهكذا تفسر هنا ـ بمثابة تصفية حساب صهيونية ولو متأخرة بعض الوقت مع ما تراه مسؤولية فالدهايم عن العديد من القرارات المعادية لـ «اسرائيل» في هيئة الامم المتحدة. وخاصة قرار اعتبار الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية اثناء تسلمه منصب سكرتيرها العام.

ولم يكد يمضي أقل من اسبوع واحد حتى طلعت مجلة «نيويورك تايمز» بموضوع غلاف رئيسي يقول ان «الوثائق تدين فالدهايم بالخدمة في صفوف مجرمي الحرب». وهي الصحيفة نفسها التي علقت آنذاك جزءاً لا يستهان به من مسؤولية قرارات المجتمع الدولي ضد السياسة العدوانية والتوسعية لحكام تل ابيب على عاتق رجل النمسا فالدهايم، الذي صرح مؤخرا الى الصحافة النمساوية، بأن «نيويورك تايمز» لم تكتب عنه طوال حياتها كلمة عادلة او منصفة واحدة، ولذلك فان استغرابه سيكون اكبر لو انها تجنبت ان تكون طرفا في هذه الحملة ضد سيرة حياته وتطور شخصيته. «انهم يريدون تحويلي الى نازي وبابشع ما يملكون من وسائل رغم انهم يعرفون انني لم اكن عضوا لا في الحزب ولا في منظمة الشبيبة، وانما كنت ضابطا جُرح عام ١٩٤١ على الجبهة الروسية. ومن ثم عملت كمترجم للقوات الالمانية في اليونان لاتقاني اللغات الفرنسية والايطالية والانكليزية ولكون الوحدات الايطالية في اليونان تحت امرة القيادة العسكرية الالمانية».

التفاف النمساويين رغم الحملة

ان فالدهايم الذي اعلنت المخابرات الاميركية ◄

بدءها رسميا في عملية التحري الدقيقة عن شخصه تساءل عن الهدف من هذه الحملة قائلا: «هل من الممكن تصديق كل هذه المزاعم؟ كيف تنتخبني القوى العظمى لمنصب السكرتير العام للامم المتحدة قبل ان تكون قد تحرّت عن خلفيتي وتطور حياتي؟!». ان محكمة تصفية النازية ابدت هي الاخرى في سجلات تحقيقها مع الضابط الالماني كورت فالدهايم ليوم ٢٣ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٤٦ عدم صلته بالنظام النازي. ومن الغريب ان مثل هذه الحقائق نادرا ما تذكر في معرض الحملة المتعددة الاشكال والهويات ضد ماضيه الشخصي وافكاره ومواقفه السياسية».

ان الجو الخانق والملبد الذي تثيره منذ فترة التدخلات الصهيونية في حياة الاحزاب والقوى والمؤسسات السياسية والفكرية قد اصبح مع اشتداد الحملة ضد فالدهايم ثقيلا ان لم نقل انه لم يعد يطاق... ومن الملفت للنظر ان المراقب لتطورات الصراع الانتخابي في النمسا هذه الايام يلمس ازديادا ملحوظا في شعبية فالدهايم وتضامنا صادقا من جماهير الناخبين وعواطفهم معه. اي ان النتائج جاءت معاكسة ومخيبة للآمال الصهيونية الامر الذي اضطر شتيرر مرشح الحزب الأشتراكي الحاكم الى الاعتراف بأن السجال الانتخابي قد اتخذ منحى لا تأثير له فيه. وان حظه في الفوز يتضاءل من يوم لآخر.

النمساوي الذي لم يكن يفكر في منح صوته لفالدهايم يشعر الآن بان هذا الهجوم الخارجي على شخصية من شخصيات بلاده انما ينال منه ايضا.

ولذلك فان عواطفه تتجه صوب فالدهايم الذي يحبه اهالي فيينا باعتباره ابنهم الذي ولد ها هنا ذات يوم من عام ١٩١٨. تماما كما فعل ابان اشتداد الحملة الصهيونية على ما اسمته «اليهودي المرتد» على حد تعبير غولدا مائير، اي المستشار الاشتراكي السابق برونو كرايسكي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: الم تفكر المؤسسات الصهيونية وتوابعها بمثل هذه الاحتمالات من حملتها التي ما تزال على قدم وساق ضد فالدهايم؟!

الارجح نعم، ولكن القضية الاكبر بالنسبة لها فيما يبدو لا تتعلق بشخص فالدهايم ولا بشخص كرايسكي قبله ولا بغيرهما من سياسيي الحزب المسيحي الحاكم والليبرالي الحليف والمتعاطفين مع حقوق شعب فلسطين من رموز المعارضة الخضر والقائمة البديلة وحركات السلام، وانما تكمن القضية الاكبر في القلق المتزايد من ظاهرة نمو النقد الصريح للحركة الصهيونية ولنشاطاتها في اوروبا، ومن ظاهرة التململ بل والاحتجاج على العربدة «الاسرائيلية» في الشرق الاوسط. ومن ظاهرة السعي الى استرداد الارادة الالمانية المسلوبة والمباحة، رغم مرور ما يزيد على الاربعين عاما على سقوط الرايخ الثالث واندحار الفاشية الهتلرية.

ان العقل الالماني يطالب بنفس المساحة من حرية التعبير المسموحة لليهود. ولا يبدو ان قائمة «التابو» التي كتمت الى حد قريب انفاس هذا العقل قادرة على تخليد نفسها للابد. □

«الطليعة العربية» تفتح ملف الانتخابات التشريعية بفرنسا



كيف سيكسر ميتران عنق الزجاجة؟

بعد النتائج: طريق التساكن بين الأليزيه وماتينيون يمر عبر الجمعية الوطنية

حين سينزل هذا العدد من المجلة الى السوق سيكون المشهد السياسي الفرنسي قد تغير بلا شك، ونتائج الانتخابات التشريعية قد حسمت، وتبينت اطراف وقواعد الصراع الجديدة. ومن الصعب، عندئذ، على هذه السطور ان تأخذ اعتبارها في مجرى قراءة واقع تطوّر واستتب. بيد ان ما يسمح لنا بالانتقال الى الحلقة الثالثة في ملفنا عن الانتخابات التشريعية بفرنسا هو الصعوبة الشديدة التي تكتنف هذه الانتخابات من حيث طبيعتها، وملابساتها والاهداف الجوهرية من ورائها، في هذه الدورة، وذلك بما يسمح بالاستمرار في الحديث عنها حتى لدى نهايتها. ذلك ان عنصرها المركزي يكمن في صياغة واقع سياسي غير مألوف، هو ما اصطلح على تسميته بـ«التساكن»، اي اقرار وضع يتعايش فيه رئيس جمهورية يساري مع أغلبية برلمانية وحكومة وزيرها الأول ينتمي الى اليمين.

لقد تحول هذا الاصطلاح الى ما يشبه تلخيصا لفلسفة سياسية ظرفية تريد أغلب الاطراف الحزبية والمالية الفرنسية ان تلتئم حولها، ليس فحسب حفاظا على «قدسية» دستور الجمهورية الخامسة، ولكن لأهمية المصالح المحسوبة التي يوفرها لكل طرف على حدة، وحيث سيترجح اللعب السياسي لهذا الجانب او ذاك وفق ما حصل عليه من نتائج.

قراءة الاحتمالات

ان نتائج الانتخابات التشريعية معروفة في زمن القراءة، وليس في زمن الكتابة لهذه المادة، وبعيدا عن قراءة الغيب فإن المفترض عندنا ـ وعلى ضوء اغلب استطلاعات الراي ـ ان يحرز اليسار في مجموعة على نسبة من الأصوات تتراوح بين ٤٢ الى ٤٥٪ اي بما يفوق نسبة الانتخابات الأوروبية لسنة ١٩٨٤ (٣٩,١٪)، والاخرى السابقة عليها والمعروفة بالكانتونال ذات الطابع الجهوي (٤١,٤٪). في حين يفوز ائتلاف اليمين اي حزب التجمع من اجل الجمهورية (R.P.R) والاتحاد من أجل الجمهورية في فرنسا (U.D.F) بـ٥٢ الى ٥٥٪ من نسبة الاصوات اي بنسبة تزيد بـ١٠٪ عن اليسار.

ومن المؤكد ان الحزب الاشتراكي بين مجموع الأحزاب سيبقى له الدور الأول في النتائج بقرابة ٢٧



حملة الانتخابات: خطب.. ووعود.. ومعارك كلامية اشبه بصراع الد

الى ٢٨٪ وهي نسبة قد تكون متحققة بل ومرتفعة اذا حسم تصويت قسم من الشيوعيين. ومن الوسطيين المترددين ايضاً. ومعنى هذا ان الحزب الاشتراكي سيتوفر على اهم مجموعة في الجمعية الوطنية.

من المحتمل ان تتراوح نتائج الحزب الشيوعي بين ١٠ الى ١١٪ (في الأوروبيات حصل على ١١,٢٪). وقد ينزل دون هذا الرقم. وقد اعطته الاستطلاعات ٣٧ الى ٤٠ مقعداً.

حزب الجبهة الوطنية الممثل لليمين المتطرف والحاصل في الانتخابات الاوروبية على ١١٪ مؤهل للحصول على ما يزيد عن ٨٪ (١٥ ـ ٢٦ مقعداً). فيما اليمين كائتلاف يعول الحصول على ٢٩٢ الى ٣٠٢ مقعداً.

وهناك الى جانب الاحزاب الكبرى والاساسية التركيبات واللوائح الصغرى المتفرقة التي من شأنها ان تؤثر. ولكن من الصعب ان تحدث تغييرات حاسمة على التوقعات، وان كانت قادرة على التأثير في حالة وجود توازنات جد متقاربة في المحصلة النهائية للنسب بين القوى المتصادمة.

الحملة ومعزوفة كل فريق

وسواء تعلق الامر باليمين او باليسار فاننا نسجل ان الحملة الانتخابية لم تعرف الحماس المنتظر منها. ومرّت فاترة على وجه الاجمال. بحيث ان التجمعات التي سبقت الانطلاق الرسمي لها كانت اكثر حماساً وحيوية. ليس غريباً ان تضع صحيفة «ليبراسيون» كعنوان بارز لصفحتها الأولى في عدد سابق: «يعيش الملل». والمقصود ملل الفرنسيين من الخطب السياسية، والوعود الانتخابية والمناقرات الشبيهة بصراع الديكة، والعبارات الحربية القصيرة المرغة في الشتائم والغمز والقدح الشخصي احياناً. لقد حلقت هذه الحملة وطيئة وطيئة جداً حسب التعبير الفرنسي. لا بل انها احياناً بلغت مدى بعيداً من الاحتداد والتعصب الذي جعلها تغطس في الدم وهو ما تمثل في مقتل مناصر للحزب الاشتراكي على يد عضو في جبهة لوبين. وفي مشادات بالأيادي ومواجهات اخرى بالسلاح الابيض بين انصار متضاربي الهوية السياسية.

ولكن الملل الفرنسي مصدره اسباب اخرى اذ ان الناخبين استمعوا منذ شهور الى كل المعزوفات وملّوا منها:

ـ فعند ائتلاف اليمين المعزوفة الخاصة بموضوعة «الأمن» اي تحريضهم باسم انعدام الامن الفردي الكامل وتصاعد الجريمة، والتنديد بوضعية البطالة، والوعد باطلاق المبادرة الحرة دون قيد ولا شرط، والسماح للمقاولات بتسريح العاملين دون إذن مسبق، والغاء الضريبة على الثروات الكبرى.

ـ وعند اليمين المتطرف يتم التركيز على موضوعة الأمن بصورة تخويفية وربطه مباشرة بالانحراف والجرائم التي يتسبب فيها المهاجرون بالدرجة الاولى. ومن ثم فينبغي طرد المهاجرين الذين يعتبرون لدى حزب لوبين مخلين بالأمن العام، ومفسدين للساحة الاجتماعية والعرقية لفرنسا، ومسؤولين مباشرة عن نسبة البطالة المتفاقمة بالنظر الى انهم يشغلون مقاعد عمل الفرنسيين.

ـ اما الشيوعيون فقد عزفوا ويعزفون نشيداً لا يكاد يتذوقه احد، ذلك ان ضغينتهم ضد الحزب الاشتراكي، حليف الأمس، جعلتهم، احياناً، يلعبون لعبة اليمين في التشنيع على المكاسب الاجتماعية والاقتصادية المتحققة في عهد الحكومة الاشتراكية. ومطالبهم، ومن ثم، تظل شديدة التعميم، ودون التقيد ببرنامج محدد، او التوفر على ادوات العمل. ومشكلة الحزب الشيوعي الاساسية، اليوم، هي كيف ينقذ نفسه من الأفول النهائي، وذلك في المجتمع السياسي الفرنسي الذي لا يتوفر على الطبقة العاملة بالمفهوم الماركسي اللينيني، وحيث لا مستقبل لأية نزعة يسارية ارثوذكسية.

ـ اما البرنامج الاشتراكي فقد اعتبرته اغلبية ما قبل ١٦ آذار (مارس) ذا شأن هام تحققت معه حالات لا بأس بها من العدالة الاجتماعية وتصحيح الوضع الاقتصادي، والدخول بفرنسا الى عهد التصنيع الجديد، ولكنه، عند اصحابه، سيأتي اكله النهائي في السنتين القادمتين، اي الى نهاية سباعية الرئيس فرانسوا ميتران. ان البرنامج الذي لعبت به اغلبية فابيوس وحزب جوسبان في المعركة الانتخابية للتشريعيات هو الحفاظ، من جهة على المكاسب التي تحققت، والتحذير من انتقال البلاد الى الطريق المسدود ووضع الاضطراب الاجتماعي والاقتصادي في حال فوز اليمين، وهذا في مرحلة اولى من الحملة، ثم وفي آخر الشوط، وجدنا نوعاً من الاستعداد لقبول التعايش في جو سياسي تحكمه اغلبية يمينية بقوده دائماً رئيس اشتراكي ربما ينجح خلال العامين القادمين في قلب الكفة.

ترتيب وتكتيكات

لكن العقبة الكأداة التي لا يستطيع احد عبورها، وتجعل الجميع يراوح في حسابات جامدة او تقديرات ديماغوجية، احياناً، هي مشكلة البطالة وكيفية ايجاد العمل لأكثر من مليوني عاطل ولعشرات الآلاف في السنوات القادمة.

صحيح ان الوضع الاقتصادي تشير اليه من الآن مؤشرات تحسن لا يستهان بها، وهي تزداد بروزاً وأرجحية مع الفرصة الذهبية التي يسمح بها اليوم انخفاض الدولار والهبوط الحر لسعر البترول، ولكن هذا وحده لن يكفي.. اذ ان مشكل البطالة في السوق الفرنسية متوقف على ازدياد وتيرة النمو في الارتفاع، والقدرة على توسيع السوق، والنجاح في التكيف مع متطلبات التحديث التكنولوجي، والحال ان هذا التحديث، بوصفه مرحلة انتقالية ضرورية للصناعة الفرنسية، لا بد وان يتسبب في ضحايا عديدين، وهو ما لا تعترض عليها القوى اليمينية. ان فرنسا لا تستطيع، فعلاً، ان تصمد كقوة صناعية في المستقبل، في وجه اليابان والولايات المتحدة والمانيا الاتحادية الا اذا تهيأ لها حقاً ان تقوم بتثوير البنيات الصناعية الكلاسيكية.

وعلى المستوى السياسي الخالص، وعلى ضوء نتائج الجمعية الوطنية المتوفرة الآن، فإن لعبة اعادة ترتيب البيت السياسي الفرنسي باتت متوفرة في موادها الأولى، وثمة تكتيكات عدة، عند كل طرف، ومن بينها تلك التي لرئيس الجمهورية، ولائتلاف اليمين وللسيد ريمون بار، وبالطبع للحزب الاشتراكي الذي لن يتردى: انه سيناريو بصدد التكون وستصبح قراءته ممكنة مع تبلور مشاهده الأولى ودخول ابطاله في صنع الحبكة الجديدة او القديمة او القديمة ـ الجديدة... ومقدرة ميتران على كسر عنق الزجاجة. □

سليمان الزواوي



هل ينجح في تحقيق ما فشل به اسلافه؟

خطة غورباتشوف: التغيير ضمن الاستمرارية في الداخل.. والمرونة مع الخارج

"ترويكا" جديدة من غورباتشوف ـ ليغاتشيف ـ زايكو .. و «الحرس القديم» يحافظ على مواقعه في اللجنة المركزية!

اختتمت في موسكو يوم الخميس الموافق ٦ مارس/ آذار الجاري اعمال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي دون ان تقع المفاجأة التي كان مجرد التفكير بحدوثها يثير توجس الكثيرين وهواجسهم، وابتهاج آخرين وتفاؤلهم.

إنتهت اعمال المؤتمر، ووقف غورباتشوف في ختام اجتماعاته ليطلب من «الرفاق العودة الى مواقعهم للعمل بدأب وجد». لكن عدم حدوث المفاجأة لا يعني التقليل من الاهمية الاستثنائية للمؤتمر الذي يمكن ان يكون ـ اذا تم العمل بمقرراته ـ بداية لمرحلة تاريخية جديدة في بناء المجتمع السوفياتي.

«تبني استراتيجية جديدة لبناء الاشتراكية لا ردة ايديولوجية». تلك كانت الرسالة التي اراد غورباتشوف ايصالها الى اعضاء حزبه ومواطنيه اولا، والى الرأي العام العالمي ثانيا، واراد بالمؤتمر، ومن خلاله تحديد ملامح تلك الاستراتيجية لتكوين القناعة بامكانية نجاحه، حيث فشل سابقوه منذ بريجنيف مرورا باندروبوف وتشيرننكو، في وضع الحلول الناجعة للمعضلات التي يواجهها المجتمع السوفياتي: مجتمع اشتراكي تعرقل تطوره طرق قديمة سائدة منذ الثلاثينات ـ المرحلة الستالينية ـ ، وحزب غير مهيأ لقيادة التغيير الجذري، ورأي عام دون تعبئة.

محاور اعمال المؤتمر

ومنذ ان تولى غورباتشوف منصب سكرتير عام الحزب قبل عام، عمل وبشكل مضطرد على تولي قيادة جديدة الى جانبه للمساهمة في تحديد الاسس الكفيلة بتحديد الخلل والعمل على زيادة التسريع الانتاجي.

ـ تقدير حجم الركود او «التأخر» الذي ساد مختلف الحقول خلال السنوات الماضية.

ـ العمل على وضع استراتيجية جديدة للتحديث.

ـ اعادة الحيوية الى الحزب، واتباع سياسة تهدف الى تعبئة الرأي العام لمواجهة التحديات بطريقة جديدة تعتمد العمل على تغيير العديد من مظاهر التصرف والسلوك السائدة في المجتمع.

وهذه هي المحاور التي دارت حولها اغلب اعمال ونقاشات المؤتمر، ذلك ان تسريع وسائل التقدم الاقتصادي والاجتماعي باتت تشكل الهاجس الاساسي في التحرك الشيوعي السوفياتي الجديد. انها ليست مجرد عملية للتحديث الصناعي والاقتصادي، ولكنها محاولة لاعادة تنظيم العلاقات في المجتمع الاشتراكي، حيث باتت تُطرح وبحدة اشكالية التوفيق بين الاشتراكية وعلوم المستقبل (الكومبيوتر، الانسان الآلي... الخ)، او بتعبير آخر المزاوجة بين الثورة الاجتماعية والثورة التكنولوجية.

ولم تكن رغبة التغيير التي ابداها غورباتشوف قبل المؤتمر وخلاله، بأي حال «انحرافا» عن الاشتراكية. فالنقاشات التي دارت على مدى اسبوعين والقرارات التي تمخضت عنها كانت تستند الى «قناعة» بأن الاشتراكية «في وضعها الصحيح» تحتوي على احتمالات عديدة للتطبيق.

لقد كان المؤتمر ملتقى للاطلاع على «الحقائق» حول المشاكل التي يعانيها الاقتصاد السوفياتي، لكن القول ان القرارات التي صدرت عنه «كفيلة بوضع الحلول الجذرية لها» يظل امرا بحاجة الى اثبات.

قيادة الحزب... وقيادة الدولة

لقد ظهر واضحا من خلال كلمات غورباتشوف، ورئيس الوزراء نيكولاي ريجكوف، والآخرين، ان الحكومة ترغب، بل هي عازمة على العمل على تشجيع المبادرات الهادفة الى بناء تكنولوجيا متقدمة، وتحفيز المنافسة دون التصريح بقيام الملكية الفردية او القطاع الخاص، والاسراع في تطبيق برامج التدريب والتحول من العمل اليدوي الى الاعتماد على استخدام الآلة دون الاخلال بالعامل الانساني. اضافة الى استخدام نهج «التمويل الذاتي» باعتباره مزيجا من الادارة التي تأخذ بعين الاعتبار النظرة المستقبلية مع قيام شركات انتاجية اكثر تمتعا بالاستقلالية الذاتية، وليس هذا في حقيقة الامر الا تسمية اخرى لـ «التسيير الذاتي»، لكن في اطار المحافظة على مركزية التخطيط. ولا بد لتحقيق ذلك من اعادة النظر في بناء اجهزة الدولة: وزارات اقل بيروقراطية، وبالتالي وسطاء اقل. واجراء كهذا سيضر بمصالح الكثيرين، وسيلقى الكثير من المعارضة.

ان كل هذه الاصلاحات على اهميتها لا يمكن لها ان تحدث الا اذا كان وراءها حزب ديناميكي متحمس لها واع لابعادها، وهو ما لا يمتلكه الحزب الشيوعي السوفياتي في ظروفه الراهنة. وهو ما دفع التسين مسؤول منظمة الحزب في موسكو الى القول في احدى جلسات المؤتمر: «ان قيادة الحزب تقلد قيادة الدولة والنتيجة حزب اداريين، موظفين لا يشعرون بالمسؤولية... اناس كثر... ماذا يعملون؟... سياسة».

ان كسب الرأي العام يبدأ بكسب الحزب. وقد جاء المؤتمر السابع والعشرون فرصة للتجديد في الحزب الشيوعي السوفياتي وبث الحيوية والنشاط في حياته الداخلية. وجاءت عمليات النقد التي سادت المؤتمر، وان كانت في جزء منها تعبيرا عن وجود معارضة، او مقاومة للنهج الجديد، فرصة اراد



المؤتمر ٢٧: الرغبة في التغيير لا تعني «الانحراف»

غورباتشوف من خلالها التعبير عن رغبته في تعميمها على منظمات الحزب ليأخذ دوره المطلوب في عملية التغيير.

فهل تنجح رغبة غورباتشوف امام معارضة قوى «مقاومة التغيير» التي كانت السبب وراء سقوط خروتشوف عام ١٩٦٤، والتي ما تزال موجودة، واشار اليها بوضوح خلال المؤتمر بقوله: «هناك البعض يرون في اي تغيير في الآلية الاقتصادية انحرافا عن الاشتراكية»؟ وهل استطاع الحصول من المؤتمر على كل ما يريد على صعيد تركيبة المكتب السياسي واللجنة المركزية الكفيلة بتحقيق التغيير المنشود؟

الترويكا الجديدة والحرس القديم

للوهلة الاولى يمكن القول ان غورباتشوف استطاع ايصال رجاله الى المواقع المهمة في المكتب السياسي واللجنة المركزية، فقد دخل زايكوف مسؤول منظمة لينتغراد السابق (١٩٨٣ ـ ١٩٨٥) المكتب السياسي دون المرور بصفة «العضوية الاحتياط»، وتعززت مواقع ليفاتشيف، وبذلك باتوا يشكلون «الترويكا» الجديدة في النظام السوفياتي، وهي الطريقة التقليدية المتبعة للتخلص من الخصوم. بالامس «ترويكا» بريجنيف ـ بودغورني ـ كوسيغين للتخلص من خروتشوف، وقبلها «ترويكا» ستالين ـ كامينيف ـ زينوفيف لابعاد تروتسكي، واليوم «ترويكا» غورباتشوف ـ ليفاتشيف ـ زايكوف للاطمئنان على شل حركة رومانوف منافس غورباتشوف القوي الذي ابعد من اللجنة المركزية في المؤتمر الاخير.

لكن دراسة متفحصة لنتائج الانتخابات تدفع الى الحيرة والتردد، بل وصل الامر ببعض المراقبين الى القول، ومن الآن، بعدم قدرة المجموعة الجديدة على تغيير وجه الاتحاد السوفياتي. فمن بين الاعضاء الدائمين في اللجنة المركزية البالغ عددهم (٣٠٧) حافظ «الحرس القديم» على مواقعهم وبشكل لم يكن يتوقعه احد.

ولم يحافظ بونوماريف وكوزنتزوف وحدهما على منصبيهما في اللجنة المركزية، وانما أيضا تيخنوف، رئيس الحكومة السابق الذي فقد منصبه في اكتوبر/ تشرين الاول الماضي، وكذلك بايباكوف الرئيس السابق لمجلس الدولة للتخطيط، وقد استبدل في اكتوبر الماضي ايضا.

ومن العسكريين نجد في اللجنة المركزية اسماء مثل اوفاركوف الرئيس السابق للاركان في عهد تشيرننكو، والموجود حاليا في احدى قيادات الجبهة الغربية، الاميرال غورشكوف قائد البحرية السوفياتية لثلاثين عاما، والمارشال تولوبكو الذي اعفي من قيادة الصواريخ الاستراتيجية.

واذا كان لبعض هؤلاء «السبعينيين» ما يبرر تواجدهم في اللجنة المركزية تكريما لهم، رغم تقاعد معظمهم، فان الامر الذي يدعو الى الغرابة هو بقاء سلافسكي البالغ من العمر (٨٨) عاما، فلم يحتفظ بمقعده في اللجنة المركزية فحسب، وانما ايضا بمنصب وزير «البناءات الميكانيكية المتوسطة»، وهو اسم الوزارة المسؤولة عن صناعات الاسلحة الذرية.

السبعينيون انخفض عددهم بشكل طفيف عن مؤتمر عام ١٩٨١، اما «الثمانينيون» فقد ازداد عددهم من (٤) في عهد بريجنيف الى (٦) في عهد غورباتشوف. وفي المجموع العام بلغ عدد الذين تتجاوز اعمارهم (٥٠) عاما في اللجنة المركزية (٢٤٠) شخصا اي حوالي ٧٨٪. هناك (١٢٥) عضوا جديدا في المؤتمر الحالي، في حين كان عددهم (٨٢) عام ١٩٨١.

هل ينجح بما فشل فيه اسلافه؟

اما التغيير الوحيد الذي يمكن ملاحظته فهو على صعيد العسكريين فقد بلغ عددهم (٣٥) في حين كانوا (٤١) عام ١٩٨١. اما «الكي. جي. بي» فلها (٤) مقاعد من بينهم تشيبركوف عضو المكتب السياسي، واحدى الشخصيات التي يعتمد عليها غورباتشوف، في حين كانوا (٣) عام ١٩٨١.

فهل وقف غورباتشوف في منتصف الطريق؟

من الصعب الاجابة على هذا السؤال، لكن بات من الواضح انه بالاضافة الى التحديات الداخلية التي تفرضها عملية التغيير في بنية المجتمع السوفياتي والتي يريد لها الزعيم السوفياتي ان تحدث ضمن «الاستمرارية»، فهناك ايضا التحدي الخارجي، وبشكل خاص القادم من الولايات المتحدة التي تحاول استغلال «المرحلة الانتقالية» التي تعيشها موسكو لفتح جبهات عديدة لانهاكها، واذا كانت افغانستان احدى جبهات الاستنزاف فانها ليست الوحيدة. فبعد اطلاق برنامج حرب النجوم وتصعيد سباق التسلح، تخوض الولايات المتحدة معركة اقتصادية يطال الاتحاد السوفياتي جزء منها، من خلال انخفاض اسعار الدولار والبترول الذي يشكل (٦٠٪) من الدخل السوفياتي من العملات الصعبة. كما ان هناك محاولة اميركية لاستغلال حالة «الانكفاء» التي تعيشها السياسة السوفياتية لترتيب الاوضاع في اماكن مختلفة من العالم لتحقيق مكاسب تحسن اوضاعها التفاوضية ضمن ما يعرف باسم مناطق «الصراعات الاقليمية». فبعد قيامها بالتغيير في هاييتي والفلبين، تعمل على دعم المعارضة في نيكاراغوا وانغولا، والتهيئة لاحداث تغييرات في الانظمة الدكتاتورية التابعة لها في اميركا اللاتينية، وهي تعلم بمحدودية القدرة السوفياتية في الرد عليها ضمن الظروف الراهنة.

ان التغيير الذي ينوي سيد الكرملين القيام به في البنية السوفياتية يفرض عليه نوعا من المرونة في العلاقات الدولية، وهو الذي يحاول التخلص من المشكلة الاقتصادية، ودعوته الى «امكانية التفاهم والتعاون مع الانظمة الاجتماعية والسياسية المخالفة للنظام الشيوعي»، حتى وان كانت «امبريالية ورأسمالية» ليست الا ضرورة تفرضها الرغبة في «التعايش السلمي والحفاظ على السلام العالمي»، وتتطلبها الحاجة الى تكنولوجيا هذا الغرب «الامبريالي والرأسمالي» للتسريع في تحديد خطط التنمية الاشتراكية.

لقد حدد غورباتشوف ومؤتمره السابع والعشرون العام ٢٠٠٠ لتحقيق مضاعفة الانتاج الذي تحقق بالتراكم منذ عام ١٩١٧ وحتى الآن، وهذا يعني زيادة النمو الاقتصادي بمعدل ٥٪ سنويا على الاقل، كما وعد رئيس حكومته بزيادة الرواتب بمعدل ٢٥٪ ـ ٣٠٪) خلال السنوات الخمس القادمة.

فهل ينجح سيد الكرملين في تحقيق هذا الحلم حيث فشل اسلافه؟

اجابة هذا السؤال تحمله السنوات القادمة، وهي وحدها الكفيلة بوضع غورباتشوف ومؤتمره في المكان الذي يستحقان من تاريخ اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية.□

نشأت عبدالله

... أسماء

في ختام اعمال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي انتخبت لجنة مركزية من (٣٠٧) اعضاء انتخبت بدورها المكتب السياسي المكون من (١٢) بينهم (١١) اعيد انتخابهم وهم:

ميخائيل غورباتشوف، غيدار علييف، فيتالي فوروتنيكوف، اندريه غروميكو، سولومونتسيف، تشيبركوف، ريجكوف، كوناييف، ليفاتشيف، شفاردنادزه، تشيبرسكي، بالاضافة الى زايكوف الذي اصبح عضوا دون المرور «بالعضوية الاحتياط»، واصبح الشخصية الثالثة في سلم القيادة السوفياتية فقد تولى المهام التي كانت لرومانوف قبل ابعاده. اضافة الى (٧) اعضاء احتياط هم:

ديمتشيف، دولغويك، التسين، سوخولوف، تالبزين، سولوفييف، سليونكوف.

ـ لم يتبق من بين اعضاء المكتب السياسي ـ الاصليين والاحتياط ـ الذين انتخبهم المؤتمر الـ ٢٦ عام ١٩٨١ غير (٧) اعضاء هم: غورباتشوف، علييف، غروميكو، شفاردنادزه، تشيبرسكي سولومونتسيف، كوناييف.

ـ بين المؤتمرين (١٩٨١ ـ ١٩٨٦) توفي سبعة اعضاء قيادة هم: بريجنيف، اندروبوف، تشيرننكو، سوسلوف، بيلش، اوستينوف، راشيموف.

ـ كما ابعد (٦) آخرون من مناصبهم خلال الفترة المذكورة هم: رومانوف، غريشين، كيريلنكو، كيسليف، روساكوف.

ـ (٧) من بين اعضاء المكتب السياسي الحالي ـ اصليين واحتياط ـ دخلوه في الفترة بين نيسان/ ابريل ١٩٨٥، وشباط/ فبراير ١٩٨٦. وثلاثة آخرين بين تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٢، وشباط/ فبراير ١٩٨٤ ـ اي في عهد اندروبوف.

ـ للمرة الاولى منذ فترة طويلة (عام ١٩٦١) انتخبت امرأة هي الكسندرا بيريوكوفا لمنصب السكرتاريا للشؤون الاجتماعية.□



الاهرام

سورية وليبيا

لطفي الخولي



لا يستطيع اي من النظامين الليبي والسوري ان يزايدا على الشعب المصري وقواه الوطنية في قضية كامب ديفيد، وذلك لان كل ما صدر عنهما في مواجهة كامب ديفيد لا يزيد عن مجرد ادانات لفظية ولم يحاولا بعد تطور الظروف في مصر اثر غياب السادات ان يقدما اي دعم حقيقي لمصر في مواجهتها لكامب ديفيد. وذلك على الرغم من ان المواجهة الاساسية اليوم - في غياب الخيار العسكري لكل النظم العربية بما فيها سورية وليبيا - للتحالف الاميركي «الاسرائيلي» دفاعا عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته الوطنية المستقلة وتحرير كل الارض العربية بما فيها الجولان تنبع من مصر الديمقراطية وشعبها العربي.

دعونا لا ننكأ الجراح القومية التي ظللنا نكتم آلامها ولا نبوح بها طوال عهد السادات لاسباب يعرفها قادة النظامين جيدا ونطالب بكشف حساب حقيقي عن دور هذا النظام العربي او ذاك في تعبيد الطريق وتمهيده امام السادات لعقد اتفاقيات كامب ديفيد.

دعونا لا نثير اين كان النظام السوري او النظام الليبي عندما اجتاحت جحافل «اسرائيل» لبنان في ١٩٨٢ - وتركت الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، رغم الاحلاف الاستراتيجية المعقود يواجهان العدو منفردين على مدى ثمانية وثمانين يوما.

دعونا لا نطرح مسالة مطاردة الشعب الفلسطيني وثورته واضطهاد واغتيال مناضليه واسقاط شرعية منظمة التحرير.

دعونا لا نفتح ملف القمع والارهاب واهدار حقوق الانسان العربي في بلده ومجرد حريته في التعبير عن آرائه سلميا.

فقط دعونا نصارحكم اين ذهبت جبهة الصمود والتصدي التي علقنا عليها آمال التحرير والتحرر. الا يقلقكم الوضع العربي المتردي؟ الا تطالبكم النظريات التقدمية بنقد ذاتي لسياستكم التي فرقت وبددت وعجزت بدل ان تجمع وتستولد الطاقات وتقدم على الفعل.

ان من حقنا في مصر، من موقع حركة الجماهير القومية ان نبدي ايضا الاهتمام بازمة النظامين السوري والليبي مع شعبيهما ومع امتهما. ولكن بعقلانية ورشد وبهدف الوصول الى برنامج عمل جبهوي قومي.

تطالبون ونحن معكم - باسقاط كامب ديفيد ولكن القضية لا تقف فقط عند حدود الرغبة بل يجب ان تتوفر لها القدرة والاساليب والاستعداد لكل المخاطر المحتملة وباختصار الاجابة على سؤال كيف؟ ومتى؟

ان دمشق وطرابلس لم تقدما بل تهربتا من المشاركة في بلورة اجابات ممكنة وواقعية. على حين ان القوى المصرية طرحت وما تزال من زوايا مختلفة اجابات محددة وكلها باتت تنتهي عند تنمية قدرات الذات المصرية في تفاعل ومع الذات العربية وانتهاج سياسة متصاعدة في جميع المجالات تعمل على حصار كامب ديفيد ومواجهتها وذلك باحداث تغيير جذري في علاقات القوى الداخلية والعربية والدولية.

ونحن في مصر لا نتعامل مع كامب ديفيد وكانها قدر لا فكاك منه او مجرد ورقة يمكن تمزيقها في لحظة انفعالية لا تحسب حساب الاخطار الكبيرة المحدقة بعد ذلك.

واذا كان سهلا على النظامين السوري والليبي ان يطالبا بتمزيق اتفاقيات كامب ديفيد فورا. فدعونا نسال لماذا لا يقدم النظام السوري اذن على تحرير الجولان فورا؟ ما الذي يمنعه من الاقدام على هذه الخطوة المشروعة والتي تتعلق بصميم سيادته وحريته الوطنية رغم تكدس الاسلحة في مخازنه؟ واذا كان لا يسعى الى التحرير من خلال القوات المسلحة النظامية فلماذا لا يمارس حرب العصابات التي يمارسها الشعب اللبناني في الجنوب باسلحة متواضعة للغاية.؟

ان النظام السوري يتحجج بانه له حسابات. ولو دققنا في هذه الحسابات لوجدنا انها ترجع في الاساس الى اختلال ميزان القوى الاقليمي والعربي والدولي لغير صالحه في الوقت الراهن. وهنا مربط الفرس. انها نفس الحسابات التي تمنع موضوعيا الالغاء الفوري لكامب ديفيد فهل يتجمد كل في موقعه على هذا الحال في انتظار معجزة لن تاتي اذا لم نتحرك سويا.

لماذا لا نتوافر جميعا، من موقع قومي على اعادة تقييم سياساتنا وتوجهاتنا بنظرة نقدية من خلال حوار مسؤول وديمقراطي على كل المستويات بهدف الوصول الى برنامج عمل مشترك تتوزع فيه المسؤوليات محددة وواضحة بدل هذا اللغو بالكلمات الجوفاء التي لا تغني في مواجهة التردي والذي بلغ درجة الخطر الماحق للكيان العربي والكينونة العربية.

بعض الرشد وبعض المسؤولية وبعض الديمقراطية ننقذ ما تبقى لنا ونستعيد ما فقدناه.□

١٩٨٦/٢/٦

LE FIGARO

لو فيغارو

ملف يحرق اصابع وزير الدفاع!

هل باعت الحكومة الفرنسية القذائف التي تصنعها مؤسسة لوشير Luchaire الفرنسية الى ايران؟ ام ان هناك من قام بالمهمة لصالح آيات الله، كرجال الاعمال مثلا؟

سؤالان اساسيان في هذا الملف الذي ينفتح على مسافة ايام من الانتخابات التشريعية ليحرق اصابع وزارة الدفاع.

انكرت الحكومة بالطبع كل مسؤولية عن هذا الموضوع الذي ادانته وهاجمته فيما اعلن وزير الدفاع عن استمراره في ملاحقة مؤسسة لوشير قضائيا وقد خرقت قواعد تصدير معدات الحرب. مؤكدا ان «التحقيق الجاري قد كشف ان استخدام المؤسسة المذكورة وثائق مزيفة حوّلت شحنات الاسلحة نحو بلد، التجارة معه غير مسموح بها».

هذا التحقيق الجاري منذ عدة اشهر - كما قال الوزير - جعل نشاطات مؤسسة لوشير «موضع مراقبة اثر معلومات من الجهات المختصة تفيد باحتمالات تغيير اتجاه شحنات الاسلحة».

وقد بدا ذلك منذ ١٧ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٥ عندما قامت الباخرة نيكول Nicole بتفريغ حمولتها من مدافع عيار ١٥٥ ملم في ميناء بندر عباس الايراني بدلا من البرازيل!

بالطبع كان لا بد من وجود «ضابط اتصال مُحترم» تابع لاستخباراتنا السرية، على الاقل في بعض مراحل اللعبة...

بمتابعة القراءة في بيان وزارة الدفاع المثير للاهتمام، نعلم ان الحكومة قد اختارت ان تسد اذنيها عن الموضوع منذ زمن ليس بقصير «في منتصف عام ١٩٨٥. طلبت وزارة الدفاع من لجنتها الوزارية التي تتولى مسؤولية تصدير معدات الحرب ان تتحقق من الشكوك حول مؤسسة لوشير، فجاءت آراء اللجنة لتدين المؤسسة التي قامت مؤخرا باستخدام اذن التصدير للبرازيل الذي يحل تاريخه في ١٩٨٦/٩/١٣ فغيرت تاريخ الاستحقاق الى ١٩٨٦/١/٧ مُغيرة ايضا الاتجاه».

حدث ذلك على الرغم من تحذيرات الحكومة للمؤسسة منذ حوالي ٦ اشهر على الاقل، لكن الحكومة لم تفعل شيئا بل تركت «نيكول» تفرغ في بندر عباس حمولتها!

في الظاهر، هناك تحقيق طويل وتبادل للمعلومات بين اكثر من بلد. وعمل اداري دؤوب يهدف الى «التأكد» من الشكوك الرسمية. وكان الحكومة الفرنسية لا تملك ما يكفي من الوسائل لتتحقق خلال ايام او حتى ساعات من معلومات على هذه الدرجة من الاهمية.

وفيما ينكر رئيس الوزراء لوران فابيوس ووزير الدفاع السابق تشارلز هيرنو ان فرنسا قد صدرت اسلحة لايران، يكتفي رئيس مجلس ادارة مؤسسة لوشير دانيال دوافرين باجابة واضحة ومحددة «لا تعليق».

تنطوي محاولة فهم وشرح آلية مبيعات الاسلحة هذه الى الملالي على خطورة لا يمكن اغفالها، فعالم تجارة الاسلحة عالم سري في العادة، ينغلق في اللحظة التي تعطل فيها ذرة تراب واحدة دوران الآلة التي تزيتها مصالح متشابكة لشخصيات سياسية عديدة.

في كل الاحوال علينا ان نتناول «فرضيات» حول موقف الحكومة التي ربما وجدت نفسها ضحية «لتجار الاسلحة ومزيفي الوثائق. وهذا يعني انها لا تستطيع التحكم في مبيعات الاسلحة الفرنسية من الارض الفرنسية».

اما الفرضية الثانية فتقول ان الحكومة الفرنسية «مذنبة» في قضية بيع الاسلحة لايران وان المسألة سياسية بالدرجة الاولى، الهدف منها ابعاد فرنسا عن ان تكون مسرحا لعمليات المتطرفين الايرانيين اضافة الى حل قضية الرهائن الفرنسيين في لبنان.

.. اننا هنا ندخل في مجال التكهنات. واذا كانت هناك صلة بين الحكومتين فانها، بالضرورة، سرية.□
١٩٨٦/٣/٧

THE TIMES

التايمز

ايران تموت

بقلم: روبرت فسك

ينهمر المطر من السحب المعلقة في سماء «الفاو» لتغسل وجه رجل مسن تعلو جبهته خرقة حمراء.

يلوح الرجل بعصا ويصرخ «حرب حتى النصر» فيستدير الاعضاء المكلفون بالدعاية للحرب نحو الصحافيين بزهو «هذا واحد من متطوعينا. انه يريد الموت من اجل الاسلام».

خلف المتطوع تتكاثف سحب الدخان الحمراء بفعل اشتعال النار في مستودع النفط الذي يتعرض للقصف العراقي.

غير ان الحرب الحقيقية هي تلك الممتدة داخل ايران التي تطالعك شواهدها اينما وليّت وجهك: في قطارات الجرحى العائدة من الجبهة وعبر المُقعدين في صفوف صلاة الجمعة في طهران.. في افلام الرعب التي يبثها التلفزيون عن الجثث المقطوعة الرؤوس التي يفترض فيها ان تدفع بالناس الى الشهادة.. في مقبرة «بوهيشتي زاهرة» العامرة بعشرات الآلاف من الموتى «تكرمهم» نافورة توزع ماء مصبوغا بلون الدم ليلسع هواء الشتاء البارد.

في ايران اليوم، الخيارات محددة تماما؟ فاما ان تكون مع الحرب او تكون ضدها. المؤيدون للحرب يعتقدون ان التضحية بالنفس تشكل جزءا لا يتجزأ من الابجدية الدينية وتحول الصراع الى مهمة روحية. اما المعارضون فانهم يجدون الصورة غائمة وغير مفهومة البتة. والساخطون منهم ينتمون على الاغلب الى الطبقة الوسطى المتعلمة التي كانت تحلم بالفكر الحر الذي ستؤمنه الثورة والذي اختنق في طريق عودة ايران الى القرن السابع للميلاد.

سؤال و.. جواب

«هل كنت في الفاو؟» سألني صاحب مطعم في طهران «اننا نربح هناك. أليس كذلك؟» كان الشك واضحا في نبرة الصوت.

ماذا يمكن ان اقول لهذا الرجل؟

هل اقول ان الحرس الثوري الذي عبر شط العرب كان مدفوعا بتوق ما الى الموت؟ هل احدثه عن صراع الحرس - الذي يقوم بمهمات القتال - في مواجهة الجيش النظامي الذي يعتقد ان الحرس الثوري لا يعدو كونه تشكيلة من الجهلة لان الوحل سيجف حول «الفاو» وسيحول العراقيون بدباباتهم المكان الى مسلخ؟

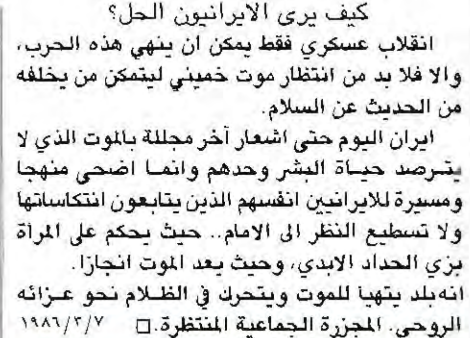
اطفال ايران

في مساجد طهران، تُفرد زاوية خاصة باطفال تتراوح اعمارهم ما بين ١٠ - ١١ عاما بهدف سوقهم الى الجبهة في موعد لا يتجاوز الاعوام الستة.

يحدق الاطفال في وجوه بعضهم البعض ويغمرهم النعاس اثناء الخطب التي تشرح «مؤامرات الغرب على ايران»!

ما الذي يمكن ان ينقذ هؤلاء الاطفال؟

فقط حقائق الحياة في مواجهة هذا الموت يمكنها ان تنقذهم: انهيار اسعار النفط مثلا، تردي الصناعة، تراجع اقتصاد البلاد الى الاشكال القروية البدائية، الاعمدة الصدئة في مواقع البناء التي لم يجر الاقتراب منها منذ عام ١٩٧٩ فاحالت المدن الى تجمعات شَبَحيّة لا يختلف فيها الماضي عن المستقبل.



كيف يرى الايرانيون الحل؟

انقلاب عسكري فقط يمكن ان ينهي هذه الحرب، والا فلا بد من انتظار موت خميني ليتمكن من يخلفه من الحديث عن السلام.

ايران اليوم حتى اشعار آخر مجللة بالموت الذي لا يترصد حياة البشر وحدهم وانما اضحى منهجا ومسيرة للايرانيين انفسهم الذين يتابعون انتكاساتها ولا تستطيع النظر الى الامام.. حيث يحكم على المرأة بزي الحداد الابدي، وحيث يعد الموت انجازا.

انه بلد يتهيأ للموت ويتحرك في الظلام نحو عزلته الروحي. المجزرة الجماعية المنتظرة.□ ١٩٨٦/٣/٧

International Herald Tribune

هيرالد تريبيون

أزمة الرهائن

مرّة اخرى، تجد واحدة من اقوى الدول الديمقراطية الغربية نفسها عاجزة تماما عن التعامل بفعالية مع حفنة من الارهابيين الذين يحتجزون ٧ رهائن فرنسيين بعد ان اعلنوا مسؤوليتهم عن مقتل الثامن.

جاء توقيت الجريمة مقصودا ليستفيدوا الى الحد الاقصى سياسياً ونفسياً من أثره على الرأي العام الفرنسي. فقد حدد الخاطفون يوم الاحد القادم الذي تبدأ فيه الانتخابات موعدا نهائيا للاستجابة لمطالبهم.

معروف ان «الجهاد الاسلامي» تلك الحركة المتطرفة التي تحتجز على الاقل ثلاثة من الفرنسيين في لبنان تقعُ الى حد كبير تحت سيطرة الخميني.

تبدو اهدافهم واضحة تماما، ولا بُدَّ ان يكون اولها توجيه الاهانة الى الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران. اما الهدف الثاني الذي سهلته فرصة الانتخابات فهو ذلك المتعلق بفرض ضغوط على السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط التي اخذت جانب العراق على مدى ١٠ سنوات وكانت اهم حليف له في مواجهة ايران عدوه الرئيسي.

يعود تاريخ العلاقات الفرنسية - العراقية الى عام ١٩٧٥ عندما كان جاك شيراك رئيسا للوزراء. فان اعادته الانتخابات الى السلطة، سيكون همه الاول حياة ما تبقى من رهائن في لبنان. وستكون العلاقات بكل من العراق وايران قضية رئيسية في سياسة فرنسا الخارجية على المدى البعيد.

في كل الاحوال، فشل الحكومة الفرنسية في اطلاق سراح الرهائن في لبنان دليل اضافي على العجز العام للغرب في مواجهة الارهاب. فجورج بوش نائب الرئيس الاميركي الذي يعكف على دراسة الموضوع منذ ٦ اشهر لم يستطع حل الخلافات داخل الادارة الاميركية نفسها حول كيفية استخدام القوة العسكرية في الرد على الهجمات بالرغم من الموقف الواضح الذي جاء في جزء من تقرير السيد بوش الذي نشر في الاسبوع الماضي والذي يخلص فيه الى ضرورة «الرد الجراحي الجذري» اي الاستئصال، مع تقدير كل ما يحمله ذلك من اخطار.□
١٩٨٦/٣/١٢



الانتحار الايراني بريشة رسام «التايمز» اللندنية

ما هي أهدافه وطبيعة عمله ونشاطاته

.. وكيف تأسس؟

جولة في معهد العالم العربي بباريس

١٠٠ ألف كتاب، متحف فني وتاريخي، تراث وموسيقى، صحافة وبنك معلومات

ألن شنال (مسؤول العلاقات الخارجية): الفرنسي لا يعرف العربي إلّا من خلال الوجه السلبي كما تقدمه وسائل الاعلام .. ومهمتنا إبراز الوجه الآخر

دخل معهد العالم العربي سنته السابعة، منذ ٢٨ شباط/ فبراير الماضي، فقد وقع عقد تأسيسه في ٢٨ شباط عام ١٩٨٠.

وفي هذا العام (١٩٨٦) ينتقل الى مبناه الرئيسي الذي ينجز بناؤه الضخم الآن على رصيف سان برنارد في الدائرة الخامسة من باريس.

غير ان قلة من الناس تعرف هوية هذا المعهد، ومن انشاه، وما اهدافه، وطبيعة عمله، ومدى نشاطاته.

«الطليعة العربية» تحاول في هذا التحقيق تسليط الضوء عليه وتعريف القارىء به.

نشاطات المعهد

معهد العالم العربي، مؤسسة انشئت بالتعاون بين فرنسا و١٩ دولة عربية بناء على مبادرة تقدمت بها الحكومة الفرنسية عام ١٩٧٤، ومن أولى مهامه الواردة في عقد تاسيسه تشجيع التبادل الثقافي والاتصال والتعاون بين فرنسا والوطن العربي في مجالات العلوم والتقنيات. وقد تمّ عقد التأسيس بعد مشاورات متعددة مع الدول المعنية.

أما نشاطاته فيمكن ايجازها بالتالي:

ـ المكتبة ـ مركز الوثائق: تحتوي على ١٠٠٠٠٠ كتاب، مجموعة بيبلوغرافية مسجلة في حاسب الكتروني، قاعة الأبحاث التوثيقية وقاعة الأحداث الجارية، صحف وجرائد ومطبوعات حديثة، اضافة الى وثائق سمعية ـ بصرية.

ـ المتحف: وهو متحف فن وحضارة عربية اسلامية من عهد ما قبل التاريخ الى المرحلة الحاضرة وتعرض فيه تحف مختارة من مجموعات وطنية فرنسية وعربية اضافة الى مشتريات المعهد الخاصة ومعدات تعليمية وبنك معلومات حول الفن الاسلامي.

ـ النشاط الثقافي: ويقوم بنشاطات عدة: محاضرات، حفلات موسيقية، معارض، عرض أفلام، برامج تلفزيونية، قاعات للعرض المؤقت ـ قاعة استماع ذات ٤٠٠ كرسي، قاعة محاضرات، صالونات.

وكذلك اعارة معدات: (عناصر لمعارض مؤقتة، صور زجاجية، افلام، تركيبات سمعية ـ بصرية). وكذلك اعانة مالية لمشاريع تدخل في نطاق مهمة المعهد، إضافة الى الاتصال بالسلطات المحلية لتنسيق المبادرات.

الهيكل التنظيمي

يقع على راس المعهد مجلس اعلى من ٣٨ عضواً يضم ممثلي الدول المؤسّسة ـ اعضاء مجلس الادارة و٦ شخصيات فرنسية مختارة. وهناك هيئات التقرير، وهيئات الاستشارات، وهيئات التنفيذ.

اما مجلس الادارة فمكوّن من ١٢ عضواً، وهناك ثلاثة نواب للرئيس، والأمين العام، وامين الصندوق. والرئيس يشرف على لجنة تحضير المتحف والمكتبة والمالية والقانونية والبحوث والأدب والتربية ولجنة النشاطات الثقافية والسمعية ـ البصرية. اما المدير فيشرف مباشرة على المكتبة ومركز الوثائق والادارة العامة وقسم النشاطات الثقافية.

المكتبة وتضم جميع وسائل الاتصال وهي مفتوحة طوال الاسبوع حتى وقت متأخر من الليل، ويوم الأحد ـ تتبع المكتبة نظام الرفوف المفتوحة إلا نادراً، ورصيدها المبدئي عند الافتتاح ٤٠ الف كتاب و١٠٠ الف في المرحلة النهائية، و١٥٠٠ دورية جارية ومجموعة كاملة لدوريات جارية او غير جارية على الميكروفيش، بالاضافة الى ٥٠,٠٠٠ صورة شفافة للعرض و١٥٠ الف صورة شمسية و١٠٠٠٠ اسطوانة وشريط كاسيت. كما تحتوي على افلام عديدة تستغرق مدة عرضها ١٥٠ ساعة. وتتيح المكتبة الفرص لمطالعة الكتب، المعاجم والموسوعات والمراجع، سواء بالعربية أو الفرنسية، طرق تدريس اللغة العربية، النصوص الأدبية والفلسفية والدينية، المنشورات الرسمية العربية: احصاءات ـ تقارير ـ جرائد رسمية ـ كتب الفنون والهندسة المعمارية. أدلة السفر، الأطالس، الخرائط، التعليمات والمرسومات، الدراسات الأدبية والاجتماعية والاتنوغرافية (علم الانسان) والقانونية. مجموعة كبيرة من النصوص باللغة العربية. مؤلفات الأدباء العرب المعاصرين، الأدب الشعبي، ادب الأطفال. وتحتوي على رصيد متخصص عن المغرب، مكتبة الدكتور نينار. اضافة الى مجموعة صور شمسية (ابيض واسود) وصور شفافة للعروض مصنفة حسب الموضوع، ويمكن استرجاعها بواسطة طرق الحاسب الالكتروني الذي يضم مرصد المعلومات التابع لمعهد العالم العربي ويمكن الاطلاع عليه بواسطة اسطوانة فيديو. وتحتوي كذلك على منتجات من الموسيقى العربية المسجلة، لقاءات ووثائق صوتية، تسجيلات لحفلات موسيقية ماخوذة عن اراشيف مختلفة، افلام وثائقية وتقليدية أعيد تسجيلها على الفيديو.

متحف الفن والحضارة الاسلامية

مهمة المتحف التعرف الى الحضارة العربية الاسلامية بكامل أهميتها وتفاوت انواعها ويتكون من: قاعات للعرض المستمر تبلغ مساحتها ٢٨٢٥ م٢ موزّعة على عدة ادوار فيها: مسارات توضيحية، مساحات عرض التحف الفنية.

وتبدأ الزيارة في الدور الاعلى وتنتهي في الدور الأسفل ويرتفع كل دور في المتحف ارتفاعاً يعادل طابقاً او طابقين من العمارة. ونجد في المستوى التمهيدي الواقع في الطابق السابع:

ـ مقدمة الى الحضارة العربية ـ الاسلامية: جيولوجيا وجغرافية الوطن العربي والعالم الاسلامي، الجزيرة العربية ما قبل الاسلام ـ المغرب العربي والمشرق العربي ما قبل الاسلام.


المبنى الجديد للمعهد.

- المستوى الأول: الاسلام وتطوراته التاريخية: الرسول محمد (ﷺ). الدين والعبادات - الخلفاء الراشدون.

- الدول العربية - الاسلامية الكبرى (الأمويون ٦٦١ - ٧٥٠ - العباسيون ٧٥٠ - ١٥١٧).

الأبعاد الفكرية للاسلام

وهذا القسم قائم في المستوى الثاني (الطابق الرابع) ويحتوي على:
- الفن والحضارة من القرن التاسع الى القرن التاسع عشر من اسبانيا الى الهند معروضين حسب التسلسل التاريخي والجغرافي.

وفي المستوى الثالث (الطابق الثاني):
- مظاهر الحياة التقليدية: انتروبولوجيا الوطن العربي مع نماذج مجسمة، الحياة الحضرية - الريفية - البدوية والحياة العائلية والاجتماعية.

في المستوى الرابع (الطابق الثاني) ايضاً تقع على النهضة في القرن التاسع عشر والعهد المعاصر. مراحل النهضة والتطور المعاصر.

وثمة قاعة العرض المؤقت، وقاعة عرض الافلام، ومركز الوثائق حول الفن الاسلامي ويحتوي على: كتب اساسية حول الفن الاسلامي وخصائص الشعب العربي (كاتالوجات، المتاحف والمعارض، جرائد الخ) وهناك وثائق دينية (صور زجاجية، صور ملونة، ميكروفيلم).

اما بنك المعلومات فيحتوي في المرحلة الأولى على الآثار الفنية المنشورة والمؤرخة، وسيشتمل تدريجياً على الآثار الغنية المنشورة في مختلف المجموعات العامة والخاصة.

نشاطات المعهد

يقدم المعهد إعانة مالية تدخل في ميادين اللغة والتربية والأدب والنشاطات الثقافية والسمعية البصرية والأبحاث. كما ان للمعهد مبادرات منها اقامة معارض حول الوطن العربي وتركيب افلام خاصة بذلك اضافة الى دراسات حول أثر الوطن العربي في فرنسا، ونشر كراسات إعلامية وتنظيم طاولات مستديرة، منح دراسية وتفكير في الطرق التربوية. اما بعد انتقال المعهد الى مقره الجديد، فإنه بالاضافة الى ما سبق ذكره، سينظم في قاعة الأحداث الجارية: تركيبات سمعية بصرية، معارض حول مواضيع معاصرة. اما قاعة الاستماع فستحفل بالافلام، والعرض المسرحي وحفلات موسيقية، محاضرات، مؤتمرات، في حين ستحفل قاعة العروض المؤقتة بالفن والصناعة اليدوية في العالم العربي والاسلامي، والعلوم من جغرافية وتاريخ ومخطوطات، وكتب، وعلم الاجناس والسلالات (انثروبولوجيا).

لماذا المعهد ؟

ورداً على سؤالنا: لماذا معهد العالم العربي؟ اجابنا السيد آلن شنال مستشار رئيس المعهد، مسؤول العلاقات الخارجية:

ان الفرنسيين والعرب جيران من باب البحر الأبيض المتوسط. واليوم يجب ان نعيش جميعاً في عالم تختصر فيه المسافات يومياً. هذا العيش يجب ان يكون مبنياً على اساس الاحترام المتبادل، احتراماً يعرف التاريخ والحاضر والمستقبل. وسيحمل معهد العالم العربي الى الفرنسيين جميعاً، وغداً الى الأوروبيين معرفة جيدة عن تاريخ العالم العربيّ وحضارته الاسلامية.

الى اي حد يأخذ المعهد بالوضع العربي الراهن؟

- السؤال في محله، لأن هدفنا لا يقتصر على تعريف الماضي العربي والانجازات الكبيرة التي حققها. ونحن منتبهون جيداً لاظهار التاريخ والحداثة كعناصر توحد الوطن العربي ضمن اطار حضاري وثقافي. الفرنسي اليوم لا يعرف الوطن العربي إلا من خلال العنف والمشاهد السلبية التي تقدمها الصحافة واجهزة الاعلام، نريد ان نبرز كذلك ان هناك فنانين ومبدعين وكتّاباً وفلاسفة ومهندسين وبنائين وسيناريست ذوي ثقافة وابداع.

□ ما هو مستوى العلاقة الذي يربط معهدكم بالدول العربية؟

- هو مستوى العلاقات نفسه مع فرنسا، نصف ممثلي المعهد من الفرنسيين ونصف الآخر من العرب. وكذلك ميزانية المعهد، إذ تتكفل فرنسا بنصفها والدول العربية بالنصف الآخر.

□ كيف يتم اختيار الموظفين؟

- يتم اختيار الموظفين بناء على كفاءتهم العلمية المطلوبة للعمل. وليس ثمة تقاسم محدد بين فرنسا والدول العربية حول عدد العمال ولكننا نحاول ان نحترم النسبة بين الطرفين. وعلى الموظف ان يحب ويحترم الحضارة العربية وكذلك المجتمع العربي، اذ لا مكان بيننا لغير ذلك. والموظف عندنا يمثل المعهد لا بلده فحسب، عليه ان يمثل الوطن العربي كلياً، اضافة الى اننا نحاول تجنب السقوط في الاخطاء التي سقطت فيها باقي المنظمات الدولية. عندما نطلب موظفاً لاشغال وظيفة معينة، نفحص كل الاوراق المقدمة، ونحاول اخذ الأكثر كفاءة. الادارة هي التي تختار الموظفين. وحالياً لدينا ما بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ مرشح لثلاثين مركز عمل طلبت للعام القادم ١٩٨٦. اذن عملية الاختيار ستكون صعبة.

□ أليست ثمة مداخلات خارجية لفرض بعض التعيينات؟

- صمت قليلاً ثم رد بابتسامة: نعم ثمة تدخل. □

تحقيق : اياد عبيد

الن شنال: لا مكان بيننا لمن لا يُحبّ العرب.

نافذة

الأدباء العرب.. وارهاصات المرحلة الراهنة

مرة اخرى وليست أخيرة، يتوقع القارىء من كاتبه ان يكون عند مستوى الحدث. ذلك لأن الكاتب معني بأن يكون صوت هذا المتلقي، حنجرته التي تصرخ مطالبة بالمزيد من الكلمات الصادقة، وضميره الذي يتألم كل لحظة، حين يشتد الخيط حول الرقبة.

ومرة أخرى أيضاً، يكون أكثر المثقفين العرب، من الكتّاب والفنانين، عند حسن ظن قرائهم، وعند حسن ظن ضمائرهم، قبل ذلك، فيشرعون اقلامهم في الكتابة، منذ ان انطلقت الرصاصة الأولى في معركة الفاو الأخيرة، عند حدود الوطن العربي الشرقية، وهاهم المثقفون العرب يشاركون العراقيين وهم يدافعون عن حمى ترابهم ومائهم وسمائهم، ويردعون قوى الغزو القادمة من ايران، وما أكثر ما قرأنا في الأيام الأخيرة من كلمات صادرة عن قلوب رحبة، وضمائر حية، وقيم راسخة لا تتزحزح.

صار القلم العربي واحداً، تختلف ألوانه وأحباره، ولكن كلماته التي تسطر على الورق، واحدة في تدفقها العروبي، وواحدة في خرمة الضوء التي تشحنها، وواحدة في الاستجابة لهاتف الأرض.

الكتّاب والمثقفون العراقيون أصدروا قبل أيام نداءً أهابوا فيه زملاءهم من حملة الأقلام العرب «ان يضعوا الكلمة التي استرشدوها قيماً نبيلة وفكراً خلاقاً وسلاحاً في معارك الحق حيث يجب ان توضع، كي يشهد التاريخ انهم حملوا عروبة العراق في قلوبهم واقلامهم، وانهم كانوا ضمير الأمة في الدفاع عن جزء عزيز منها».. ويضيف النداء الذي وقّعه نخبة من مثقفي العراق «ولا يتابنا الشك ان كلماتكم ستأتينا معبرة عن جوهر هذه المشاعر كي تكون في يد المقاتل قوة مضافة في رد العدوان وضماناً يشفي جراحه.. مع يقيننا التام بالنصر وسحق الغزاة».

انه، اذن، غناء مشترك، ذلك لأن المثقف العربي في مشرق الوطن ومغربه، لا يمكن له وهو الذي يعيش على هذه الأرض ويكتوي بجمرها ويتنفس هواءها وتشغله مشاغلها، الا ان يكون صوتاً للحق، وصوتاً للحرية، وصوتاً ضد كل اشكال العدوان. وهو في هذه الاستجابة الطوعية انما يكون، حقاً، ضمير اللغة وصداها، والقصيدة ومبتغاها، والقصة وفحواها، واللوحة ومناخها، وهو في التصاقه بما تمليه عليه كينونته، انما يتشكل مع رائحة التراب وهي تمتزج برائحة البارود.

ان تقترب اللغة من النبع، وان تثمر مثل شقائق النعمان الحمراء، وان تتعزز ثقتها بالحياة، فانما لكي تكون حاملة لبذرة الابداع، ولكي تعيش مع من تتوجه اليهم، ولكي تكون خلاصة المرحلة بكل ارهاصاتها. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مجموعة قصصية للحبيب السالمي

بعد مجموعته القصصية «مدن الرجل المهاجر» التي نالت جائزة الدولة للقصة سنة ١٩٧٧ في تونس، تصدر قريبا عن دار الآفاق الجديد ببيروت مجموعة قصصية جديدة بعنوان «امرأة الساعات الاربع» للكاتب التونسي المقيم في باريس الحبيب السالمي.

تحتوي المجموعة على اربع عشرة قصة تنشر للمرة الاولى باستثناء اثنتين «رجل الصباح» التي نشرت في مجلة «الاقلام» وقصة «امرأة الساعات الاربع» التي نشرت في مجلة «الكرمل». □

كلينت ايستوود ممثل وسياسي

يبدو ان طموح الممثلين الاميركيان لن يتوقف عن عتبات الفن السابع فحسب، وانما يتعدى ذلك الى عتبات البيت الابيض ايضا، وآخر ممثل اميركي يرشح نفسه لانتخات عمدة المدينة كخطوة اولى من خطوات لاحقة هو كلينت ايستوود الذي باشر حملته الانتخابية منذ اسبوعين لمنصب عمدة مقاطعة كارمل في كاليفورنيا.



الفارس الشاحب.. آخر افلامه

آخر افلام ايستوود هو فيلم «الفارس الشاحب» الذي عرضه في مهرجان كان السينمائي الدولي العام الماضي وقدمت «الطليعة العربية» في حينه عرضا نقديا عن هذا الفيلم.

من تصريحات كلينت ايستوود في حملته الانتخابية انه لن يعتزل التمثيل على الرغم من ان حصوله على هذا المقعد السياسي يأتي في المرتبة الاولى من اهتماماته الحالية. □

نجلاء فتحي.. ابنة طولون

«افراح بنت طولون» مسلسل تلفزيوني مصري جديد تلعب بطولته الممثلة نجلاء فتحي عن قصة وسيناريو وحوار محمد عثمان ويقع في ١٣ حلقة.



نجلاء.. في دور تلفزيوني جديد

تتحدث حلقات المسلسل حول بنت خمارويه التي تحب شابا مصريا لكن، ابن الخليفة يرسل في طلبها للزواج، ومن المرشحين لاداء دور الشاب المصري الفنان احمد زكي. □

عصر التنوير العربي

مجلة «الفكر العربي المعاصر» التي تصدر من بيروت تضمن عددها الاخير موضوعات عديدة تتمحور حول «عصر تنوير عربي معاصر».

من مقالات العدد: تنوير المنير لمطاع صفدي، فلسفة التنوير والفكر العربي الاسلامي لهشام جعيط، اشراق عرفاني ام تنوير عقلاني لناصيف نصار، تحرير التاريخ لبرهان غليون وغيرها من المقالات والدراسات الاخرى. □

دورنيمات.. ٦٥ عاما

تحتفل عدة مسارح وجمعيات ثقافية سويسرية بذكرى مرور ٦٥ عاما على ولادة الكاتب المسرحي الكبير دورنيمات، وستقدم ثلاث مسرحيات له دفعة واحدة على مسارح زيورخ وجنيف وبيرن.

دورنيمات زار القاهرة قبل شهرين واجرى اتصالات مع مثقفي وادباء وكتاب مصر. □

فيلمان عن بول كلي في طرابلس

معهد غوتـه في طـرابلس بلبنـان استضـاف اعمـالا وافـلامـا عن الفنـان الالماني بول كـلي (١٨٧٩ - ١٩٤٠) في اطار برامجه التعريفية بالفن الالماني.



لوحة بعنوان (خوف) لبول كلي

في نهاية العام الماضي قدم مركز جورج بومبيدو الثقافي بباريس معرضا شاملا عن اعمال هذا الفنان حظي باهتمام واسع من المشـاهـدين ومحبي الـفن الـتشكيـلي الحديث. □

تزوير اوراق رسمية.. قضية حقيقية!

قضية تزويـر (فنية) غـريبة تـداولها اوسـاط القضاة المصريين هـذه الايام، بـالاضـافة الى الاوسـاط السينمـائيـة، ملخصها ان صاحب قصة فيلم (تزوير في ملفات رسمية) وهو محامي اذان في قصته عمليـات التـزويـر في الملفـات متهم في تزوير مئات الاوراق الرسمية!

كشـفت عن ذلـك تحقيقات اجـراهـا القضـاء المصري وافادت ان هذا المحامي - المؤلف قد زوّر بالاشتراك مع عـدد من موظفي نيابـة المخدرات محـاضر رسمية تخص مهربين بغية العفو عنهم واصـدار براءتهم.

من المعروف ان هذا الفيلم قد اخرجه يحيى الـعلمـي واشـتـرك في اداء ادواره ميرفت امين ومحمود عبد العزيز وايمـان البحر درويش. □

رسائل هنري ميللر

اكـثر من ١٥٠٠ رسـالـة حب كـتبهـا هنري ميللر الكاتب الاميركي الذي مات عام ١٩٨٠ عن ٨٨ عاما، صدرت مؤخرا في كتاب عن دار وليام مورو الاميركية.

الـرسـائـل كتبهـا ميللر الى بـريـنـدا فينوس، الممثلة الاميركية والتي كانت على ما يبدو حبه الاخير، علما ان فارق العمر بينهما نصف قرن! □

مصر.. الى اين؟

في عام ١٩٨٠ صودرت مخطوطة كتاب «مصر الى اين؟»، ومنع نشـره في القاهرة، واخيرا صدر عن دار المستقبل العربي وهو من تأليف محمد عبد السلام الزيات.

المؤلف احد اقطاب المعارضة في عهد السـادات، والكتاب عـبـارة عن متابعـة علمية للتغير الذي طرأ على مصر في الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٨٠ من وجهـة الـنظر الدستورية. □

فن تشكيلي

في مركز استقبال طلبة الشرق الاوسط بباريس اقيم بدعوة من جمعية الصـداقة العـراقيـة - الفـرنسيـة والمـركـز الثقـافي العراقي معرض لاعمـال الفنانـة عشتار جميل جمودي قـدّمت فيه مجموعـة من اعمالها الفنيـة التي تجمع بين الـرسم واستلهام الحرف العربي.

اشـرف عـلى اقـامـة المعـرض والـد



من اعمال الفنانة عشتار

الرسامة الفنان جميل حمودي وقد قدّم في هذا المعرض ما يشكل خلاصة لتجربتها الفنية. □

ندوة في المغرب عن ثقافة الاطفال

«ثقافة الـطفل في المغـرب» موضـوع لندوة تنظمها هيئة تحرير مجلة «الدراسات النفسية والتربوية» في الرابع والخامس من ابـريـل/ نيسـان ، القـادم في كليـة علوم التربية بجامعة محمد الخامس في الرباط، وسيشارك فيها المختصون.

من مـوضـوعـات النـدوة: التلفـزة المدرسية، الثقافة الفنية للطفل من خلال الاغنية والمسرح، الثقافة العلمية للطفل، صـورة الطفـل في ادب الكبار، ثقـافـة الـطفل في وسـائـل الاعـلام المسموعـة والمرئية والمقروءة. □

سيدني بولاك.. في مهرجان كان

قررت ادارة مهرجان كان السينمائي الدولي تسمية المخرج سيدني بولاك مخرج فيلم «خـارج افـريقيـا» رئيسـا للجنـة التحكيم في المهرجان القادم.

المهرجان الذي يعقد سنويا في مـدينة كان بجنوب فـرنسا سيـنظم للفترة من الثامن وحتى التاسع عشر من شهر مايو، ايار، القادم وتشترك فيه عادة مجموعة من الافلام العالمية الجديـدة، ومن المقرر ان تعرض في مـسابقات المهرجان هذه السنة افـلام لـوودي الن ومـاركـو فيـريـري وبـولانسكي وكوتـاشلوفـسكي وورولاند جوف وبول كوكس. □

«ايام الغضب» عن «الدومورو»

بـدأ في رومـا تصـويـر فيلم «أيـام الغضب» الذي يخرجه ماوريزا فيرارا عن حادث اختطاف وقتل ألدو مورو في ١٦ مـارس/ آذار، ١٩٧٨ والذي عـثر على جثته في ٩ مايو من نفس العام، ويقـوم بدور ألدو مورو الممثل الايطالي المعروف جيـان ماريـا فولنتي نجم أشهـر الافلام السياسية في السبعينات والحائز على جائزة أحسن ممثل في مهرجان كان.

من ناحية اخرى أمر القاضي الايطالي باولو كاستيلانو بمنع القبطان جيراردو دي روزا قبطان الـسفينة «أكيـل لاورو» من بيـع السينـاريـو الـذي كتبـه عن حـادث اختـطاف الـسفينـة حتى الانتهـاء مـن التحقيق الـذي يقـوم بـه المحققـون عن الحادث، جدير بالذكر ان أرملة الأميركي ليون كلنجهوفر الذي قتل اثناء الحـادث بـاعـت مـذكـراتهـا لاحـدى دور النشر الأميركية التي تقوم بالاتفـاق مع شـركة سينمائية لانتاجها في فيلم أميركي. □



الحبيب السالمي



برهان غليون



دورنيمات

ايمان البحر درويش

بريشة صبيح كلش



الشهيد يواصل نهضته

شعر: عبد الناصر صالح
طولكرم: الارض المحتلة



المدخل الأول:

كما تتجمّد في حدقات العيون دموع العيون
كما يتعرّى من اللون هذا الندى الليلكي
ويهوي المساكين نحو القبور العتيقة.
أفتتح الآن موتي،
وأدخل في موسم الجوع
أحمل حزن البلاد على كاهلي
أستجير الترابَ
وأحصي دم الذاهبين الى حربها دون ماء.

المدخل الثاني:

هذه الارض شاهدةُ
كيف تسقط رمّانةُ في الضلوع الجديدة
كيف يشقّ الجوانح ريح المساء
سأفتتح الآن موتي
وأحفر زاوية القبر
انّ القبور التي ما استراحت
ستعرف امواتها القادمين بلا موعدٍ أو لقاء.

الفقراء:

أقول: خذيني الى وطنٍ في الثلوج البعيدةِ
ألقى به وطني،
خذيني اليك
ولا توصدي البحرَ
لا تقطعي المدّ خلفي
ولا تحجبي الشمس بعد اختفاء النجوم
خذيني اليك
سألقاكِ يوماً
وتشرق شمس الأجنّة في جثث العاشقاتِ
ويركض نحو بيوتهم الفقراء.

القصيدة:

هي الأرض جاهزةُ للقاء
وأنا عاشقٌ أتوزّع كالسحب الآمنة
على بابها الرابض الساحليّ
أراقب عبر خطوط الرصاص جواد العبورِ
وأشهد قتل المعاهدةِ الخائنة.
هي الأرض،
لا شيء يبقى سوى الأرضِ
فلتبلغ النار ذروتها
وليبلغ الحقد حدّ الاصابة
وليبلغ الجوع حدّ الاباحةِ
وليبلغ الحزن حدّ السماء.
هي الارض،
لا شيء يبقى سوى الأرض
يا أيّها الذاهبون الى شطّها
إستمرّوا
ويا أيّها العابرون الى حلمها
إستمرّوا.
ويا أيّها الفقراءُ
استمرّوا
استمرّوا
استمرّوا.

سليمان خاطر... الرمز

يعقوب افرام منصور



ليس من المهم معرفة وقائع التحقيق او المحاكمة التي اوقفت سليمان خاطر في قفص الأتهام، وأدخلته الى الزنزانة، فهذه كلها مثار جدل لا يجدي فتيلا لاستعادة كرامة وطن هُدرت، وشرف أمّة طُعن في الصميم، وقدسية واجب امتهنت اسوأ امتهان، إذ الأمة ذاتها قد عهدت الى سليمان ومئات الألوف سواه من جنود وعسس، ان يؤدوا تلك المهام الخطيرة على افضل وجه...

بل المهم، والمهم جدا، الا يقف سليمان تلك المواقف الظالمة امام لجنة التحقيق وهيئة المحكمة للمقاضاة واصدار الحكم. لأن تلك المواقف مرّغت بالوحل كل القيم والمقدسات التي دافع عنها سليمان خاطر بكل ما أوتي من نخوة وبسالة، وضحى من أجلها بأعزّ ما ملك - على النقيض من المفروض تماماً، وخلافاً لتصور الجماهير، واحباطاً لتأميل الشعب بأسره.

أجل، ليس مثل سليمان خاطر من يقاد الى ان يقف تلك المواقف المشينة بدلا من مكافأته وتعليق الوسام على صدره، وليس نظيره من يلف الحبل رقبته، سواء بيده أم بيد سواه.

هذا الحبل سيرفع سليمان الى قمة رمز الفداء، وعنوان الأباء والشمم. حبلك، يا سليمان، اوصلك - مختاراً او مرغماً - الى النجوم التي قال فيها شاعرنا المتنبي:

اذا غامرت في شرفٍ مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطَعمُ الموتِ في أمر حقير
كطعم ألموتِ في أمر عظيم

ثقوا، يا جميع الاحرار في مصر وأقطار العرب وارجاء العالم، ان ما أثار ويثير سخطكم اليوم وغدا، سيحل محله ابتهاج وافتخار، بعد اعوام، عندما سيبصر عابرو السبيل تمثالا شامخا، حُفر عليه (سليمان خاطر - شهيد الذود عن السيادة الوطنية ورمز شرف الامة).

سابقك، سعد حلاوة، جرع كأساً مماثلة، ضحية «التطبيع» ومساومات «الكامب». وانت ذقتها ضحية الخبث الصهيوني في مفاوضات «طابا». وغيركما كثيرون، سيسقطون صرعى شهداء في ساحة المفاوضات والمساومات.

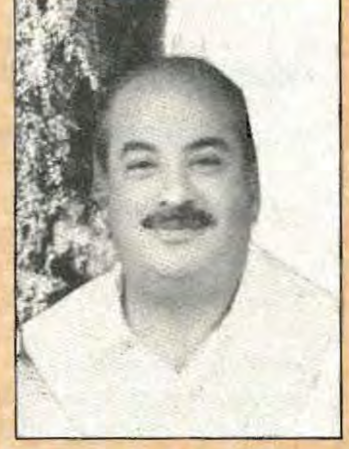
فرحم الله الشاعر القائل:

اشقى بني الدنيا - وعيشك - امةٌ
لا يملك الشعراء غير رثائها

أغنية فوق صدر مقاتل

نجاة العدواني
تونس

أنا وأنتَ وهذا المساء
وبيروت كانت تشرب القهوة معنا
تعانقني أوراق العطش
المزهر في شفتيك.
وطناً ينزف أوْجاع العصافير
تتسلّقني أغنية سمراء
محملة بكلِّ همومِ العواصم
بين قَدَم الارهاب
وصفير البواخر...
أحمل وجهكَ في دمي،
أغتسل بكُلِّ الورود التي خبّأتُها عن الحزن،
وأفتح صدري للشارع
الراحل في حلمك...
تضمني طيورُ «باب البحر» في تونس
الى الغيوم البيروتية بيني وبينك
فأراكَ متأبّطاً بندقية
والعصافيرُ فَوْقَ وجهي
مطراً خريفياً...
تتعب خطى الشارع
وتنام الأوجاعُ بَيْنَ المقاهي
فيضمُّنا مضيقُ حُلْم...
وأجيءُ اليك
أجنحتي مِنْ دُخان المصانع
ودمي عرس نخيل...
تركض بين جرحيَ والبحر
مزاميرُ الرُّعاة
ترْقص المناجلِ...
ألبسُ حريقاً زعترياً
ذراعاه ضفيرتاي،
أستقبلك في هودجي الرمادي
يداي ممتلئتان سنابل...
خذني اليك يا تلّ الزَّعتر
يسندني ساعدُ أغنية على وجهِ مُقاتل...
أنا وأنت وهذا المساء
وعيون الفينيقية تصبح أرجوحة زيتون
تضمُّنا...
أحتضن قمصانَ المدن
التي مزَّقتَها على صدرك
صرخاتُ الموْت،
أجعل من ضفائري
ذراعين تسندان الوطَنَ المُسَافِرَ فيك،
أخبّئكَ كالأوجاع
بين ترانيم الوردِ في خدود قرطاجة
أهرع من كلِّ المناديل التي رافقتك
بين دموع الدفاتر
شَجَناً قمريَّ الخطى يتهادى بين جرحك
والمواويل الغجرية...
ديدون الملكة الفينيقية في ثوب عرسِهَا الدَّمويّ
تزفُّ آخرَ الأمنيات الى الحبيب...
في ياسمين العيونِ الباكية
وعلى وجنتي قد نثَرْتَ ما تبقى مِنْ قُبَل...
تسحبني مشيةُ كبرياء
وقَسَمٌ ألاّ يلمس الحاكم
فراشات الضوْءِ
المختبئة في وشاحي...
تقبِّلني
وأمضي
نافورة نار وماء. □





نداء من تراب الوطن

يوسف يعقوب حداد
البصرة - العراق



هل يمكن للانسان ان ينسلخ من جلده؟!
اذا كان ذلك مستحيلا، فكيف يمكن للانسان ان يتخلى عن وطنه؟!

□□□

واذا كان المثقف لا يستطيع ان ينسى ثقافته، فكيف ينسى الوطن الذي أهّله للحصول على هذه الثقافة؟!

□□□

نسأل اؤلئك الذين زعلوا على الوطن وهجروه، هل وجدتم في مهجركم غير الضيق بكم، وسوء معاملتكم؟!... هل تصرّفوا معكم اكثر مما تصرفوا مع الاغراب غيركم؟!... هل العيش في ذل الغربة أكثر كرامة لكم من العيش في قلب الوطن واحداق عيونه؟!

□□□

كيف سيواجه ابناؤكم الحياة عندما يعودون في يوم من الايام ليعيّرهم اصحابهم انهم تخلوا عن وطنهم في ساعة محنته، وخانوه في ساعة بلوته، وانكروه ساعة صلبوه؟!

نعرف ان الدم العربي يحنّ، وفي ساعة المحنة يذوب فيه الحقد وتتصافى القلوب، فأي صنف من اصناف الدم يجري في عروقكم؟

واذا كنتم مثقفين حقا، هل سألتم انفسكم ماذا في الوطن لا يعجبكم، وماذا في الغربة يعجبكم؟!

□□□

اذا كنتم لا تثقون بشهادة الوطن انه اليوم افضل وطن في الدنيا، نستطيع ان ننتسب اليه وان نتباهى بانتسابنا اليه، فلماذا لا تصدقون شهاد الاعداء؟!... هم شهدوا بحق هذا الوطن اكثر مما اردنا ان يشهدوا؟!

□□□

لمن ثقافتكم؟
لمن شعركم؟
لمن ادبكم؟

اذا لم تكن لهذا الوطن الذي علّم الدنيا كيف تكون الثقافة، ويكتب الشعر ويصاغ الادب؟!

الا تهتف بكم ضمائركم في ساعة من ساعات التجلي، ان قد حانت ساعة العودة الى احضان الوطن... الى رائحة ترابه... الى دجلة... الى الفرات الى الضفاف التي قاتلت وصمدت بوجه التتار الجدد وكتبت احلى اناشيد الانتصار. □



الفن السابع

جمعية نقاد السينما بمصر تختار افضل فيلم وتصدر توصياتها

"الصعاليك" .. أفضل أفلام ١٩٨٥ "والطريق الى الهند" أفضل الأفلام الاجنبية

القاهرة ـ خاص:

تكونت لجنة تحكيم جمعية نقاد السينما بمصر من هاشم النحاس رئيس مجلس الادارة وسيد سعيد نائب الرئيس وعلي ابو شادي السكرتير العام وكمال رمزي امين الصندوق، وسمير فريد ومحسن ويعني واحمد عبد العال أعضاء مجلس الادارة. واشترك فيها ايضا من اعضاء الجمعية العمومية: مدحت محفوظ الذي رأس لجنة التحكيم هذا العام ونبيهة لطفي وماجدة موريس ومصطفى درويش ورضوان الكاشف واحمد الحضري ويوسف شريف رزق الله ومجدي احمد علي وفوزي سليمان وعدلي الدهيبي وسمير نصري وفاضل الاسود ورفيق الصبان.

وقد اجتمعت اللجنة حسب تقاليد الجمعية وحسب شروط الاتحاد الدولي للنقاد في قاعة مفتوحة للجمهور، وبعد مناقشة كل الافلام التي عرضت لأول مرة في مصر عرضا عاما سنة ١٩٨٥ وعددها ٧٢ فيلما مصريا، تم اختيار عشرة افلام هي كل الافلام التي حصلت على صوت واحد او اكثر للتصويت عليها تمهيدا لاختيار الفيلم الفائز... وهذه الافلام هي:

١ ـ خرج ولم يعد اخراج محمد خان

٢ ـ الصعاليك: اخراج داود عبد السيد.

٣ ـ الوداع يا بونابرت: اخراج يوسف شاهين

٤ ـ الحكم آخر الجلسة: اخراج محمد عبد العزيز

٥ ـ المطارد: اخراج سمير سيف

٦ ـ استغاثة في العالم الآخر: اخراج محمد حسيب

٧ ـ الكيف: اخراج علي عبد الخالق.

٨ ـ خيوط العنكبوت: اخراج عبد اللطيف زكي.

٩ ـ الطوفان: اخراج بشير الديك.

١٠ ـ انقاذ ما يمكن انقاذه: اخراج سعيد مرزوق.

وقد فاز بالاجماع ما عدا صوت واحد فيلم «الصعاليك» اخراج داود عبد السيد وانتاج ممدوح مصطفى بجائزة احسن فيلم روائي مصري طويل عرض عام ١٩٨٥، وذلك انه يعبر بأسلوب سينمائي متميز عن الفساد الداخلي لنظام الرأسمالية الطفيلية. ويعتبر كأول فيلم طويل لمخرجه شهادة ميلاد فنان قادر على التطور بالفيلم المصري.

وتلاحظ لجنة التحكيم وفرة عدد الافلام الاجنبية الممتازة التي عرضت عام ١٩٨٥ بالمقارنة مع الاعوام السابقة مثل «تحت البركان» اخراج جون هيوستون، و «انتقام امرأة» اخراج ليندا ورتمولر، و «اغرب زيارة في التاريخ» اخراج ليندساي اندرسون، و «هاناك» اخراج كوستا غافراس، و «الرجل الفيل» اخراج دافيد لينش و «المعتقل الرهيب» اخراج تاجيرا اوشيا، بالاضافة الى الفيلم اللبناني «حروب صغيرة» اخراج مارون بغدادي.

وبعد مناقشة هذه الافلام وغيرها، فاز بالاغلبية الفيلم البريطاني «الطريق الى الهند» اخراج دافيد لين وتوزيع الشركة العالمية للتلفزيون والسينما بجائزة احسن فيلم اجنبي طويل عرض في مصر عام ١٩٨٥، وذلك لتكامله الفني ونجاحه في التعبير عن الصدام بين حضارات الشرق وحضارات الغرب وضرورة اللقاء بين الحضارات من اجل تقدم الانسانية ورفاهيتها.

ولجنة التحكيم اذ تعلن هذه النتائج يهمها ان يعكس هذا البيان مجمل المناقشات التي دارت بين اعضاء الجمعية قبل التصويت في عدة نقاط منها:

١ ـ ان الزيادة الكمية في عدد الافلام المصرية التي عرضت لأول مرة خلال عام ١٩٨٥، وهو اكبر عدد من الافلام عرض في عام واحد في تاريخ السينما المصرية، لا يعكس ازدهارا، وانما على العكس يعكس ازمة من نوع ما، ذلك ان عدد دور العرض لم يزد، بل يمكن القول انه قل، بالاضافة الى انخفاض عدد المشاهدين الى درجة كبيرة، وبالتالي اصبح العرض الاول لا يستمر الا اسابيع قليلة.

٢ ـ ان كثيرا من الافلام المصرية اصبح ينتج بهدف بيع حقوق الفيديو الى الخليج والسعودية، مما ادى الى اغتراب الانتاج السينمائي المصري عن واقعه الاجتماعي.

٣ ـ ان لجنة التحكيم اذ تقدر سينما الفنان يوسف شاهين والذي سبق ان فاز مرتين بجائزة هذه الجمعية، ترى ان فيلمه «الوداع يا بونابرت» بدعوته للحوار مع المحتل، يتعارض مع حقائق التاريخ.

٤ ـ ومن الملاحظ أن وضوح ظاهرة الانحدار الثقافي على صعيد السينما في مصر والتي تمثلت في عدم صدور اية مطبوعات دورية او غير دورية لها قيمتها الحقيقية، وفي ضعف البرامج في نوادي السينما، وفي المستوى المتدني لما ينشر على الناس عن السينما في وسائل الاعلام، وبعدم اقامة مهرجان قومي ثقافي، او مهرجان دولي ثقافي، ورفض وزارة الثقافة تقديم الدعم المالي اللازم للانشطة الثقافية. □



يسرا ومحمود عبد العزيز ونور الشريف في «الصعاليك»



مشهد مرسوم

الفن في العالم

الفنون الخاصة بأعياد الميلاد في بولونيا

مسرح شوبكا الشعبي .. الأكواخ والعرائس المتحركة

إشتهرت «كراكوف» العاصمة القديمة لبولونيا منذ العصور السالفة بتنوع طقوسها الدينية وعاداتها الشعبية التي حرص البولون على الحفاظ عليها لتستمر حتى اليوم، وهي تعد وثيقة للتراث «السلافي» البولوني القومي، ولا تقل اهمية عن الآثار التاريخية او الأعمال الادبية الخالدة. تعود اصول هذه التقاليد الى العصر الوثني وهي تمثل للباحث مصدرا خصبا للتعرف على ما كان حيا في الماضي. ما يزال قسم من هذه العادات والتقاليد استمرارا للشعائر الدينية القديمة، كما يعد جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للشعب البولوني. من بين هذه العادات الشعبية هي ابداع الفنانين الشعبيين للشوبكا اي بناء «المذود او الكوخ المبارك الذي قيل بأن السيد المسيح قد وُلد فيه»، ويتم بناء هذه المذاود او الاكواخ قبل بدء اعياد الميلاد لتعبر عن ابتهاج البولون بمولده وتواجده فيما بينهم من جديد. وتزيّن هذه «الشوبكات» بالزخارف التي تتسم بثرائها وجمال صنعها. كانت تقدم في هذه «الأكواخ» الصغيرة عروض مسرحية شعبية تحكي قصة مولد المسيح ويطلق عليها «JASELKA» بمعونة العرائس المتحركة او بمعونة مسرح خيال الظل.

ذاعت هذه العروض الشعبية وانتشرت في القرن الثالث عشر الميلادي، ثم تصطبغ في القرن الرابع عشر بألوانها الزاهية الجذابة، حيث تبنى امام كل كوخ خيمة من فروع الشجر يقوم فيها راهب من الرهبان بدور «الراوية والمؤرخ للأحداث»، مرتديا احيانا زي «حاج» من حجاج الارض المقدسة، ويحكي قصصه التي تتضمن ذكر الأماكن المقدسة التي عاش فيها المسيح والأحداث التي عايشها. » يقوم الراهب القاص بعد ذلك بجمع النقود من المستمعين المشاهدين. وبعد مرور زمن قصير يظهر فوق خشبة المسرح ممثل يقوم بتمثيل دور «بائع للأنتيكات» القديمة المتمثلة في بقايا ملابس المسيح التي توارثها الناس وكذلك الاشياء المتبقية عن السيد المسيح والتي تتسم بقداستها، وتتم عملية الشراء والبيع علنا بين جمهور النظارة حيث يتخاطف كل ما يُباع له للتبرك به وتظهر بعد ذلك شخوص مسرحية اخرى لتستكمل عرض احداث المسرحية الدينية.

تزدهر «مسرحيات مولد المسيح» في القرنين السابع والثامن عشر حيث تحتل العروض الجديدة المتخمة بالعرائس المسرحية المزينة بالزخارف الثرية مكانة كبيرة لتحل محل العرائس البسيطة الفقيرة. ان هذه التخمة وهذا الثراء كان سمة عروض القرون الوسطى. فيزداد عدد الشخصيات الممثلة في هذه العروض، ويرتفع مستوى ثراء ديكوراتها، فثمة عرائس متحركة ممثلة للسادة بعرباتهم المذهبة، والنبلاء بأزيائهم ذات الاكمام الطويلة المزدهرة الألوان، وكذلك مجموعات نساء ورجال القصر، ومختلف العرائس الممثلة لفئات الجيش. كما مثلت هذه العرائس ايضا في هذه العروض قوافل التجار: من الفرس والعرب والأفارقة بخيولهم وجمالهم. قدمت مشاهد طبيعية من الحياة اليومية: صبية يعملون في الحقول، نساء يحصدن القمح او اثناء حلب الماشية.



مسرح العرائس

في نهايات القرن السابع عشر وبدايات الثامن عشر يدخل في تكوين هذا النوع من العروض المسرحية تيار قومي وطني، تمثل فيها شخصيات هذه العروض الابطال الوطنيين. وتتميز هذه العروض الدينية المسرحية في هذه المرحلة ايضا بايقاعها السريع حيث ترتبط اوثق الارتباط بالطابع الكوميدي الفكه للمسرحية «الساتيرية» اي المسرحية الساخرة اللاذعة التي التصقت بهذا النوع من العروض الشعبية، النابعة من جذور التقاليد القوية لمسرح «الحكواتي البولوني».

منع الاسقف «تيودور تشارتوسكي» في عام ١٧٣٦ تنظيم هذه العروض وتقديمها داخل الكنائس، سامحا بشكل استثنائي بأن توضع داخلها فقط «المذاود او الاكواخ» الشعبية وبها عرائس ممثلة للشخصيات الدينية مع ملاحظة ان تكون هذه العرائس غير متحركة!. استغل الفقراء من الطلبة والشباب هذا الحظر ليقوموا - معرضين انفسهم للمخاطر - بتنظيم هذه العروض الشعبية الشائعة من جديد امام الكنائس اثناء اعياد الميلاد لقاء نقود رمزية، وغالبا ما قدموا عروضهم المسرحية امام خلفية من الجبال المرسومة والديكورات الرمزية عدا معمار مرسوم يرمز للأماكن المقدسة. منذ هذا الوقت بدأت مرحلة جديدة لتطور العروض المسرحية الدينية المعبرة عن قصص مولد المسيح عبر التجارب والخبرات المتناقلة من جيل الى جيل، والتي عبرت عنها قريحة الفنانين الشعبيين المجهولين، وصل هذا النوع من العروض الشعبية المسرحية الى عصرها الذهبي. ومما هو جدير بالذكر ان هؤلاء الفنانين المبدعين لهذه العروض قد ادركوا عن وعي وجدارة التفريق بين الجمال والقبح الفني، ليتركوا في عروضهم الشعبية الدينية المتأصلة في التراث القديم بصمات واضحة في المسرح الشعبي البولوني. □

د. هناء عبد الفتاح
- بولندا -


الفنان في مرسمه.

معرض الفنان صفوت عباس في القاهرة

الفوضى المحكومة والصمت المحطم

القاهرة - من سمير غريب:

يقيم الفنان التشكيلي المصري صفوت عباس معرضه العاشر حالياً في اتيليه القاهرة. خصص هذا المعرض التصويري لتجاربه في «البورتريه».. وهو فن رسم الوجوه.. وان كان المعرض لا يقتصر على الوجوه فقط، ولكنه لا يخرج عن الجسد البشري.. وبخاصة الانثوي.. وهو مغامرة الفنان الاساسية على مدى معارضه السابقة.

وأقول تجاربه لأن الوجه عنده لم يستقر بعد على اشباع محدد. بل هو يحاول ان يأخذ من الوجه كل عطاءاته الممكنة، واحياناً غير الممكنة، لذلك يرسمه وحيدا معظم الأحيان، او في حوار صامت مع وجه آخر.. ويستخدم خامة الزيت معظم الأحيان، لكنه يجرب ماذا تعطيه الألوان المائية في احيان اخرى. والوجه بلا شك يتأثر بالخامة، فيكون أكثر رقة وشفافية مع الألوان المائية، لكنه لنفس السبب يصبح أكثر ضعفاً، وبخاصة ان الفنان يعتمد على التحريف، أو تحطيم النسب الطبيعية.. والألوان المائية لا تحتمل بسهولة هذا الاسلوب الا بعد جهد جهيد. والفنان يقصد بلا شك تحطيم النسب الطبيعية لكي يعطي لنا عالمه، فهو ليس رسام الوجوه الجميلة الهادئة، وليس رسام المناظر الطبيعية، انه يرسم عالمه، وعالمه هو تلك الوجوه..

لن تستطيع ان تصف ملامح الوجه الا فيما ندر، ومع تلك الوجوه التي يعطيها اسماء هي في الاغلب لنماذج حية يعرفها.. لكنه حتى مع هذه النماذج لا يعطي دقة التفاصيل، وانما يعطي الايحاء بالشخص الحقيقي برسم ملامحه المميزة.

اي ان مغامرة صفوت عباس الأساسية هي في التشكيل الخالص، وليست في التعبير الخالص، فرسومه مزيج كبير من التجريد ومزيج قليل من التشخيص. والمزيجان يعطيان شخصية لوحة صفوت عباس.

شخصية لوحته تهتم بالملمس او السطح بحيث تدفعك لكي تتحسسها، وهو يسيطر على هذا الملمس كما يريد. وتهتم بالمسطح، فكل لوحة له «لقطة» مستقلة، يملأ فيها الوجه-«الكادر». فيصبح الوجه هو الموضوع والخلفية معاً. وفي لوحات اخرى تملأ الخلفية «الكادر»، وتصبح الشخوص خلفية، وهي تلك اللوحات التي يرسم فيها أكثر من شخص.. وهذا طبيعي طبقاً لهدف اللوحة، حيث يكون الفراغ هو العنصر الأكثر تأثيراً، والفراغ هنا بايحائه الفلسفي، وليس بمعناه التشكيلي.. وهنا يلتقي مع عنصر آخر من عناصر شخصية لوحته، وهو قصده بتحطيم النسب الطبيعية. وشخوصه في تلك الحالة قريبة جداً من شخوص النحات الايطالي الكبير «جياكوميتي» الوطيلة النحيفة.. الخاوية.. او شبه المحطمة.. وهنا اريد ان اتجنب استخدام المقارنات الوصفية السهلة مثل قولنا ان الفنان يريد التعبير عن وحدة الانسان القاتلة في هذا العصر الميكانيكي، عصر «الريموت كونترول»، والـ«روبوت»... رغم ان هذا ممكن وطبيعي، وليس عيباً، سواء كان بوعي من الفنان او بغير وعي. ولكن العيب في هذا الكلام انه يختصر الأمور باخلال.. فالموضوع أساساً هو التشكيل وليس الوصف.

المشكلة التي بدت لي في لوحتين يرسم فيهما «تخطيطاً ملوناً اسكتشاً» لظهر نسائي عار، احدهما واقف، والآخر نائم على جانب. ان التشريح، او النسب الطبيعية كانت مختلة، بينما هو في الاغلب ينقل عن موديل، كما لا يقصد التحريف الشائع عن قصد في لوحاته الاخرى.. ربما كان السبب في ذلك انه اهتم أكثر بملمس الجسد وايحاءاته الانثوية، ولم يقصد الاهتمام بالتعبير.. وعلى كل حال فان هاتين اللوحتين غريبتين عن المعرض..

رؤية

طفل الغرب

«طفل الرمل» الرواية الاخيرة للطاهر بن جلون المكتوبة بالفرنسية

بقلم: الفنان القاسم

بين «حرودة» و«طفل الرمل» تفصل «حرودة»، وبين «العزلة القصوى» و«طفل الرمل» نختار «العزلة القصوى»، وذلك لأن الشعر في «حرودة» والفلسفة في «العزلة القصوى» يأخذ كل منهما منحى اصيلا نحو الواقع، الواقع المتنبج للخيال، والحاضر، هنا، بكل كثافته، وكل دلالاته. في «طفل الرمل»، كل شيء مرسوم مسبقا حسب معايير جاهزة تبهج القارىء الغربي، وتدغدغ له الخيال. فعن طريق ما يسميه لوكليزيو - الناقد في جريدة لوموند - بالفن المجاني لحكايات «الف ليلة وليلة» سوف يكون الهرب (الهرب او العودة) الى عصر اقل وطأة مما هو عليه اليوم. وهو حتما العصر الكولونيالي، وعن طريق هذا الهرب، سوف يكون تكريس الوهم عن سحر الشرق او الشرق المسحور، بعد ان تتحول مصائب هذا الشرق (المغربي والمشرقي) الى حكاية بين حكايات اخرى الخاذة، جزء من الفلكلور العام، والصيغة الثابتة لنظرة الغرب الى الشرق المستهلكة والمعادة.

لهذا السبب، كانت تلك «الهجمة» الاعلامية للكتاب في الصحافة الفرنسية، وكان ايضا ترشيحه لجائزة جونكور الهامة. أضف الى ذلك، ذاك «التدليل» الخاص لدار النشر «سوي» عن طريق الاعلان المدفوع الباهظ الثمن الذي قلما يحظى به الا قلة قليلة من الكتّاب اصحاب القدرة على بيع مئات آلاف النسخ في سوق الرواية الفرنسي الاستهلاكي.

الطاهر بن جلون يعود هنا، مرة اخرى واخرى، الى اسطورة «الخنثى»، ذاك المخلوق المزدوج الجنس، وبدلا من ان يزعزع العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة في مجتمعاتنا العربية المتخلفة، او بين الذات والآخر، ويعيد بناءها من جديد، يبقيها في اطارها المتخلف، مؤكدا ان العلاقة بين الرجل والمرأة هي علاقة تفوّق الرجل الدائم على المرأة حتى وان سنحت لها الفرصة لتكون رجلا، فهي لن تقيم تلك العدالة المهدورة بل ستتمثل بالرجل، وتلعب لعبته البطريركية حتى نهايتها. اما من ناحية العلاقة بين الرجل وذاته، او بين المرأة وذاتها، فهي علاقة بين الرجل والجسد او بين المرأة والجسد، اي، انه يراها من ناحيتها الجنسية، وما سيترتب عن هذه العلاقة من تداعيات نفسية مكرورة ومعروفة.

الرجل هو صورة الاله على الارض، هو السيد القادر المطاع، والمرأة ستبقى امرأة، كان «العرب الشجعان في الماضي يئدونها»، اما اليوم فهي دون وأدها، ستبقى مشكلة المشاكل! لهذا السبب، يدخل الطاهر بن جلون لعبة اللامعقول «الغربية» فلسفة ومضمونا، فيحوّل عن طريق الحكم الصارم لأب متجبر بنتا الى ولد بعد ان انجبت له زوجه سبع بنات، ويئس من تحقيق حلمه الرجولي، وفي الوقت نفسه، يدخل الطاهر بن جلون لعبة الحكواتي «الشرقية» خطابا - نريد ان نقول خطبة في هذا السياق - وشكلا، فيحول عن طريق الكتابة الخاصة بأدب ماضي لا ينقطع نحوه الحنين روايته الى شكل من اشكال «الف ليلة وليلة» دون ان ينجح لاسباب عديدة، اولا بسبب ذاك الحشد الحدثي والمعلوماتي الذي اراد





الوان مائية.

فالمعرض اساساً او اجمالا تنطبق عليه الفقرة التي اختارها الفنان من مقالة للفنان الكاتب الراحل رمسيس يونان:

«... والفنان الحديث لا يتغنى، كما انه لا يندد بالحضارة الجديدة، فليست هذه وظيفته، وانما هي وظيفة الدعاة. اما هو فانه ليحس في اعماقه بهذه الهزة، فيسعى الى التعبير عن وقعها ورد فعلها في وجدانه، وانه في ذلك لا خيار له، فهو اما يؤدي هذه الرسالة، واما ان يقضي عليه بالزيف او الهزال..».

وقد وفق الفنان صفوت عباس في اختيار هذه الفقرة تماماً، التي تنطبق على «مفهوم» المعرض فلسفياً، وحاولت فيما اكتبه هنا تطبيقها عليه «تشكيلياً».

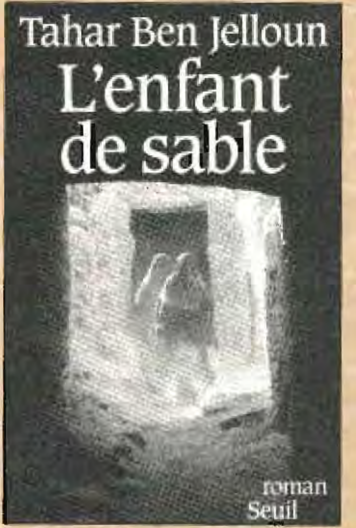
وبالمناسبة، لم افهم ما اطلقه عليه الفنان الكبير الاستاذ بيكار من ان في رسوم صفوت عباس مناخ سريالي يتشح بالغموض «.. فليس من السهل اطلاق مصطلح سريالي هكذا دون ان تتوفر في العمل عناصر «سريالية».. فرغم ان بيكاسو كان في مرحلته السريالية عندما رسم لوحته الشهيرة «جرنيكا» حول الحرب الاهلية الاسبانية، الا انه من الصعب ان نطلق على هذه اللوحة لوحة «سريالية». وانا ارى اي مناخ سريالي في لوحات صفوت عباس.. فلوحته ليست «فوق الواقع» وانما على العكس هي في قلبه.. وليست في لوحته علاقات غير واقعية، وانما علاقات تعبيرية.. وقد وقع في نفس الوصف الدكتور نعيم عطية، عندما قال عن لوحات صفوت عباس ان بها «علاقات بين شخوص بشرية مشوبة بصبغة سريالية تنقلنا الى عالم بشري ولا بشري معاً. يبتدع فيه الفنان كائناً لا نعرف على وجه التحديد اذا كان رجلاً أو امرأة». فليس شرطاً ان تكون اللوحة سريالية لاننا لا نعرف هذا الوجه لرجل ام لامرأة.. فأولا هناك في الواقع الآن «جنس ثالث»، مزيج من الرجل والمرأة.. وثانياً هناك في التشكيل «التعبير» الذي يتطلب الافصاح او يتطلب الغموض. ولوحة صفوت عباس تعبيرية أساسا، وان كانت السريالية تعبيرية في النهاية، لكن تعبيراً عن تعبير يختلف.. وربما كانت المشكلة اننا حتى الآن لم نعرف السريالية كما ينبغي رغم انها اوشكت على الدخول في «الكلاسيكيات».

هناك نقطة اخرى يصعب توضيحها كما ينبغي على الورق، لكن الفنان يفهمها، مثلما المشاهد الفاهم.. وهي ما يمكن ان نطلق عليها: عدم توفيق الحل التشكيلي في مساحة ما او في لوحة معينة، حيث تبدو مساحة تشكيلية او خط او نقطة او شكل ما يخل بالتوافق التشكيلي في اللوحة، وتشعر انها زائدة عن الحاجة.. وقد وجدت هذه الظاهرة في بضع لوحات قليلة. ويجب ان لا نخلط بين هذه النقطة والحلول المختلفة الممكنة لموضوع نفس اللوحة، فأياً كان الحل هناك دائما الحل الصحيح..

المهم ان عالم صفوت عباس عالم خاص.. متميز.. يشبع حاجتنا البصرية الى الرؤية والاحتكاك. عالم يدخل في حصيلة تكويننا النفسي، وشبقنا الفني، عالم لا يُطرب، ولكنه يصير.. يصل احيانا الى موسيقى الجاز «بقدرة ومهارة اسلوبية عالية، ويصل احيانا اخرى الى «كتاب الموتى». ينجح احيانا في رسم فوضى محكومة، باتقان، واحيانا اخرى في رسم صمت محطم، باتقان.. وكل كلمة مما سبق لا تشرحها الا اللوحة الاصلية.. لذلك استعيذ من نقد الفن التشكيلي وارجو ان يكون كلامي خفيفاً على قلوبكم..

واذكر ان الفنان صفوت عباس حاصل على دبلوم الفنون الجميلة من القاهرة عام ١٩٥٩ مما يدل على انه ليس من «الفنانين الشبان» تماما، رغم انه لا يذكر عمره.. وقد لفت نظري انه يؤرخ في كتالوجات معارضه لبداية اشتراكه في المعارض العامة بعام ١٩٦٩ أي بعد ١٠ سنوات من حصوله على الدبلوم، ومعارضه الخاصة بعام ١٩٧٥.. وقد اقام معارض خاصة في القاهرة وبرمنجهام وباريس وفيزبادن بالمانيا الغربية وفرانكفورت.. □

الكاتب ان يخفف منه عن طريق «الشعر»، فزاد القارىء ابتعادا عن «الاساسي»، وحال دون التشويق كعنصر هام من عناصر شهرزاد. هذا وقد اعتمد التشويق على تعدد الرواة، الذين، بقدرة قادر، كلهم مثقفون ومحنكون في الثقافة،



غلاف الرواية

الى جانب انهم «شعبيون»، فأتت لغتهم صعبة وغير مفهومة، لانها «تتفلسف»، او انها تسطحن نفس الامر المعاد عن «الخنثى» الذي يعرف ولا يعرف، يهرب ولا يهرب، يموت ولا يموت، بثنائيات ليس لها من نهاية حول «فاجع» في اساسه «مبتذل».

هناك صفحات طويلة، مملة، تعيد نفس القول عن الكذب والصدق والخطأ والصواب وعن الاقنعة، نفس الشيء يقال بألف اسلوب، البؤس العار، واللعنة، لهذا، يضيع اسلوب الكاتب الشعري، ويصبح الشعر دون ذوق، دون معنى، شيء مجاني، حتى ان «فن الحكي» في الرواية يصبح له نفس الطابع المجاني العنيف لانه صادر عن رغبة ذكورية كاسرة للكاتب.

ان ادخاله الشاعر الارجنتيني بورخس كحكواتي من بين آخرين لم ينجح على مستويين، الاول لان بورخس ليس غريبا، واقعه كالواقع في المغرب والمشرق واقع كابوسي، لكنه يغلق عليه الباب في مكتبه التي هي عبارة عن حلم الغرب عن الشرق، اي ان بن جلون يرى الى الذات من وجهة نظر الآخر (حالة احمد ـ زهرة الطفل ـ الطفلة الرجل ـ الانثى ايضا).

والمستوى الثاني يخص نقض الوقائع في نظامها البطريركي الاقطاعي السائد، اذ كلما توقعنا وعيا للذات او للواقع نجد الطاهر بن جلون يعود بنا الى «الجسد» كسرّ خفي او الى «الحريز» (من حرز) المتعذر بلوغه! الانثى والذكر في شخصيته الاساسية يقولان بصيغة المفرد: «لست رملا ولا كلاما بل جسدا هاربا»، فيأخذ بورخس، الشاعر الجوال، في البحث عن الاميرة الهاربة، التي هي في حقيقتها الامير الهارب، دون ان يدري انه يكرس بذلك حلم الغرب القديم، او وهمه، وفي الوقت ذاته، نظام الرجل السائد في مجتمعاتنا، فهو لن يجد المرأة المقموعة، وان كانت اميرة، وعن طريق بحثه سيثبت انه قادر على تحقيق «رجولته»، حتى وان كان أعمى، فكل الحقوق تعود للرجل في نظام رجالي، ومسألة العمى تخص المرأة وان كانت ترى!

هذا ونود الاشارة الى ان اهمية الخيال في نص بن جلون هذا كبيرة، ولكنه يتحول، في لحظة ما الى «خيال لاجل الخيال»، عبارة عن حشد او حشو «للجميل»، وحين اغتصاب شخصيته الخنثى يصل خياله الى حد العقم (ص ١٤٢ ـ ١٤٣)، يصبح اقرب الى الكتابة «بالعضلات»، وتحويل الخيال الى عنصر من عناصر «الفولكلورية».

اما اللقطات القليلة النادرة التي تعبر عن سخط اجتماعي ملحمي، فهي اما من خارج النص الحكائي، او هي مجيرة لصالح النظام البطريركي والبوليسي السائد.

«هذا البلد لن يتغير»، يقول الطاهر بن جلون على لسان احدى شخصياته.

اخيرا، نود القول ان الاحداث تقع في مراكش، «مدينة من الف ليلة وليلة» في العقلية الغربية، وفي ساحة الفناء، الساحة الشهيرة التي تمثل يوم الحشر، حيث الحكواتي عنصر اصيل فيها، ولكنه، حسب معرفتنا، لا بد له من تصريح رسمي، وحكاياته تقع تحت رقابة دقيقة، وهي في معظمها، من الكتب الصفراء، وحكاية الطاهر بن جلون «طفل الرمل» هذه، تتراوح بين الكتاب الاصفر والقلق الاسود الغربي الصنع. □





ابو بكر الرازي وجهوده في الطب العربي

جمع بين الطب والفلسفة فبرز في الاثنين وكان له ما تشهد به كل الدراسات الحديثة.

يعتبر ابو بكر محمد بن زكريا الرازي من المع الاطباء العرب حتى انه يسمى «جالينوس العرب» وقد ولد في عام ٢٥١ هـ زمن الخليفة المعتز العباسي في مدينة «الري» وتوفي فيها عام ٣١٣ هـ زمن المقتدر، وكان الرازي معاصرا لابي سعيد سنان بن ثابت ويذكر البيروني ان الرازي الف في الفترة من ٢٩٠ الى ٢٩٦ هـ عدة كتب علمية للأمير منصور بن اسحق الساماني هي:

١ ـ كتاب المنصوري في الطب جمع فيه جملا وجوامع في الصناعة الطبية: علمها وعملها، وفي الامور الطبيعية، في عشرة مقالات، اهداه الى خزانة الامير منصور حاكم الري وقد تحرى فيه الاختصار بتناوله الموضوعات التالية: في المدخل الى الطب ومعرفة شكل الاعضاء وخلقتها وهيئتها، وتعرف امزجة وامشاج الابدان والاخلاط الغالبة عليها، وفي الاستدلالات وشيء من الفراسة، وتعريف قوى الاغذية والادوية الحارة والباردة، البسيطة منها والمركبة، وفي حفظ الصحة وتدبير المطعم والمشرب، كما كتب في ذلك ايضا ابو زيد العبادي، وتعديل المساكن، والبيئة، وعلم الاجنة، ورعاية الامومة، ومرعاة العادات، وعلاج الامراض، ورد الاجساد السقيمة الى الصحة، ومنافع آلات الغذاء والزينة، وامراض الجلد، والعناية بالاسنان واللثة واستصلاحها. وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية وطبع عدة مرات.

٢ ـ كتاب الطب الروحاني (أو طب النفوس)، والغاية منه اصلاح الاخلاق، والتحلي بالفضائل ليكون قرينا لكتابة المنصوري في الطب الجسماني وعديلا له، كتبه حوالي ٢٩٥ هـ. وفي هذه الاثناء زار بغداد مدينة السلام، ويشرح في فصوله العشرين مسهبا في فضل العقل ومدحه، وفي قمع الهوى وردعه، وتمارين في ضبط النفس والتلطف في اصلاحها، حتى يتعرف المرء على عيوب نفسه فيصلحها،

ويقلع عما يشين منها، اذ قد وهب الله لنا العقل، لنبلغ من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما يمكن ان نناله ويبلغه من رفعه وادراك بالعقل، مما يجعل العيش رغيدا والمراد قريبا هنيئا، بنبذ الحسد، ودفع الغضب واطراح الكذب والبخل والشره، والامتناع عن ادمان المسكرات، ودفع الهموم، واتباع السيرة الفاضلة والمعاملة بالعدل والرحمة والافتكار بالموت وما بعد القبر حتى يتعظ ويعتبر، لما في ذلك من حسن الجزاء واتقاء مر العقاب. مما يؤكد ان الرازي كان صادق الايمان بالله والوحي السماوي واليوم الآخر.

٣ ـ كتاب في أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا: هذه علل معروفة منتشرة، اراد الرازي ان يحدد فيها الفرق بين النقرس وغيره من اوجاع المفاصل الاخرى، وهو مرض يصيب مفاصل القدمين، ولاسيما الابهام، فتعرض بسببه اورام وآلام شديدة مبرحة تعوق المرء عن المشي والتصرف والحركة. فيذكر في عشرين بابا الفوارق والاسباب والاصناف والدلائل والمعالجة وقد اجاد المؤلف بحسن المشاهدة والاصالة في البحث التجريبي المنهجي. واهدى الكتاب الى ابي يعقوب منصور حوالي ٢٩٣ هـ.

وكان للرازي تلاميذ وقال ابو الريحان البيروني انه صرف جلّ وقته في الاجتهاد والتطلع فيما دونه الافاضل من العلماء في كتبهم، وكان دائم الدرس، شديدا لاتباعه، يضع سراجه في مشكاة على حائط يواجهه، مسندا كتابا اليه كيما اذا غلبه النوم سقط الكتاب من يده فأيقظه ليعود الى ما هو عليه من الدرس والتبحر.

الرازي وصناعة الكيمياء

ومنذ الصغر اهتم الرازي بصناعة الكيمياء، قائلا (اني لا اسمي فيلسوفا الا من كان قد علم صنعة الكيمياء) ويعتبر جابر بن حيان الازدي، استاذا روحيا له، ويرى «ان الصناعة الى الوجوب اقرب منها الى الامتناع» وجعل لها تصنيفا منظما منهجيا وموضوعيا لاول مرة في تاريخ الكيمياء، فحق له ان يكون الرائد المصنف لها، ولاسيما في كتابين تم تحقيقهما ونشرهما.

الأول: الاسرار: ويقول في المقدمة، ان الذي دعاني الى تأليف هذا الكتاب مساءلة شاب من تلاميذه من أهل بخارى يقال له محمد بن يونس، عالم بالرياضيات والعلوم الطبيعية والمنطقية، ممن كثرت خدمته لي ووجب حقه عليّ وعندي، سألني ان اجمع له شيئا من أسرار اعماله الصنعة، ليكون له اماما يقتدى به، ودستورا يرجع اليه، وقد اشتمل كتاب الأسرار هذا على معرفة معان ثلاثة:

١ ـ في معرفة العقاقير: وهي ثلاثة: ترابية، وهي ستة انواع: الارواح، الزئبق والنوشادر والكبريت والزرنيخ، والاجساد سبعة: الفضة والذهب والنحاس والحديد والقلعي والاسرب والخارصيني، والاحجار والزجاج والزاجات واللازورد والكحل والطلق والاملاح، (ملح الطعام)... اما العقاقير النباتية فهي كل ما يدخل في عداد النباتات الطبية ومتجاتها، من صموغ وعصارات وبزور وازهار واثمار، ومنها العشبية والشجيرات والاشجار اما العقاقير الحيوانية فمنها عملت الحكماء اكاسيرها، واشاروا اليها، ورمزوا بها: كالشعر والدماغ والمرارة واللبن والبول والبيض والصدف والقرون.

٢ ـ في معرفة الآلات: اما لتذويب الاجساد، واما التدبير العقاقير، كالكور والمنفاخ، والبوطقة والماسك والمقطع والمكسر، وكذلك القرع والانبيق والقابلة والاثال والاقداح والقناني، والاقدار والقوارير والاتون ونافخ نفسه والكرة.

٣ ـ في معرفة التدابير، كالحرق والتصعيد

والتقطير والتذويب والتشويه والتغسيل والطبخ والتحليل والصبغ والتعقيد.

والثاني، كتاب سر الأسرار، يرفع به الاجساد بما اودعته من التدبير درجة على رأس الكور، فيبلغ به مراده بأهون السبل، او ينقضه ويرده الى حالته الاولى متى شاء بعد مضي ذلك، بالمزج والعقد والتدبير والحل، بالاضافة الى عمل الفضة والتوتياء وتخليص الذهب وصبغة والتبيض على رأس الكور لعمل الاكسير.

كان الرازي بين المبرزين من الاطباء العرب، وقد اهتم كثيرا بالبيمارستانات «المستشفيات»، للتثقيف الصحي وشفاء المرضى والعناية بهم، ورفع مستوى البحث العلمي والمناقشة البناءة فيها. وله كتابان في الموضوع:

١ - في صفات البيمارستان.
٢ - التجارب البيمارستانية.

والثاني غير معروف، ذكر فيه كل ما كان يجده من احوال المرض والاطباء والطبائعيين والجراحين والمجبرين، وذكر الاسباب التي ادت زيادة الجهل في صفوف بعض ادعياء الطب.

دراساته في الطب السريري

ومن اهم دراسات الرازي في مجال الطب السريري:

- مقالة في الجدري والحصبة.



وهي مقالة في ١٤ بابا، صغيرة الحجم ولكن اهميتها وشهرتها طبقتا الآفاق، وهي تبحث في اسباب الجدري وشدة انتشاره المخيف في ذلك الزمن. والانذارات المهيئة للاصابة، والزمن، والتشخيص، والآثار على الجلد، وما يلزم من التحذير، والعلامات والاعراض في هذين الوبائين، وطرق المعالجة والشفاء من مثل هذه الامراض الوافدة.

- كتاب القولنج:

اعطى الرازي ملاحظات سريرية مهمة، مع وصف لأعراض الزحار بدقة وابداع مبني على الاختبار والتجربة الصحيحة، كشاهد عيان في منهج البحث، ومساءلة المريض ومعرفة النتائج والتشخيص الواضح، وموضع القولون من الحالب حتى جوار الكبد والطحال، حيث تتركز آلام القولنج، ولتوضيح الفروق مثلا بين وجع القولنج والمغص والزحير، فقد صنف الرازي كتاب ما الفرق، للفروق بين الامراض.

ويؤكد الرازي ان مثل هذا الكتاب لم يسبق الى مثله من تقدم من الاطباء، لا لعجزهم بل لانهم في رتبة الاجتهاد للوصول الى مثل هذه النتائج لتشابه الامراض، وكذلك الاعراض حتى تفرق مثل ما هو معروف ايضا في مرض ذات الجنب او البرسام، والفرق بينها وبين ذات الرئة والتهابها.

ويعتبر الرازي اول من وصف الرشح التحسسي في مقالة اثبتها في (العلة التي من اجلها يعرض الزكام لأبي زيد البلخي في فصل الربيع عند شمه الورود).

- برء الساعة:

برء الساعة عنوان كتاب صغير ألفه الرازي، وجعله دستورا في الطب في ذكر العلل من القرن الى القدم، عضوا عضوا، فيما هو سهل الشفاء بالمدابرة والعناية. وكانت الغاية من تأليف الكتاب قول بعضهم، ان العلل اذ تحدث وتجتمع على مدى ايام وشهور، فلا سبيل الى معالجتها وإمكانية شفائها الا بالمعاناة في التدبير والابراء مددا تستغرق تلك الشهور ليتم شفاؤها.

لقد حدث هذا الادعاء والنقاش، وفي رأي المؤلف، ان ما يرمي اليه هؤلاء الاطباء ليس لصالح المريض ورفع مستوى المهن الصحية وكرامتها، انما كانوا يريدون كثرة المجيء والذهاب من والى بيت المريض بغية الكسب المادي، واخذ الاجرة المتكررة في كل مرة، فكان جواب الرازي هو ان بعض العلل، وان كانت تستغرق الايام والشهور وربما السنين - يمكن بحسن المعاملة وصدق المعالجة والتدبير وجودة الادوية، شفاؤها في ساعة، واذ تعجب الاطباء المدعوون مستغربين قول الرازي، بادر هو الى تصنيف المقالة الصريحة حول السر في الصناعة وبرء الساعة. كدستور للادوية وشفاء الاسقام المعروفة والمألوفة بواسطة عقاقير معروفة ومألوفة ايضا، توجد في امكنة عديدة، ولا يحتاج الطبيب الحاذق معها الى غيرها، إذا ضم اليها ما يوجد في المطابخ والبيوت.

كذلك اوصى الرازي بأهمية ابدال الادوية المستعملة في الطب والعلاج، وقوانينها واوجه استعمالها كجزء مهم من اجزاء الطب يستحق تمييزه وتقييمه، كما وضع حدودا له، وحدد الغرض المقصود لنفع الطبيب والمريض والاهل معا، ولاسيما انه ليس كل دواء موجودا او موفورا في كل مكان، فلا بد من ابداله بما ينوب عنه، وتحديد المقدار اللازم، وطريقة التدبير في ذلك، كما اشار جالينوس والعبادي من قبل.

وشرح الرازي في كتابه «منافع الاغذية» منافع المآكل والمشارب والنباتات الطبية مؤكدا القول بأن الحمية المفرطة، والمبادرة الى الادوية، والتقليل من الاغذية، لا يحفظ الصحة، بل يجلب الامراض.

وصفوة القول ان ابا بكر الرازي كان طبيبا عبقريا، فيلسوفا فريدا بين الاطباء الفلاسفة. □

أسرار اللغة العربية

مُرْ وكُلْ وإِيسِرْ

إذا صغت فعل الامر من يأمر قلت (مُرْ) أصله (أُؤْمُرْ) فلما اجتمعت همزتان وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الاصلية فزال الساكن فاستغني عن الهمزة الزائدة ايضا فصار (مُرْ)...

وقد يُترك على اصله اذا تقدمه واوٌ أو فاءٌ كما في الآية الكريمة: (خُذ العفْوَ وأْمُرْ بالعرْف)...

واذا أمرت من يأكل قلتِ: (كُلْ) ولكن هذا لا يجوز ردُّهُ الى اصله اذا تقدمه واوٌ أو فاءٌ، تقول: (إشربا وكُلا) ولا يجوز ان تقول: (وأكلا)، وهذا شأن ما جرى مجرى (كُلِ) مثل: (خُذ) يقال: (وما أعطِيْتَه فخذوه) ولا يقال (فأخذوه). ما جرى مجرى (كُل) مثل: (خُذْ) يقال: (وما أعطيته فخذوه) ولا يقال (فأخذوه).

واذا أمرت من (يأسِرُ) ونحوه قلت: (إِيسِرْ) أصله: (إأسِرْ) فكرهوا الجمع بين الهمزتين فحولوا احداهما ياء فصار: (إِيسِرْ).

جزَّ وحَلَقَ:

يقال (جزرتُ الشاةَ وحلقتُ العنزَ)، ولا يكون الحلق في الضأن، ولا الجزُّ في المِعزى.

خدَعَ وخادَعَ

الخداع هو الختل وارادة المكروه يخفيهما عنك من يحاول مضرتك، فاذا بلغ الخادع مراده من المخدوع قيل: (خَدَعَهُ)، واذا لم يبلغ مراده قيل: (خادعه)، وفي الكتاب الكريم: (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم).

شاعكم السلام

في الصحاح للجوهري انه يقال: (شاعكم السلام) كما يقال: (عليكم السلام)، وانما يقول الرجل لاصحابه اذا اراد ان يفارقهم، ومعناه: لا فارقكم السلام، ويقال ايضا: (أشاعكم الله السلام وبالسلام) اي جعله تابعا لكم...

تردّى:

اذا سقط انسان في بئر قيل: (تردى فلانٌ في البئر)، ويقال: (ردّى زيد عمرا في البئر) اي اسقطه فيها...

طَرَدَ وأطْرَدَ

يقال (طردت الذباب) ونحوه، و (أطرد السلطان فلانا) اذا امر باخراجه من البلد، والفرق بين (طَرَدَ) و (أطْرَدَ) أن الأول فيه معنى ابعاد الشيء باليد او بآلة في اليد، والثاني فيه معنى الابعاد بالأمر....



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

عزرا باوند



خليل الخوري

● وضعوه في قفص وداروا به في شوارع روما، ثم في شوارع أميركا، ليراه الناس، ليروا هذا الشاعر الذي غادر بلده، وبلده في حالة حرب، وصار بوقاً عند أعداء شعبه وأُمته من الفاشست.

● ثم حين سكبوا له شيئاً من مرحمة، أودعوه عيادة نفسية، مستشفى للأمراض العصبية، معتبرين أنه صدر في ما صدر منه عن جنون/ حجة، ذريعة للإبقاء على حياته كشاعر عجوز. لكنه كان خائناً لا مجنوناً، ولا خرفاً، ولا عصابياً. كان بوقاً لأعداء بلده، وكان بلده في حالة حرب!.

● حين مات، مات في المصحّة العقلية. نشرت الصحف خبر موته، وفي الوقت نفسه قالت إنه انحاز إلى أعداء بلده، وبلده في حالة حرب. كان موصوماً، وموشوماً بالخيانة، حتى وإن ذكر بعضهم إن أشعاره جميلة ورائعة. وصمة الخيانة تطارده الى الأبد. في سيرة حياته حين تكتب، وفي حياته، وإن كان كثيرون قالوا له مرحباً، وكانوا يشدون على يده مصفقين لخيانته. فيوم كان بلده، وشعبه، يحارب، كان يعمل في وسائل إعلام أعداء بلده.

● لم ينفعه تبرير. ولم تمحُ عنه وصمة الخيانة ذرائعه وحججه. كان وطنه على حق، وكان هو على خيانة.

ومات وهو على خيانة.

رغم انه ـ على ما يقولون ـ كان شاعراً كبيراً..

● ترى أي شيء سيقول أُولئك الذين سيسألهم وطنهم ذات يوم أين كانوا، يوم كان مرازيب الرطانة يناطحون بعدوانهم جدار العراق، ويسألهم أبناؤهم؟

● ماذا سيقولون وبأية ذريعة سيحتجّون اذا قالت لهم «تسواهن» إني لم أركم مع الفرسان، ولا في معركة القصب، ولا في معمل ولا في مزرعة؟ أين كنتم أيام القادسية؟ سيطأطئون خجلاً. وسيكون غبار حذاء «تسواهن» أشرف من كل ما بصقوه من شعر أسود وأصفر.

● ويظل أن عزرا باوند لم يتبجح يوماً بأنه وطني/ كان اميركياً ينتمي للثقافة الرومانية.

.. أما هم..!؟.■

شط العرب.. لغة الماء والرصاص

حيث يلتقي الرافدان يلتقي القلب بالدم.

وشط العرب ليس مجرد التقاء دجلة بالفرات، بل هو الشط الذي تولد عنده الآن العزائم والتضحيات والقيم والأمجاد..

وما ان يمتزج ماء دجلة بماء الفرات، في لحظة العناق والوجد، تلتقي رائحة القلب برائحة البارود.

وحين تختال نخلة عالية على ضفاف الشط، في فضاء الدخان، تعانق كل سعفة رفيقتها، كما يعانق كل مقاتل رفيقه حين يصيب الهدف.

المتاريس عند حدود الشط، منتشرة مثل شغاف الفؤاد، وهو ينبض، ومثل الزناد وهو يتحرك باتجاه قدم غازية..

وشط العرب، ليس شطاً عراقياً تنام عند حدوده مدن وقرى فحسب، بل هو كما اسمه، شط للعرب الأصلاء الذين يذودون عن مائه ونخيله وشاطئيه..

آيته ان ما ماءه زلال، ودخانه زلال، ورصاصه زلال.

وآيته، أيضاً، ان ابطالاً من العرب الأصلاء يقفون عنده لكي يمنعوا الغرباء من التسلل اليه، ولكي يسجّلوا لتاريخ العرب، انهم وقفوا على الماء وفي الأرض والسماء، يدافعون بعزم وعقيدة عن كل بلاد العرب..

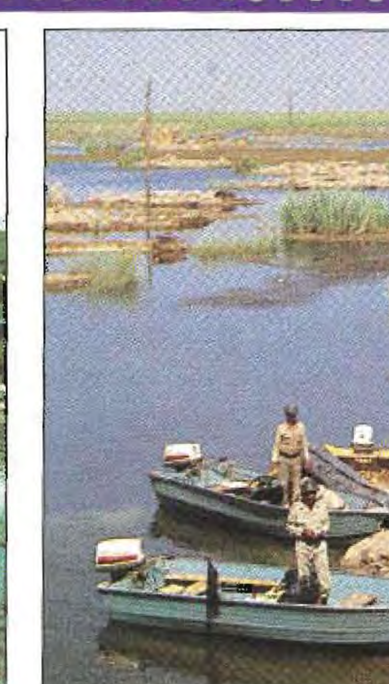
أنت أيها الشط، تَرِدُ في أيامنا نهاراً مشمساً، وتَرِدُ في أيام أعدائنا ظلاماً دامساً، لأنك، انما أنت، لا سواك، شط العرب. □

الغلاف الأخير / إمرأة من حدود الشط ترتفع يدها باشارة النصر من خلف المتراس.

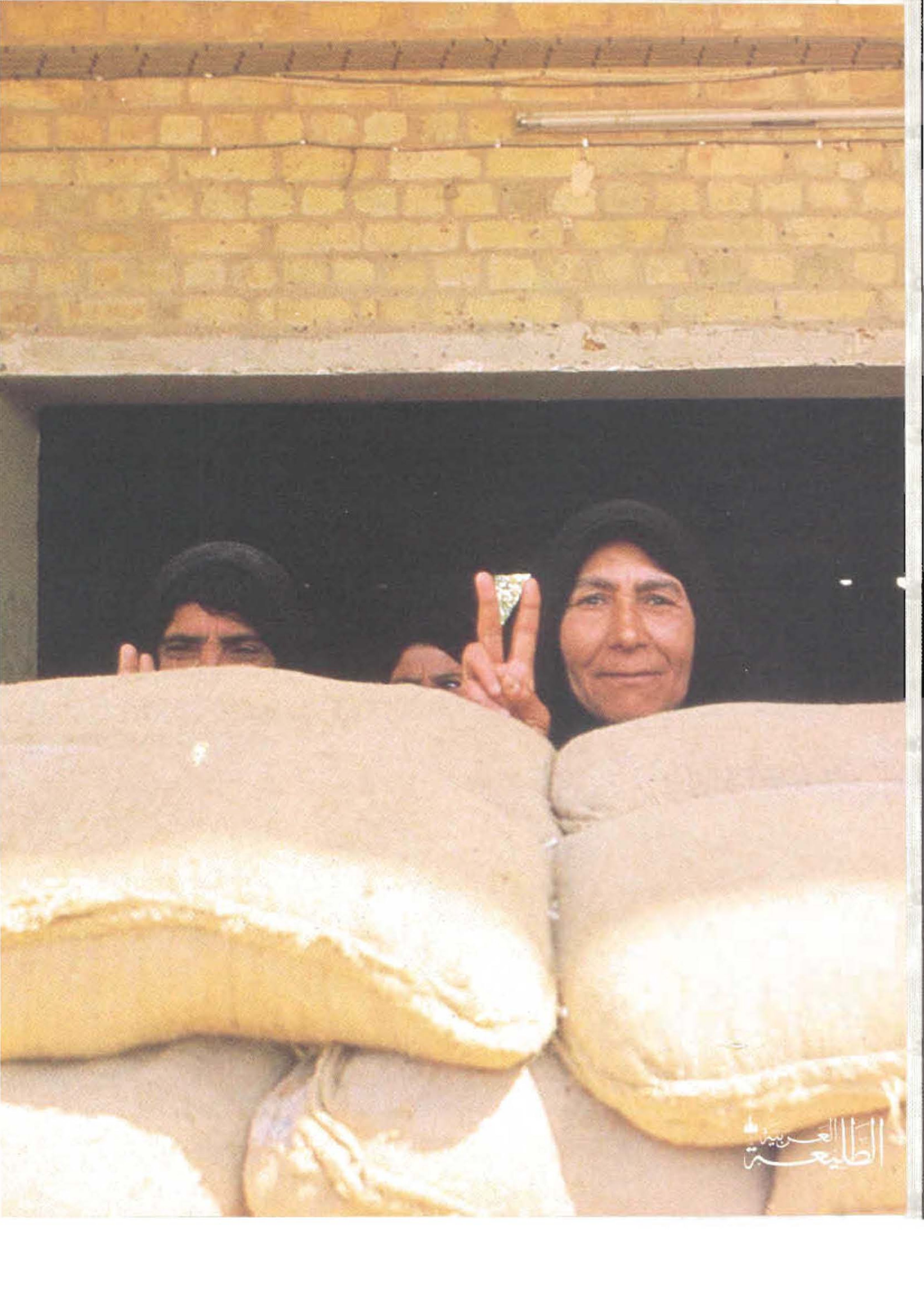
وللماء أيضاً لغة أخرى.



همس رائع بين النخيل والمقاتلين.



مياه ومحاربون.


الطليعة العربية